مع اليمن في بقايا لغوية

الدكتور إبراهيم السامرائي

لقد وقفنا في الدرس النحوي على بقايا لغوية عرفتها « العربية » اليمنية ، ومن ذلك ماذكره النحويون من إبدال لام التعريف ميماً وذهبوا إلى أنه لغة حميرية . وبهذه اللغة خاطب النبي ﷺ وفد اليمن رداً على سؤالهم : أمن امبرِّ امصيام في امسفر ، فقال : « ليس من امبرِّ امصيام في امسفر » .

وقد أيد النحويون هذه المسألة بشاهد من شواهدهم ، وهو قول الشاعر :

ذاك خليلي وذو يُواصلني — يرمي ورائي بامْسَهْم وامسَلِمَة[1]

أقول : والبيت مما لم ينسب إلى قائل في الكتب النحوية ، غير أن ابن برّي قد نسبه إلى بُجير بن عَنَمة الطائي . وكأن النحويين قد لفّقوه من بيتين هما :

وإنّ مولايَ ذو يعاتبني — لاإحْنةٌ عنده ولا جَرِمَةْ
ينصُرُني منكَ غيرَ مُعْتذِرٍ — يرمي ورائي بامْسَهْمِ وامسَلِمَة[2]

وقد ركّبوا صدر البيت الأول بعد تغيير في بعض كلماته على عجز البيت

● ماجاء بين حاصرتين فهو من إضافات المجلة .

(١) شرح الاشموني ١ / ١٧٢ .

(٢) المصدر السابق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الثاني . وقد جاء في البيت الأول « ذو يعاتبني » ، و « ذو » هذه هي الطائية التي استدل عليها النحاة بقول الشاعر :

فإن الماء ماءُ أبي وجدّي وبئري ذو حفرتُ وذو طَوَيْتُ[٣]

ولغة طيّئ يمنية .

على أن هذا وغيره هو من البقايا الحميرية التي بقيت في « عربية » أهل اليمن ، وهي ليست بشيء .[٤]

لقد أقبل اليمنيون على العربية فكانت لغتهم ، ولم يبق من الحميرية البائدة إلا شذرات أشار إليها الهمداني في (صفة جزيرة العرب) ، ونشوان في (شمس العلوم) ، كما سنرى .

لقد كان جهد اليمنيين بارزاً في الإقبال على العربية ، والرحلة في طلبها إلى الحواضر العربية ، ومنها مكة والمدينة ، والبصرة والكوفة ، كما كانت حواضر اليمن ومنها صنعاء وحضرموت وعدن وزبيد وغيرها من البلاد التي قصدها علماء العربية وأخذوا عن رجالها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٣) والبيت من قول سنان بن الفحل الطائي « من شعراء الحماسة » ، وقد استشهد به ابن هشام في « أوضح المسالك » ١ /٣٧ .

(٤) وذهب الهمداني إلى أن أهل (خيوان) فصحاء ، وفيهم (حميرية) كثيرة إلى صعدة .

أقول : كأن الهمداني استثنى « الحميريين » من الفصاحة . وقد جعل الهمداني إبدال لام التعريف ميماً من الآثار الحميرية ، كما عدّ لزوم المثنى للألف منها ، وإن بقي هذا في بعض فصيح العربية كما في قوله تعالى : « إن هذان لساحران » .

قال الهمداني : « فقد تؤثر لغتهم [أي الحميريين] في بعض الفصحاء ، فبلد سفيان بن أرحب فصحاء ، إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بعيراك ، ورأيت أخواك . ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير وماأشبهها « الأشعر » و « عكّ » وبعض « حكَم » من أهل تهامة » (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨) .

وكان أبو عمرو بن العلاء ممن قصد اليمن في رحلته ، فقد روي عن الأصمعي أنه قال : قال أبو عمرو بن العلاء : سمعت أعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب ، جاءته كتابي فاحتقرها . فقلت تقول : جاءته كتابي ! فقال : أليس بصحيفة ؟ فقلت له : ماااللغوب ؟ فقال الأحق .(٥)

ومما رواه الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه سمع رجلاً من خولان يقول : وقد مات لهم باليمن سيد : أيّ عَيْرٍ انقَعَر منا ، أي أيُّ سيد .(٦)

وقد أشار أبو عمرو إلى ماسمعه في اليمن فقال : « كنت باليمن فأتيت دار قومٍ باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسْمَكْ في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدار » .(٧)

ومن هذا أيضاً قوله : « رأيت باليمن امرأة ترقِّص ابنها وهي تقول :

يــــاربَّنـــا مَن سَرَّه أن يكبُرا فسُقْ له ياربِّ مالاً حَيَرا(٨)

---

(٥) جمهرة اللغة ١ / ٣١٩ ، ١ / ٢٤٩ ، وانظر الخصائص ١ / ٢٤٩ [جمهرة اللغة ١ / ٣١٩] .

(٦) المصدر السابق ٢ / ٢٩٨ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠ [جمهرة اللغة ٢ : ٣٩٢] .

(٧) المصدر السابق ٢ / ٤١٩ [جمهرة اللغة ٢ : ٤١٩ ، وأمالي القالي ١ / ١٦٠] .

[ونص أمالي القالي : « قال أبو عمرو بن العلاء : أتيت دار قوم باليمن أسأل عن رجل ، فقال لي رجل منهم : اسمك في الرَّيْم ، أي اعلُ في الدرجة » .

ونص الجمهرة « ... أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرني الأصمعي قال : قال أبو عمرو بن العلاء : كنت باليمن فأتيت دار رجل أسأل عنه ، فقال لي رجل في الدار : اسْمَكْ في الريم ، أي اصعد الدرجة »] .

(٨) المصدر السابق (ط . بيروت) ١ / ٥٢٦ [الجمهرة ٢ : ١٤٧]

وقد ورد في « التنبيهُ والإيضاح » : هذا الخبر والرجز :

. . . . فسق إلهه ربٌ مالاً حَيَرا

والرجز في « اللسان » (حير) :

. . . . فهب لـه أهلاً ومالاً حَيَرا

على أننا نجد أن أبا عمرو قد أشار إلى ما بقي من الحميرية في « العربية » اليمنية وأنكرها . فقد قال : « ما لسان حمير في أقاصي اليمن لساننا ، ولا عربيتهم عربيتنا » .(٩) وقد أراد بقوله : « عربيتهم » تلك العربية التي خالطتها الحميرية في « أقاصي اليمن »(١٠) .

وكما قصد أهل العلم بلاد اليمن للطلب ، قصد أهل اليمن مراكز العلم في مكة والمدينة والبصرة والكوفة ، وكان من هؤلاء الشاعر ابن مناذر الذي أخذ العلم في عدن ، ثم بدا له أن يستكمل ماكان له في عدن فقصد البصرة .(١١)

وقد عرفت البصرة أهل صنعاء ، وإننا نتبين هذا مما ورد في (الإكليل) في حديث من عرف البصرة ، قال الهمداني : « وحدثني محمد بن أحمد الفهمي [القهبي] السمسار ، قال حدثني إبراهيم بن اسماعيل الفهمي [القهبي] ، قال كنت بالبصرة قبل سنة الخمسين ومئتين ، فرأيت في مسجدها الجامع حلقة من الناس كثيفة . فقلت ماهذه الحلقة ؟ فقيل : حلقة غلام جليل ، فتقدمت فسمعت من كلامه ، وهو يعظ الناس ، ثم أقبل على الجماعة فقال : ياأهل البصرة عوّدوا نساءكم الحفاء ، وكأني أسمع قعقعة خلاخيلهنّ على أقتاب الإبل . ثم أقبل على جماعة من أهل البصرة كان يعرفهم يتّجرون بصنعاء ، ويقيمون بها ، فكانوا يُسمّون

---

(٩) المزهر ١ / ١٧٤ ، وانظر طبقات فحول الشعراء ص ١١ .

(١٠) وفي الأثر : « وفد على النبيّ - صلى الله عليه وسلم - وفد اليمن فقال : « أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً وأرق أفئدة ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية (لسان العرب:يمن) . أقول : وفي هذا الحديث إشارة ضمنية إلى عربيتهم التي وردوا عليها .

(١١) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١١٩ - ١٢١ ، وبغية الوعاة ١ / ٢٤٩ ، والاغاني ١٨ / ١٦٩ - ١٧٢ ، ومعجم الأدباء ٧ / ١٠٧ - ١١٠ [١٩ / ٥٥ - ٦٠] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بالبصرة الصنمانيين ».[١٢]

وقد أشار القفطي إلى صلات الهمداني بأهل العلم في العراق وكان يكاتبهم ويعاشرهم ، ومنهم : « أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري الذي كان يختلف بين صنعاء وبغداد ، وهو أحد عيون العلماء باللغة والعربية ، وأشعار العرب وأيامها . وكذلك أبوه القاسم على ماورد في أخبارهم » وكان يكاتب أبا عمر النحوي صاحب ثعلب ، وأبا عبد الله الحسين بن خالويه ، وهو تلميذ أبي بكر بن الأنباري .

وزاد القفطي فأثبت « أن الهمداني سار إلى العراق واجتمع بالعلماء واجتمعوا به فيها قيل ».[١٣]

على أن الشيخ حمد الجاسر قد أثبت في « مقدمته » لصفة جزيرة العرب أن الهمداني لم يكن له رحلة إلى العراق ، وأنه يجهل طريق العراق ولو سلكه لما جهل ذلك.[١٤]

على أننا نجد في « الإنباه » للقفطي » و« بغية الوعاة » للسيوطي مايفيد أن لأهل العراق في القرن الثالث الهجري صلات بأهل اليمن ، وكان من هؤلاء سليمان بن معبد المتوفى سنة ٢٥٧ هـ أبو داود النحوي الذي سمع من النضر بن شميل والأصمعي في البصرة ، وقد سمع من عبد الرزاق بن همّام في اليمن.[١٥]

(١٢) الإكليل ٨ / ٥ [٧ ـ ٨] .

[(١٣) إنباه الرواة ١ : ٢٨٠] .

[(١٤) مقدمة صفة جزيرة العرب ، ص 13 « وفي كتب الهمداني مايدل على جهله بمواضع طريق العراق ، ولو سلكه لما جهلها ، كقوله في الجوهرتين ....] .

(١٥) إنباه الرواة ٢ / ٢٠ ، وتاريخ بغداد ٩ / ٥٢ ، والبغية ١ / ٦٠٣ .

(١٦) جرى الانتقال من رقم (١٥) إلى (١٧) سهواً فلا يوجد تعليق في هذه الحاشية

وتقف في (صفة جزيرة العرب) على قدم إفادة اللغويين في اليمن من علماء العراق ، قال الهمداني : « ولهم (أي كتّاب صنعاء) خط المصاحف الصنعاني المكسّر ، والتحسين الذي لايلحق به ، ولهم حقائق الشكل ذكرهم بذلك الخليل » .(١٧)

وعرفت اليمن العربية وسادت فيها ، والإشارات القليلة إلى صلات أهل كل من البلدين ببعضها ببعض دليل على ذلك . وإن ماذكره أبو عمرو بن العلاء عن « الحميرية » ، والذي أثبتناه آنفاً ، دليل آخر على فشو العربية ، وإن « الحميرية » المشار إليها لاتعدو أن تكون شذرات وبقايا . وطبيعي أن تعرف عربية اليمن هذه البقايا ، وليس من العلم أن يزول الشيء دون أن يخلّف . فيما يليه أثراً يدلّ على وجوده القديم .

لقد أثبت الدكتور هادي الهلالي(١٨) ماأفاده من الهمداني من أن « الحميرية سائدة في عصر الهمداني (أي القرن الرابع)»(١٩) ، وهذا غير سديد ، ذلك آثار الهمداني نفسه تشهد بغير هذا الذي ذهب إليه صاحبنا الهلالي . إن كتاب (الاكليل) وكتاب (صفة جزيرة العرب) وكتاب (شرح الدامغة) وغيرها جاءت بعربية سليمة خلت من ألفاظ حميرية . وهذا يعني أن ماسجله الهمداني من الحميرية في « قتاب » وغيرها من الحواضر إلى « ذمار » لغة دارجة عامية حفلت فيها الحميرية بنصيب ، وليس لنا أن نقول إن هذا قد طغى على العربية ، لانعدام الدليل المادي ، وكتبُ اليمنيين الذين تقدموا الهمداني تشهد بتلك العربية

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ ـ ٨٣ .

(١٨) نشأة الدراسات النحوية واللغوية (ط . دار آفاق عربية ١٩٨٤) ص ٩٢ .

(١٩) ولد الهمداني سنة ٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ ، انظر ترجمته في (الاعلام) للزركلي : (الحسن بن أحمد .... الهمداني) .

الفصيحة العالية التي وقف عليها الهمداني في (رسائل) البلوي[٢٠] ، وهي الرسائل الأدبية التي توجه بها إلى جملة من معاصريه .

وقد أشار الهمداني باطراء بالغ إلى هذه « الرسائل » .[٢١]

ومن هنا كان فشو (الحميرية) في عربية صنعاء الدارجة ، وكذلك فشوّها في « شيبام » [شبام][٢٢] ، وفي « خيوان »[٢٣] كما أشار الهمداني . وقد يكون شبه هذا ما نجده في عصرنا في عامية أهل اليمن في القرى والبوادي من آثار لغوية (حميرية) ، وهي في الحقيقة العلمية كلمات (سبئية) نجد أصولها في لغة الخطوط التي استُقريت ، فكان منها مادة (المعجم السبئيّ) ، غير أن اللغويين العرب قد أطلقوا عليها (الحميرية) .

ونظير هذا حاصل في كل لغة عربية دارجة ، ألا ترى أن عامية أهل العراق وسطه وجنوبه قد حفلت بمواد أكدية وأخرى سابقة على ذلك سومرية .[٢٤]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإلى شيء من هذا أشار الهمداني في كلامه على لغة أهل عدن ، فوصفها بأنها مولّدة ورديئة[٢٥] . ومثل هذا قوله في (المهرية) و (الشحرية) إنها تشاكلان العجم ، لأن الناطقين بها قوم لا ينطقون نطقاً فصيحاً فقال : « أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء ، مهرة غُتم ،

---

(٢٠) البلوي : بشر بن أبي كبار من الأدباء الصنعانيين . انظر (الاعلام) للزركلي .

[(٢١) صفة جزيرة العرب ، ص ٨٧] .

(٢٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ [خيوان فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى صعدة] .

(٢٤) انظر سلسلة مقالات في مجلة (سومر) لطه باقر .

(٢٥) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ [عدن : لغتهم مولدة رديّة] .

يشاكلون العجم ، وحضرموت ليسوا بفصحاء ، وربما كان فيهم الفصيح ، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف . وسَرو مذحج ، ومأرب ، وبيحان ، وحريب ، فصحاء ، ورديء اللغة منهم قليل »[٣٦] . ويمضي الهمداني فيقول :

« سروُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء ، وفي كلامهم شيء من (التحمير)[٣٧] .

ولنمض مع الهمداني فنستوفِ ماأفاض فيه وهو :

« ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون : « ياابن معَمّ » في « ياابن العمّ » و « سِمَعْ » في « اسمَعْ » ، (ولغة)[٣٨] لحج وأبين ودثينة أفصح . والعامريون من كندة والأوديون أفصحهم . وعدن لغتهم مولّدة رديئة ، وفي بعضهم نوك وحماقة ، إلاّ من تأدب . وبنو مجيد وبنو واقد والأشعر لابأس بلغتهم . وسافلة [المعافر] غُتم ، وعاليتها أمثل . والسكاسك وسط بلد الكلاع نجدية « مثيل » (كذا) مع عسرة من اللسان الحميري سراتهم فيهم تعقّد[٢٩] (كذا) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و (سخلان) و (جيشان) و (وراخ) و (حَضِر) و (الصهيب) و (بدر) قريب من لغة (سَروحمير) . و (يحضِب) و (رُعَين) أفصح من (جُبْلان) و (جُبلان) في لغتهم تعقّد[٣٠] . وحقل (قَتاب) فإلى

(٣٦) المصدر السابق .

(٣٧) المصدر السابق . والمراد بـ (التحمير) الحميرية .

(٣٨) سقطت من الأصل ص ٢٧٧ ، والسياق يقتضيها .

(٢٩) أقول : كان الأصل : تعقيد ، ولكني وجدت الصيغة تتكرر .

(٣٠) كأن الهمداني يتتبع مواطن الفصاحة للعربية ليميزها عن (الحميرية) .

(ذَمار) الحميرية القحة المتعقدة .[٣١] و (سراة مذحج) مثل (رَدْمان) و (قَرَن) ونجدها مثل (رَداع) . و (إسبيل) و (كومان) و (الحدا) و (قائفة) و (دِقْرار) فصحاء ، و (خَولان) قريب من ذلك[٣٢] .

أقول : وكأن الهمداني في سرده هذا أراد أن يضبط القبائل والجهات التي عرفت بالفصاحة كما يضبط الجهات الأخرى التي عرفت فيها (الحميرية) .

ونمضي في هذا الضبط وكأننا ننظر في خارطة لغوية على نحو مايفعل الغربيون في الأطالس اللغوية ، ونجد المصنف يقول :

(سحْمَر) و (قَرْد) و (الحَبْلة) و (مَلح) و (لَحج) و (حمض) و (عَمّة) و (وتيح) و (تَمخْ) و (أنس) و (ألهان) وسط ، وإلى اللكنة أقرب .

(حَراز) و (الأُخروج) و (شم) و (ماضح) و (الأحبوب) و (الجحادب) و (شَرَف أقيان) و (الطرف) و (واضح) و (المعلل) خِلّيطَى من متوسط بين الفصاحة واللكنة ، وبينها ماهو أدخل في الحميرية المتعقدة ، لاسيما (الحضورية)[٣٣] من هذه القبائل .

(بلد الأشعر) و (بلد عَكّ) و (حَكَم بن سعد) من بطن تهامة وأحوازها لابأس بلغتهم ، إلاّ من سكن منهم القرى .

(همدان) من كان في سراتها من (حاشد) خِلّيطَى من فصيح مثل (عُذَر) و (هَنْوَم) و (حَجُور) ، وغُتْم مثل بعض (قُدَم) وبعض

---

(٣١) وهذه العبارة جعلت الدكتور هادي عطية مطر الهلالي يذهب إلى انتشار الحميرية بين « قتب » و « ذمار » كما أشرنا إلى ذلك .

(٣٢) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٨ [خولان العالية قريب من ذلك] .

(٣٣) لعل المراد : لغة الحواضر .

(الجبر) .

نجديّ (بلد همدان البون) منه المشرق والخشب عربيّ يخلط حميرية ظاهر همدان النجديّ من فصيح[٣٤] . ودون ذلك (خَيْوان) فصحاء ، وفيهم حميرية كثيرة إلى (صَعْدة) . وبلد (سفيان بن أرحب) فصحاء إلا في مثل قولهم : أم رجل ، وقيّد بعيراك ، ورأيت أخواك[٣٥] ..... و (عُذَر مَطِرة) و (نهم) و (مُرهبة) و (ذبيان) و (سكن الرحبة) من بلحارث فصحاء . و (صناف) بالجوف الأعلى دون ذلك (خرفان) و (أثافت) لابأس بفصاحتهم . و (سكن الجوف) فصحاء ، إلاّ من خلطهم من جيرة لهم تهاميين .

وقابل (نهم) الشمالي و (نعمان مرهبة) فظاهر بني عَليان و[ظاهر سفيان] [و] شاكر فصحاء .

و (بلد وادعة) بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم و (بنو سعد) أفصح .

ومن (ذمار) إلى (صنعاء) متوسط ، وهو بلد (ذي جُرّة) .

و (صنعاء) في أهلها بقايا من العربية المحضة ، ونبذ من كلام حمير .

و (مدينة صنعاء) مختلفة اللغات واللهجات ، لكل بقعة منها لغة ،

---

(٣٤) لم يتوقف محقق « صفة جزيرة العرب » فيشير إلى عدم انتظام النص ، واضطراب السياق ، وكأن الكلام مستقيم .

(٣٥) كنا ذكرنا هذا الموضع من كلام الهمداني في أحد التعليقات من هذا البحث [التعليق رقم ٤] . ولابد أن نشير إلى أن إبدال الميم من لام التعريف قد نسب إلى عامة اليمن ، وإن التزام المثنى للألف قد عُزي إلى لغة بلحارث بن كعب في مصادرنا النحوية . [ويشركهم في إبدال الميم من اللام في الرجل والبعير ومـاأشبهه الأشعر وعكّ وبعض حكم من أهل تهامة] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن يُصاقب (شَعوب) يخالف الجميع[٣٦] .

و (شِبام أقيان) و (المصانع) و (تخلى) حميرية محضة .

و (خولان) صعدة ، نجديُّها فصحاء ، وأهل (قدّها) وغورها غُتْم .

ثم الفصاحة من (العَرْض) في (وادعة) فجنب (فيام) فزُبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران إلى أرض (يام) فأرض (سنحان) ، فأرض (نهد) وبني أسامة ، فعَنْز ، فخثعم ، فهلال ، فعامر بن ربيعة ، فسراة الحَجْر ، فدَوْس ، فغامد ، فشكر[٣٧] فَفَهْم فثقيف فبجيلة فبنو علي ، غير أن أسافل سروات هذه القبائل ، مابين سَراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة . وأما العروض ففيها الفصاحة ماخلا قراها ، وكذلك الحجاز ، فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلاّ في قراها ، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين »[٣٨] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولنعرض لشيء من مادة « الإبدال » مما هو داخل في لغة اليمن كما أشارت مصادرنا اللغوية ، ودونك هذا :

١ ـ بين الفاء والباء :

يبدل أهل اليمن الفاء باء فيقولون في (الفداء) (البداء)[٣٩] ، وفي

---

(٣٦) علّق المحقق فقال : هي كذلك إلى اليوم (صفة جزيرة العرب ص ٢٧٩) .

(٣٧) قال المحقق في تعليقه : في الأصول « فيشكر » وتقدم ، أقول : و « يشكر » أولى ، والنسبة إليها فاشية .

(٣٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(٣٩) انظر التاج (بدي) .

(الخزف) (الخزب)[٤٠] ، وفي (شخف) (شخب)[٤١] .

أقول : إذا كنا قد وقفنا على هذه الكلمات الثلاث ، ولو استوفينا استقراءنا لوجدنا كلمات أخرى ، فهل يكون ذلك ان في لغة أهل اليمن تتعاقب الفاء والباء ، وأن كل فاء تكون باءً ؟

هذا ماأشك فيه وأنكره ، وابدال اليمنيين لايتجاوز جملة ألفاظ ليس غير ، وهو كسائر الإبدال في لغات القبائل الأخرى . وقد نستظهر على مانقول بما يعرض من الإبدال في لغاتنا الدارجة في عصرنا ، واختلاف البلدان فيه ، ألا ترى أن بعض أهل بلادنا يقولون : (عمبر) في حين أن غيرهم في بلاد أخرى يقولون (عنبر) ، ومثل هذا (اسماعيل) و (اسماعين) ، والأمثلة كثيرة . فهل لنا أن نقول : إن نماذج هذا الإبدال مطردة في كل كلمة فيها ميم أو فيها لام .... ؟

٢ - بين الميم والباء :

وهم يبدلون الميم باءً فيقولون في (الصّرام) (الصّراب)[٤٢] ويقولون في (الكحب) (الحكم)[٤٣] .

---

(٤٠) في المخصص ٢ / ١٢٥ : (الخزب) يمانية ، وهي (خزف) وانظر الجمهرة (بخز) [جاء في الجمهرة ١ : ٢٣٤ والخزب : الخزف المعروف في بعض اللغات] .

(٤١) الشخاف ككتاب ، قال الليث : هو اللبن لغة حميرية (تاج العروس / شخف) [في الجمهرة ١ : ٢٣٥ والشخاب : اللبن ، لغة يمانية لأهل الجوف] .

(٤٢) صرب الزرع : أي صرمه ، بلغة بعض أهل اليمن ، ويسمون (صرام) (الصراب) .

وحمير تسمي « أيلول » « ذا الصراب » لأنه فيه صرام الزرع . انظر : منتخبات من كتاب شمس العلوم (مصور دار الفكر بدمشق) ص ٦٠ ، وانظر : التاج (صرب) .

(٤٣) الكحب والكحم هو الحصرم ، لغة يمانية عن ابن دريد ، وعن الليث : الكحب بلغة أهل اليمن : النورة ، انظر : التهذيب (كحم) وكذلك اللسان (كحم) والقاموس ، وانظر الجمهرة (حكم) .

٣ ـ بين السين والتاء :

يبدلون السين تاء فيقولون في (الناس) (النات)[٤٤] ، وفي (لباس) (لبات)[٤٥] .

٤ ـ إبدال أول الحرف المشدد نوناً :

وهم يقولون في (حظّ) (حنظ) وفي (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجّار) (إنجار) وفي (إجّانة) (إنجانة)[٤٦] .

٥ ـ بين الزاي والشين والسين :

ويبدلون الزاي شيناً فيقولون في (الخزف) (الخشف)[٤٧] ، وفي (مزع) (مشع)[٤٨] .

ويبدلون الشين سيناً فيقولون في (أكباش) (أكباس)[٤٩] .

ويبدلون السين زاياً فيقولون في (الأسد) (الأزد)[٥٠]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٤٤) المزهر ١ / ٢٢٢ والصاحبي ص ١٣٩ ، والنوادر (لأبي زيد) ص ١٠٤ ، واللسان ٢ / ٤٠٧ .

(٤٥) التهذيب ١٣ / ١٠٩ ، واللسان (لبات) .

(٤٦) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ص ١٢٩ ـ ١٣٠ [جاء في الاقتضاب (ط ١٩٨٢) ٢ : ١٨١ : « قد حكى اللغويون أن قوماً من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدد نوناً ، فيقولون : حنظ ، يريدون حظاً ، وانجاص ، وانجانة . فإذا جمعوا رجعوا إلى الأصل . وهذه لغة لاينبغي أن يلتفت إليها ، فإن اللغة اليمنية فيها أشياء منكرة ، خارجة عن المقاييس] .

(٤٧) الجمهرة ٢ / ٢٢٣ ، واللسان (خشف) .

(٤٨) المزع ، لغة يمانية : نفش القطن بالأصابع ، مزعت القطن أمزعه مَزْعاً ، الجمهرة ١ / ٥٢ [٣ : ٨] والمشع ، لغة يمانية ذكرها الخليل : مشعت القطن أمشعه مشعاً إذا نفشته بيدك ، والقطعة منه مشعة ومُشيعة (الجمهرة ٣ / ٦١) .

(٤٩) ثوب أكباش ، وهي ضرب من برود اليمن ، قال : وقد صح الآن أكباس (بالسين) / اللسان (كبش) .

(٥٠) اللسان (أزد) .

٦ ـ بين الدال والراء والذال :

ويبدلون الراء دالاً فيقولون في (الشكر) (الشكد)[٥١] ، ويبدلون الدال ذالاً فيقولون في (ذحج) (دحج)[٥٢] .

٧ ـ بين الغين والجيم :

ويبدلون الجيم غيناً فيقولون في (الجداف) (المغداف)[٥٣] .

٨ ـ بين الطاء والضاد :

ويبدلون الطاء ضاداً فيقولون في (الحطب) (الحضب)[٥٤] .

٩ ـ بين العين والغين :

ويبدلون الغين عيناً فيقولون في (أصغَى) إليه (أصعَى) إليه[٥٥] .

١٠ ـ بين الحاء والخاء والعين :

ويبدلون الحاء خاءً فيقولون في (القفح) (القفخ)[٥٦] وفي (رحمته) (رخمته)[٥٧] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥١) التهذيب ١٠ / ٨ و منتخبات من شمس العلوم ص ٥٦ ، واللسان (شكد) .

(٥٢) دحجه يدحجه دحجاً : أي عركه يعركه عركاً كعرك الاديم ، يمانية في « الجمهرة » (جحد) وانظر اللسان (جحد) .

(٥٣) الغادف : الملاّح ، والغادف والمِغدفة ، والغادوف ، والمِغدَف كله المجداف ، يمانية . انظر : اللسان (غدف) والجمهرة (دغف) .

(٥٤) الحضب والحطب بلغة أهل اليمن ، انظر اللسان والتاج (حضب) ، وكذلك « الصحاح » ، وفيه ان « الحضب » لغة في « الحصب » وفيه قرأ ابن عباس ﴿ حضب جهنم ﴾ .

قال الفرّاء : يريد الحصب ، قال : وذكر لنا أن « الحضب » في لغة أهل اليمن الحطب ، وكل ما هيجت به النار وأوقد ..... .

(٥٥) منتخبات ص ٦٢ .

(٥٦) الجمهرة ٢ / ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٥٧) المصدر السابق ٢ / ٢١٤ [وأهل اليمن يقولون : رخمته : أي رققت عليه] .

ويبدلون العين حاءً فيقولون في (زَلَعَ) جلده بالنار (زلح)[٥٨] .

١١ - بين الكاف والشين :

ويبدلون الكاف شيناً فيقولون في (لبَّيك) (لبَّيش)[٥٩] ، وهو الذي أطلق عليه (الشنشنة) .

١٢ - بين التاء والكاف :

ويبدلون التاء كافاً فيقولون في (عَصَيتُ) (عَصَيك)[٦٠] .

١٣ - بين الهمزة والواو والياء :

ويبدلون الهمزة واواً تارةً وياءً تارة فيقولون في :

(آتيتُه) على الأمر ، (واتيته) على الأمر[٦١] .

وفي (آسيته) (واسيتُه)[٦٢] .

وفي (أكلتُ) (واكلت)[٦٣] .

وفي (آمرت) (وامَرت)[٦٤] .

وفي (آخيت) (واخيتُ)[٦٥] .

وفي (آخَذَ) (واخَذَ)[٦٦] .

وفي (بدأنا) (بدينا)[٦٧] .

---

(٥٨) المنتخبات من « شمس العلوم » ص ٤٦ .

(٥٩) المزهر ١ / ٢٢٢ .

(٦٠) الصحاح ٥ / ١٤١ ، والإبدال للزجاجي ص ١٠٦ ، والنوادر ص ١٠٥ .

(٦١) تاج العروس (أتى) ، والصحاح ٢ / ٨٦٢ ، واللسان (أتى) .

(٦٢) المصباح المنير ١ / ١٩ ، والصحاح (أسو) .

(٦٣) اللسان (أكل) .

(٦٤) المصدر السابق (أمر) .

(٦٥) المصدر السابق (أخو) ، والمصباح ١ / ١٢ ، والمزهر ١ / ٤٦٢ .

(٦٦) المصباح (أخذ) .

(٦٧) الجمهرة ٣ / ٢٠٢ ، واللسان (بدي) ومثله في « التاج » و « الصحاح » .

وفي (المئزاب) (الميزاب)[٦٨] .

ويبدلون الياء همزة في بعض الكلمات فيقولون في (رثيت) الميّت (رثأته)[٦٩] .

أقول : وجملة هذه المواد التي عرض لها الإبدال قد تحدث أو يحدث نظائرها في عربية غير يمنية . وفي كتب الإبدال مادة وافية تتصل بلغات القبائل[٧٠] . وليس لنا أن نتخذ من هذه البقايا أو الشذرات مواد علمية في درس لغات القبائل ، وهو ماندعوه في عصرنا بـ (اللهجات) .

لاأدري كيف يسوغ لباحث في عصرنا أن يدعي أنه درس لغة هذيل أو لغة تميم أو لغة أهل الحجاز ، وهو لايستطيع أن يعرف على وجه من التحديد مواطن هذه المجامع القبائلية . وكيف يتأتى لدارس أن يقول فيما يقول : هذه لغة تميم معتمداً على شذرات صوتية تدخل في باب الإبدال ، وعلى مواد صرفية تختلف في الفتح والضم والكسر ، وعلى طائفة من كلم لها دلالات خاصة لدى هؤلاء ، ودلالات أخرى لدى أولئك .

---

(٦٨) التهذيب ١٣ / ٢٦٢ ، والمعرّب للجواليقي ص ٣٧٤ [ص ٣٢٦] .

(٦٩) الجمهرة ٣ / ٢٨٢ ، وكذلك اللسان (رثأ) .

(٧٠) إن مواد « الإبدال » في أي لغة (لهجة) قديمة أو حديثة يندرج في باب « التغير التركيبي » في الكلمات ، ذلك أن الأصوات يتصل بعضها ببعض تجاوراً واقتراباً فيلتقي الصوت بما يجاوره من غير أن يصل بينهما صوت لين . وقد يتصل صوت اللين بنظيره فيكون من هذا التجاور بين الصوتين الساكنين « تماثل » وهو مايدعى Assimilazion ، أو يكون تغاير dissimilazion . فأما (التماثل) فيكون فيه ظاهرتان ، الأولى غلبة الصوت السابق على اللاحق ، والثانية على العكس ، وهكذا يتحول المهموس إلى مجهور أو العكس ، وهكذا يتحول الصوت إلى صوت آخر قريب إما في المخرج أو الصفة . وأما (التغاير) فكثيراً مايكون في الصوت المشدّد الذي يفكّ فيكون الأول واواً أو ياء ، أو مدّاً أي صوت لين طويل ، وقد يتحول الصوت الأول إلى صوت من الأصوات المائعة liquide وهي اللام والميم والنون والراء .

لقد ادرك اللغويون القدامى ومعهم النحاة وجوه الاختلاف في هذا الموروث من التراث اللساني ، فأشاروا إليه على أنه خارج عن المطرد العام من مواد العربية . وربما وقفوا على نماذج فريدة أدرجوها في باب (المذموم) من اللغات[٧١] .

لقد عني الغربيون بدراسة ماندعوه (اللهجات) ، ولكنهم لم يبتعدوا عن العلم ، ذلك أنهم درسوا لغات معروفة في هذا العصر في بيئة محدودة معروفة فقد درس الفرنسيون لغة منطقة (بريتاني) في شمال غرب فرنسا ، ولغة الباسك في جنوب غرب فرنسا . لقد واجه الدارسون هذه البيئات وسمعوا منهم ، فكان من ذلك درس للنظام الصوتي ، ودرس للنظام النحوي كما كان درس للمعجم الذي يدخل في باب الدلالة .

وهكذا فعل الانكليز والروس وغيرهم . ولم يكن من هؤلاء الدارسين أن تصدوا للغة قديمة عفى عليها الزمن ، ولم يبق منها إلا شذرات تندرج في باب الأصوات وباب الدلالة . وأنت قد يأخذك العجب في صنيع أصحابنا في هذا العصر ، يتصدى أحدهم للغة تميم أو هذيل أو لغة قبيلة أخرى فيحاول أن يدرس مسألة (النبر) و (النغمة) وماأشبه هذا مما يستحيل ادراكه ، لأن الدارس يفتقر إلى الناطق بهذه اللغات القديمة . ثم إن الموروث من تلك اللغات شيء بعيد عن الأصل القديم كل البعد .

إننا نعرف أن الصوت وحده يتطور تطوراً كبيراً ، ألا ترى أن صوت الضاد في عربيتنا المعاصرة قد تحول إلى ظاء . وإن العرب في عصرنا يختلفون من بلد إلى بلد في إخراج أصوات الحلق ، فكيف يذهب إخواننا في الظلام فيصنفون الرسائل في مواد قديمة طفت عليها عربية

---

(٧١) انظر « اللغات المذمومة » في « الصاحبي » أو « المزهر » .

موحدة نحواً وصرفاً ودلالة . وقد يكون المشرفون على هذه الرسائل من أساتيذ الجامعات أحق أن يوجّه إليهم هذا النقد .

يأتي نفر من هؤلاء الأساتيذ فيزعم أحدهم : أن المبرر الصوتي لانقلاب السين تاءً هيّن واضح ، لأنها يكادان يكونان متاثلين في المخرج ، كا أن كلاً منها صوت مهموس ، ولم يبق إذن إلا أن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكماً ، به ينحبس النفس حتى إذا انفصلا انفصالاً مفاجئاً سمع ذلك الصوت الانفجاري الذي نسميه بالتاء ، في حين أنه في حالة النطق بالسين نلحظ أن انحباس النفس لايكون محكماً ، بل هناك فراغ ضيق من طرف اللسان وأصول الثنايا ليتسرب منه الهواء[٧٢] .

أقول : هذه الفائدة الصوتية صحيحة وأنت تنظر في إخراج السين والتاء ، ولكني لاأرى ذلك سبباً بل أراه شرحاً لماهو واقع ، إذ لوكان سبباً لتحقق في كل كلمة على وزان (الناس) ، فلم يؤثر هذا الإبدال في البأس والرأس والفأس ونحو ذلك ، ولم يسمع ذلك في هذه الألفاظ ونظائرها حتى في تسهيل الهمزات في كل قول من يقول : باس وراس وفاس .

ثم قال : إن القبائل التي تقلب السين إلى التاء هي القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة في نطقها كقبائل خثعم وزبيد[٧٣] .

أقول : هل استقرى هذا الأستاذ مايكون في نطق القبائل البدوية الأخرى ، وكيف اهتدى إلى أن القبائل البدوية تؤثر الأصوات

---

(٧٢) اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٠٥ [ص ٩٤ / ط ٢] .

(٧٣) المصدر السابق .

الشديدة . إن أصحاب هذه الأقوال يفسرون الظواهر الصوتية فيهتدون إلى أي سبب يخيل إليهم أنه سبب حقيقي ، لذلك نراهم يتناقضون في أقوالهم ، فقد رأينا أحدهم يفسر الفتح في تميم في طائفة من الكلمات الثلاثية لأنها بدوية ، تميل إلى السهولة ، في حين كانت لغة الحجاز[٧٤] تميل في تلك الألفاظ إلى ضم فاء الكلمة . ثم يبتعد بهذا الباحث الشوط فيجد الفتح في لغة الحجاز ، والضم في لغة تميم فينطلق ملتمساً سبباً آخر لهذا فيجعل البداوة تؤثر الضم .

أقول : كأن العلم اللغوي لدى هؤلاء صنعة وافتعال ، بعيد عن ساحة الطبع التي جبل عليها المعربون بدواً كانوا أم أهل حواضر .

وإذا كان طبع أهل البادية على ماوصف هذا الأستاذ ، فلِمَ اختص بهذه الكلمة (الناس) ولم يتجاوزها إلى غيرها مما ينتهي ببين مثل نبراس ، وقرطاس ، وقياس ، وغيرها ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولننظر فيما قالوا في الدال والذال :

لقد قالوا بقرب مخرج الدال مَن مخرج الذال ، إذ أن مخرج الدال من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا ، ومخرج الذال من بين طرف اللسان وطرف الثنايا العليا ، ويتحد الصوتان في صفة الجهر ، ويختلفان في أن الذال صوت رخو بينما الدال صوت شديد[٧٥] .

أقول : وهل لنا أن نفسر مانُسب إلى أهل اليمن أنهم قالوا : (ذحج) والأصل (دَحَج) ، وإذا كان هذا فلم لم يؤثر عنهم (ذحرج) والأصل

(٧٤) انظر الكلام على لغة الحجاز في كتابنا هذا .

(٧٥) الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(دحرج) .

وتفلسف آخر فقال : إن مسوّغ الإبدال بين الصوتين هو انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً فيصادف الدال ، كما تتغير صفة الذال من الرخاوة إلى الشدّة فتصير دالاً[٧٦] .

أقول : وهذا التحول أو الإبدال يشيع في العامية ، ألا ترى أن الفصحاء قد قالوا في بعض المعرّب : أستاذ ، والعامة تقول استاد ، وتقول : فولاذ ، والعامة تقول بحسب الأصل الأعجمي (بولاد) والباء أعجمية نظير الحرف (p) اللاتيني ، وغير هذا كثير ، ولانعدم أن نجد في عامية أهل مصر قولهم في الأعلام : مندور ومدكور ، وفصيحها منذور ومذكور .

على أن شيئاً من هذا قد أثر في فصيح العربية فجاء في قوله تعالى : ﴿ وادَّكَرَ بعد أُمَّة ﴾[٧٧] ، ونقول (ادَّخر) ، وهو أكثر من (اذدخَرَ) أو (اذَّخَر) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وزعم اللغويون القدامى ، أن أهل اليمن يبدلون الحرف الأول من الحرف المشدّد نوناً فيقولون في (إجاص) (انجاص) ، وفي (إجّانة) (إنجانة) ، وفي (حظّ) (حنظ) ، وفي (اجّار) (إنجار) وغيرها .

وزعم أحدهم في تفسير هذا في ضوء قانون المغايرة (dissimilation) فقال : (حدوث اختلاف بين الصوتين المتماثلين في الكلمة الواحدة ، ويحدث هذا الاختلاف في الكلمة المشتملة على التضعيف بأن يتغير أحد

---

(٧٦) اللهجات العربية في التراث لأحمد الجندي ص ٣٢٨ .

(٧٧) ٤٥ سورة يوسف ، وعكس هذا قراءة ابن عباس ﴿ فشرِّذ بهم من خلفهم ﴾ ٥٧ سورة الأنفال .

الصوتين المضعفين إلى صوت لين طويل ... أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين ، وهي المسماة بالأصوات المائعة وهي اللام والميم والنون والراء)[٧٨] .

أقول : إذا عرف هذا الإبدال في لغة أهل اليمن كما زعم المتقدمون ، فلِمَ لم يشيروا أيضاً إلى غير أهل اليمن الذين عرفوا هذا الإبدال وفشا في لغتهم ؟ ولِمَ لم يطّرد هذا الإبدال في الكلمات الكثيرة المضعفة مادام قائماً على علة صوتية ؟

ونستطيع أن نذهب في سائر المواد التي حصل الإبدال فنقول : إنها أفراد سجلتها العربية في كلمات بعينها لايمكن أن تكون ظاهرةً لغوية يسبّبها عامل صوتي . غير أن الذين هرعوا إلى هذا اللون من الدرس أرادوا أن يقيموا من هذه (الأشتات) هياكل فأتى العلم بنيانهم من القواعد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كيف نعتمد على أن (آسيته) تتحول إلى (واسيته) وعلى نماذج معه أخرى معدودة فنتخذ منها ظاهرةً لغوية تنسب إلى أهل اليمن ، وتنسب إلى غيرهم ، وربما غلبت الواو فكانت اللغة الوحيدة . كما في عربيتنا المعاصرة[٧٩] .

وكيف نعتمد على (أصغى) التي تحولت إلى (أصعَى) بالعين المهملة كما زعم اللغويون القدامى ، وعلى نظائرها فنقول إنها ظاهرة يمنية ، وهل الذي قرأ (عشاوة) في قوله تعالى : ﴿ وختم على سمعه وقلبه وجعل على

(٧٨) لحن العامة لعبد العزيز مطر ص ٢٢٨ .

(٧٩) أقول : لقد غلبت الواو في هذه الكلمات فأعارتها إلى الألسن الدارجة ، فالعامة يقولون ، واسيته وواكلته وواخذته وغيرها .

بصره غشاوة ﴾(٨٠) . كان على لغة أهل اليمن ؟

ومن العجيب أن ماإستبعده الأقدمون وانكروه وحسبوه (مذموماً) منكراً عاد إليه المعاصرون فأعملوا فيه علمهم فزعم أحدهم : « إن شنشنة اليمن ليست إلا كشكشة ربيعة ويجب أن تنسب هذه الظاهرة إلى القبائل البدوية اليمنية كما نسبت الكشكشة إلى تلك القبائل من ربيعة التي توغلت في البداوة »(٨١) .

أقول : لو لم يحتفل هؤلاء المعاصرون بما نبذه القدماء واستنكروه لوجدوا أن هذه الأشتات اللغوية لم تصح نسبتها إلى اليمن أو ربيعة ، بل نسبت إلى أقوام آخرين ، وأنت تدرك هذا إذا استقريت المصادر القديمة لترى ماورد في هذه (الأشتات) ، واختلافها في نسبتها إلى أصحابها .

ويحسن بنا أن نقف على الأشتات اللغوية في المصادر اليمنية ولاسيما (الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) للهمداني ، و (شمس العلوم) لنشوان الحميري ، ومن هذا :

قال الهمداني في « الاكليل » : (وبالمتوكّل) سمّوا أكيلاً وهم (الأكيليّون)(٨٢) كأنه اسم مصغّر لان تصغير مُتَفَعِّل يصير الى فعيل(٨٣) .

ومنه : النسبة الى (صنعاء) صنعاني ، ومثل ماأشار إليه بالنسبة الى « بَهْراء » بَهْراني ... وقال : خَولانُ لاتنسب إليها إلا على بنية الأصل (صنعاوي) ، وإجماعُ أهل خَولان على أنهم يقولون في ساكن الكدراء

---

(٨٠) ٢٣ سورة الجاثية .

(٨١) اللهجات العربية ص ١٢٤ [ص ١١٢ بتصرف] .

(٨٢) في الاكليل ١ / ٣١١ أثبت المحقق « الأكلون » ، وقال في تعليقه : وصوابه الأكيليون .

(٨٣) المصدر السابق .

(كدراوي) ولا يقولون(كدراني)[٨٤] .

وفي اللسان : ان النون بدل من الهمزة في « صنعاء » حكاه سيبويه[٨٥] . وذهب ابن خلكان الى أنها نسبة شاذة كما قالوا في بهراء (بَهراني)[٨٦] .

وقال :

« وينسب الى حي بني [بن] خَوْلان (حيوانيّ) وأشار الى أنها أصبحت هكذا فراراً من اجتماع ياءين أحدهما [كذا] ثقيلة مع ياء النسبة[٨٧] .

وذكر أن النسبة الى (مَهْرة) عند الكلام على اضطري بن مهرة فقال مَهْريّ ...[٨٨]

والنسبة الى مرّان الرعاء (رعاويّ) والى شمر (شمراني) ...

والنسبة الى « الأخضوض » هي (خضّي) والقياس أخضوضي[٨٩] .

والنسبة الى (الأبقور) (باقري) ، والى (البقراء) (بَقري) .

ثم مضى في هذه الخصوصيات في باب النسب مما عُرف في عربية اليمن .

ومن هذه الأشتات الخاصة باليمن ماذكره الهمداني فيما يعرض من الحذف لبعض الكلمات فهو حين ذكر اللطاط بن عرو أولد « الى شدد »[٩٠] بن اللطاط أشار الى أن قسماً من العرب يخفّفونه فيقولون :

(٨٤) صفة جزيرة العرب ص ٨٢ وانظر اللسان ١٠ / ٨٠ ـ ٨١ .

(٨٥) اللسان (صنع) .

(٨٦) وفيات الأعيان ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٧ ، واللسان ١٠ / ٨٠ .

(٨٧) الاكليل ١ / ٢٩٧ .

(٨٨) المصدر السابق ١ / ٢٦٧ .

(٨٩) المصدر السابق ١ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ .

(٩٠) الإكليل ٢ / ٦٤ .

اليشدّد مثل اليحمد ، كما أنهم يحذفون فيقولون : يشدّد أي يحذفون الهمزة واللام من الكلمة تخفيفاً ، ويبدلون الألف من آخر كلمة (الى) ياء . ثم قال : انهم يبدلون الياء يبدلون من « يشدد » فيقولون : شداد ، أو يحذفون الألف الذي أبدلوه من الياء فيقولون : شدّد .

وأشار الى « المشتبه » بين « شدد » و « سدد » فقال : كلمة « سدد » هو سدد بن زرعة بن زرعة بن سبأ الأصغر ...

وعرض لضرب من البدل غريب ، وهوإبدال التاء نوناً في أبيات أنشدها إياه بعض حمير ، والمذحجي ، وذلك للتكثير ، مستشهداً بقول العجاج ، وقول الشاعر :

لأنت جلبتَ الخيلَ من أرض حِمْيَرٍ غرابين دهماً حالكاتٍ وكُمتاتا

قال الهمداني : كأنه أراد التكثير في « كُمتان » فأبدل التاء منها[91] . وقد وردت النون في الكلمة ولم تبدل في قول العجاج :

والكُمْتُ تَبري كُتْهَا لكُمتانْ
والوُرْق تَبري للرّعال الوُرقانْ

أقول : وهذا من الغريب ، ولا أدري كيف يكون « الكُمتات » أكثر من « الكُمْت » ، ذلك أن شيئاً مما جمع بألف وتاء في العربية ينصرف الى أدنى العدد . إن (سنبُلات) و (بَقَرات) في قوله تعالى : ﴿ إني أرى سبع بقرات سِمانٍ يأكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وسَبْعَ سنبُلات خُضرٍ ... ﴾[92] ، ينصرف الى أدنى العدد ، ولذلك وردا مع العدد « سبع » .

وذكر الهمداني ان « بريء آل » لما اجتمعت فيه ثلاث همزات خُفّفت

(٩١) المشتبه من أسماء عرب الجنوب للهمداني ٣٢ ـ ٣٣ .

(٩٢) ٤٣ سورة يوسف .

فقيل « بريل » وقد جاء هذا حين ذكر « بريل ذو يَتَع[٩٣] » .

ومن هذه الاشتات اللغوية الخاصة بعربية اليمن قوله : « وكثير من قبائل حمير يأتي على الأفعول » .ومن أمثلته لهذا الوزن الأيفوع والأوسون ، و الأحْرون ، ومثله الأهبوب[٩٤] .

وأشار الى ورود ماهو على (فَعالات) في لغة هَمْدان نحو الخضارات ، كما أشار الى ماورد على (فُعَيلات) نحو (الحُديعات)و (والعُيَينات) و (الأصَيلات) . وما ورد على وزن (الفَعَلات) مثل (اليَجَدات) و (العَبَلات) ، وما ورد على (فُعول) نحو (الصُقور) و (النُسور) و (الغفور)[٩٥] .

ومنها قوله :

وأولد ذو يقدَم (ذا أبين) وبه سُمّيت : « أبين عَدَن ، بقول أبي نصر » . وأتى بقول شيخه أبي نصر وهو « أنه لا يمكن إلا أن يضاف الى اسم قد سُمّي قبله . وإلا كانت تضاف إليه « ذات » فيقال : « ذات أبين » .

ثم قال : قال أبو محمد [يعني نفسه] وذهب الى أنها سميت « أبين » بأبين بن المميسع لإنشادهم قول الرائش بهذه الرواية التي رواها مستدلاً بها على ماذهب اليه ، وهي :

واذكُرْ بـــه سيّـــدَ الاقـــوام ذا إنسٍ
ابن القـــــدام وعمراً والفتى الثــــــاني

---

(٩٣) الإكليل ٢ / ٢٧١ .

[(٩٤) انظر مقالة « الأفْعُول وماجاء على وزنه من أسماء الأعلام والقبائل والبلدان في اليمن » للقاضي اسماعيل بن علي الأكوع : مجلة المجمع (مج : ٦١ ص ٣٠٥ ـ ٣٤٧) / المجلة] .

(٩٥) المشتبه من أسماء عرب الجنوب ص ٤٢ .

فقال : « فجعل (ذا يقدَم) كما جعل عبد المطلب قدم » مستظهراً بقول بعض من قَبل قولهم من أهل اليمن : « إنه لايضاف (ذو) الى الأعلام ، فلا يقال : ذو زيد ، ولا ذو عمرو ، ولا ذو مالك . وعلى هذا يجب أن يكون « ذو إنسٍ » زنة « إثم » وهو جبل البقران[٩٦] باليمن .

ثم أشار الى أن أبا نصر قد أبى ذلك وأبطله ، وهو يرى ان البيت :

واذكُر بـــه سيّـــد الأقـوام ذا يَيَنِ

وقال : إن (حميَر) تحذف مثل هذه الألف في كلامها فتقول : اذا أردت أن تقول للرجل : اسْمَعْ واذهَبْ ، سِمَعْ وذِهَبْ ، و غِضَبْ ، وشِرَبْ في اغضَبْ واشرَبْ[٩٧] .

وقد قال بما قال به شيخه ابو نصر .

ثم قال : « والوجهُ ماذهب إليه قدماء الرواة أنهم سمعوا بـ (أناس بن الغوث) من الصوار ، فظنوا أنه لايكون اسم انسان بجماعة أسماء الناس مثل أناس بن الغوث ، ورجال بن جَخْدب بن ذي يزن ... وأنه ذو أناس ، وأنه يصلح ان ينقص في الشعر فيقال « ذو أنس » ، والأُنس والأَنس واحد . يقال : قربت من الأُنس والأَنس » ثم قال : ولو أنشدوا :

واذكُرْ بـــه سيّـــد الأقـوام ذا يَيَنِ

لكانت العربية تجيزه[٩٨] .

[(٩٦) جاء في معجم البلدان (بقران) : « بقران ، بثلاث فتحات وقد تكسر القاف وربما سكنت ، من مخاليف اليمن لبني مجيد (مخلاف بني مجيد ، في أحسن التقاسيم : ٩١ ، وفي المسالك والممالك لابن خرداذبه : ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، وفي كتاب البلدان لليعقوبي : ٨٠) يجتلب منه الجزع البقراني ، وهو أجود أنواعه ....] .

(٩٧) الإكليل ٢ / ٦٠ ـ ٦١ .

(٩٨) الإكليل : ٢ / ٦١ .

الحميرية وما بقي منها ومصادرها

كنا قد أشرنا الى قول أبي عمرو بن العلاء في الحميرية ، وقد أشرنا الى أنه رحل الى اليمن وسمع من أهل اليمن وقد قال : ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا . وكأنه وجد بقايا الحميرية معروفة متداولة ، ولعل شيئاً منها قد دخل العربية . ومن أجل ذلك أشار علماء القرآن من أهل العربية الى وجود ألفاظ يمنية في لغة التنزيل .

قال أبو عبيد في قوله تعالى : ﴿ متكئين فيها على الأرائك ﴾[٩٩] ، فالأريكة عند أهل اليمن الحَجَلة فيها سرير[١٠٠] . وفي قوله تعالى : ﴿ ولو ألقى معاذيره ﴾[١٠١] ، وأهل اليمن [يسمون] السِّتر : المِعذار ، فمعاذيره معناها ستوره[١٠٢] .

وروى الكسائي عن القاسم بن معن في قوله تعالى : ﴿ اسكُنْ أنت وزوجُك الجنّة ﴾[١٠٣] أنها لغة لأزد شنوءة ، وهو أهل اليمن[١٠٤] .

ونقل ابن السكيت عن الأصمعي أن حميرياً يقول : أنا أعرف تزبرتي[١٠٥] . قال ابن السكيت : وزبرت الكتاب اذا كتبتُه[١٠٦] .

---

(٩٩) ٣١ سورة الكهف .

(١٠٠) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه أبو عبيد باسناده عن الحسن] .

(١٠١) ١٥ سورة القيامة .

(١٠٢) الصاحبي ص ٤٢ [حكاه عن الضحاك بن مزاحم] .

(١٠٣) ٣٥ سورة البقرة .

(١٠٤) الصاحبي ص ٤٢ .

(١٠٥) الإبدال ص ١٤١ .

(١٠٦) الإبدال ص ١٤١ [وجاء في أمالي القالي ٢ : ١٧٢ : « وقال الأصمعي : زبرته : كتبته ، وذبرته : قرأته قراءة خفيفة . وقال : قال أعرابي حميري : أنا أعرف تزبرتي : أي كتابتي » . وجاء في الاقتضاب (ط ٢ ، ١٩٨١) ١ : ١٦٥ : « وقد فرق بعض اللغويين بين : زبرتُ وذبرتُ فقال : زبرت بالزاي : أي كتبتُ ، وذبرتُ بالذال : أي قرأت »] .

وكا أثر كل هذا عن هذه اللغة القديمة ، فقد أثر عنهم مايفيد أن الحميرية تفتقر الى فصاحة العربية ، وأن فيها عجمة ، فقد أشار ابن جني الى رواية عن الأصمعي من أنّ رجلاً من العرب دخل علىملك ظفار ، فقال له الملك : ثِبْ ، ومعناها في الحميرية اجلِسْ ، فوثب الرجل فاندقّت رجلاه ، فضحك الملك ، وقال : ليست عندنا عربية ، من دخل ظفار حَمَّر ، أي تكلم بكلام حمير .

وقد اشار ابن جني الى ان الحميرية عربية قديمة لاترقى الى فصاحة لغة التنزيل[١٠٧] .

ويبدو أن الحميرية عاصرت العربية ، فقد ذكر الهمداني أن « مهرة » غُتم يشاكلون العجم[١٠٨] .

وأن أهل اليمن الذين تكلموا بالعربية استعملوا ألفاظاً كثيرة حميرية .

وقد أشار محمد بن علي الأكوع الى جهد الهمداني في « الإكليل » وشرحه للألفاظ الحميرية التي بعد العهد بها عنا[١٠٩] .

كأن الهمداني قد رسم الخارطة اللغوية في اليمن ، فقرأنا فيها مواطن اللغة الحميرية وانتشارها من قتاب الى ذمار . وفي أهل صنعاء وغيرهم بقية منها ، فتوجد في (شِبام) ، وفي (خَيوان)[١١٠] وغيرها .

وقد جاء في أحد ابواب « الإكليل » بيان لحروف المسند ، وذكر أنه كتاب حمير ومثلاته في حروف أ . ب . ت . ث وغيرها[١١١] .

(١٠٧) الخصائص ٢ / ٢٨ ، وقد أشار ابن جني إلى لغة أهل اليمن فذكر قول الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء في ١ / ٢٤٩ ، وفي ٢ / ٤١٦ .

(١٠٨) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١٠٩) الإكليل ١ / ٧ .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ـ ٢٧٩ .

(١١١) صفحات من التاريخ الحضرمي لسعيد عوض باوزير (م السلفية ـ القاهرة ١٣٧٨) ص ١٦ .

وقال : « أكثر مايقعُ بين الناس الخلف فيا يقولونه من « مساند » حمير من اختلاف صور الحروف . لأنه ربما كان للحرف أربع صور وخمس ، ويكون الذي يقرأ لايعرف إلا صورة واحدة .

فلما وقع الخلل في هذا الموضع رأينا أن نثبت تحت كل حرف من حروف ألف ، باء ، تاء صور جيعها . وانما كان اختلاف صور الحروف على سبيل اختلاف الكتاب العربي »(١١٢) .

وقد أشار الهمداني الى مايحذف في الكتابة من الكلمة فقال : وكانوا يطرحون الألف اذا كانت بوسط الحرف مثل ألف « همدان » ، وألف « رِئام » فيكتبون « رِئم » ، و « همدن » ، وكذلك تبع كتّاب كتب المصاحف في رسم الحروف في مثل « الرحمن » ، وألف إنسان ، ويثبتون ضمة الآخر واواً « عليهمو »(١١٣) .

ونبّه الهمداني على ان الحميريين يفرزون كل سطرين بخط ، ويفصلون بين كل كلمة وكلمة في السطر بخط قائم مثل ذلك في أول مسند ناعط ، ومثل لصورة مانبّه عليه . وبعد ان فسر ماصوّره قال : « فذهبت الألف المتوسطة ، وثبتت الواو للضمة التي عليها » ثم ذكر ا . ب . ت . ث وسائر الحروف(١١٤) .

وكنا قد أشرنا الى قول الهمداني في الأمر من الأفعال لدى الحميريين وأنهم كانوا يطرحون الالف من الأفعال في الأمر فقال : إذا اردت ان

---

(١١٢) الإكليل ٨ / ١٢٢ [١٤١] .

(١١٣) المصدر السابق [١٤١ ، وجاء فيه : « ويثبتون ضمة آخر الحرف ، وواو عليهمْ] .

(١١٤) انظر صورة الحروف في مسند ناعط وتفسيرها في « الإكليل » ٨ / ١٢٢ - ١٢٣ [١٤١ - ١٤٢] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقول للرجل : اسْمَعْ ، واذهَبْ ، تقول : « يِسْمَعْ » و « ذِهَبْ » ، و « غِضَبْ » في اغضَبْ ، و « شِرَبْ » في اشرَبْ ، اي أنها [اي حمير] تحذف همزة الوصل من أمر الثلاثي فذَهَبَ أمره « ذِهَبْ » في لغة حمير(١١٥) .

ويشير الهمداني الى الاشتات الحميرية التي بقيت في العربية اليمنية ، فهو يورد قول فروة بن مُسيك المراديّ :

والله لولا معمَر و سَلمانْ ابنا عروان ووفيًا هَمْدانْ (كذا)
إذن تواردن حوالا تَوفانْ يحملننا وبَيْضنا والابدانْ

قال الهمداني : (حوالا) لغة لهمدان ومن جاورها ، ثم قال : تقول : حلْ بعيراك ، وخذ ديناراك بمعنى حلّ بعيريك ، وخذ دينارَيك(١١٦) .

ويورد قول علقمة الذي جاء فيه « تُلْقُمْ » :

وتُلْفَمَا فـانـدبي وابكي لما خلا أهله فساحوا(١١٧)

وقوله أيضاً :

ألم تَرَنا عطا أمسَى خرابا وتُلْفَمَ بادَ عامرُه فجابا

ويقول إن « تلفم » اسم من « تَلف » زيدت فيه « ما » فقيل :« تلفمًا » ثم حذفت الألف فقيل « تُلْفَم » بالحميرية(١١٨) ، ولم يكتف

---

(١١٥) الإكليل ٢ / ٦١ ، وقد مرّت الإشارة إلى هذا . وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ .

(١١٦) الإكليل ٨ / ٩٣ وانظر صفة جزيرة العرب ص ٢٨٧ [ابناعروان ، لعلها محرفة عن: ابناعرار] .

(١١٧) المصدر السابق . [لو قيل : (وبكّي) بدل (وابكي) لاستقام الوزن ، فالبيت من مخلع البسيط] .

[(١١٨) جاء في معجم البلدان (تلقم) بالقاف ، وقال : « تلقم : جبل باليمن فيه ريدة والبئر المعطلة والقصر المشيد ، وقال علقمة ذو جدن :

برأيه في تركيب هذه الكلمة وحذف الألف منها ، بل أورد كلمات أخرى قالها الحميريون محذوفة الألف كقولهم : « مأذِم » و « رئامَم » يريدون « مأذناً »و « رئاما » .

ثم ذكر تخفيفها قولهم : « تُلُمّ » وأشار الى ان العرب رأته كالأعجمي فقيل : تُلُثْم بالثاء المثلثة ، وشاهده قول الهمداني[119] :

وتُلُمًّا لو سألناه يخبّركم قد عفاه من أبواس وأنواس (كذا)

ومما أورده الهمداني من الألفاظ الحميرية كلمة « الكُردي » بمعنى العجين ، ذلك أن(كرد) بلغة حمير بمعنى (عَجَن) .

وقال : (الفحمي) النار والجمر خاصة[120] .

وقال : (الهَجَر) القرية بلغة حمير والعرب العاربة[121] . ومنها هَجَر البحرين ، وهَجَر نجران ، وهَجَر جازان ، وهَجَر حَصِبة من مخلاف مأذن ، وفيها جاء المثل :

الهَجَران كفّة بكفّة النخل والذُّبْر بها مُحِفّة

والذُّبْر هو الزرع[122] .

ومما أورده الهمداني « التُّبّع » ، قال : تسمّي حمير ماتبع الشمس من الفيء « التُّبَّعَ » ، قالت سعدى بنت الشمردل الجهنية ترثي أخاها

= وذا القوة المشهور من رأس تلقم أزلن وكان الليث حامي الحقائق ،
وقد صحّف ياقوت ، ولكنه عاد فذكره على الصواب بالفاء في رسم (ريدة)] .

(١١٩) الإكليل ٨ : ١٠٣ [١٢٣] .

(١٢٠) المصدر السابق ٨ / ٦٥ [٨١ ـ ٨٢] .

(١٢١) صفة جزيرة العرب ص ١٧٠ ، وعلق المحقق فقال : « ولازالت (الهجر) بالتحريك تطلق على القرية الكبيرة إلى هذا العهد كما تطلق على آثار وأنقاض المدينة الجاهلية .

(١٢٢) المصدر السابق ١٧١ .

وتنعته[١٢٣] :

يردُ الميـــاهَ حضيرةً ونفيضـــةً ورد القطـــاة اذا اسمألّ التُبّــعُ

ونصّ على ان « حمير » تبدل الهـاء من الهمزة في « هشوع » ، والأصل « أشوع »[١٢٤] . كما كانوا يبدلون الواو من الألف ، وقد جاء هذا عندما ذكر أولاد شُمانِر بن ذي ماور « ملهو » وتار يَهْنَعِم[١٢٥] ، وذو سُنافة ابني شُمانِر » .

فالأصل في « ملهو » « ملها » لكن بعض حمير يبدل الألف اذا كانت في ذوات الواو فيقول : ملهو في ملها ، ومسنو في مسنا ، وهي النضّاحة ، ورَجْو ومَرْجُو في رَجَا البئر[١٢٦] .

وجاء في « الجمهرة » لابن دريد أن اليمانين يبدلون الألف واواً قال : « وسمعت رجلاً يقول : أم شيخ أم كُبار ضَرَبَ رأسه بالعَصُو ، أي بالعصا[١٢٧] .

ويمضي الهمداني في ذكر الخصائص اليمنية الحميرية في الأعلام للناس والمواضع .

أقول : ومن هذه (الأشتات) التي عرضنا لها يتضح لنا ان (الحميرية) بقايا ألفاظ وصيغ وجدت مكانها في العربية الفصيحة اليمنية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٢٣) الإكليل ٢ / ٦٨ .

(١٢٤) المصدر السابق ٢ / ٢٤ وقد علق محقق الكتاب فقال : هذا يدل على معرفة المؤلف للقلم الحميري ، ويؤيده ماجاء في النقوش التي عثر عليها المستشرقون .

(١٢٥) أقول : ووجود الهاء حشواً في الفعل ، وهو حرف زائد يقابل الهمزة في العربية كما في (أكرَمَ) ، لكن هذه الهمزة تختف بعد حرف المضارعة خلافاً للحميرية ، ولعل من هنا مابقي في العربية الشمالية الفصيحة كما في قول امرئ القيس :

« وأنّ شفائي عبرةٌ مُهراقةٌ » .

(١٢٦) الإكليل : ٢ / ٨٢ .

(١٢٧) الجمهرة ١ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

ونستطيع ان نقول : إنها أوفر حظاً في الألسن السائرة الدارجة في الحواضر اليمنية والقرى .

الخاتمة :

ربما فات الهمداني كما فات مَنْ خلفه من المصنفين اليمانين كنشوان بن سعيد الحميري في كتابه (شمس العلوم) أن يشيروا الى غلبة الصيغة الفعلية وهي « يفعُل » او « تفعِل » في أسماء الرجال وأسماء المواضع نحو : يشجُب ويعرُب ويحصُب ، ويحمَد ويثرِب وينبُع وتريم وتعِز ، وتبوك[١٢٨] ، وطائفة كبيرة أخرى من نحو هذا الذي قدمت .

وهذا من خصائص اللغة اليمنية القديمة ، وأرى ان (يمن) تندرج في هذا فهي من مادة (م ن ن)[١٢٩] ، وليست من (يمن) كما ذهب المؤلفون العرب الذين قالوا إنها يمين مكة ، كما أن بلاد (الشام) سميت كذلك لأنها شمال الكعبة .

وبعد فهذا موجز إن لم يكن كافياً فهو مفيد لوقوفه على نماذج من اللغة اليمنية عربية وحميرية تقوم مقام المقدمة لعمل آخر مبسوط كل البسط .

(١٢٨) وإني لأميل إلى يمانية الحجاز سكاناً ولغة ، فالناس هم الأوس والخزرج وقبائل أخرى قحطانية ، وأسماء الحواضر والمواضع هي كذلك تتضح في : يثرب وينبع وتبوك وغيرها .

(١٢٩) المعجم السبئي ، انظر مادة (MNN) .

ترجمة

أبي الفتح البستي

(القسم الثاني)

تراجم رجال الأسانيد

الدكتور شاكر الفحام

الفقرة (٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

قرأتُ على أبي القاسم زاهر بن طاهر عن أبي بكر البيهقي انا أبو عبد الله الحافظ قال : علي بن أحمد الكاتب النحرير أبو الفتح البستي ، وهو واحد عصره . ذكر لي سماعه بتلك الديار من أصحاب علي بن عبد العزيز وأقرانه ، وأكثر عن أبي حاتم ، يعني محمد بن حبّان البستيّ وأهل عصره

• • •

١ ـ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحّامي النيسابوري (٤٤٦ ـ ٥٣٣ هـ) ، المحدّث ، المستملي ، الشروطي ، المعدل ، مسند خراسان . كان ذا حبٍّ للرواية ، مكثراً ، متيقظاً . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر « مخطوطة » : ١٣٣ ، العبر ٤ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٩ ـ ١٣ ، تاريخ نيسابور المنتخب من

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٣ ـ ٢٤) .

السياق : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ، رقم ٧٢٤ ، وسرد محققا السير وتاريخ نيسابور جملة صالحة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الخراساني (٣٨٤ ـ ٤٥٨ هـ) الحافظ العلامة الثبت الفقيه ، صنف التصانيف النافعة (العبر ٣ : ٢٤٢ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ١٦٣ ـ ١٧٠ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٢٧ ، الأنساب ٢ : ٣٨ ، اللباب ١ : ٢٠٢ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٨ ـ ١٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هوامش سير أعلام النبلاء ، وطبقات الشافعية ، وتاريخ نيسابور) .

٣ ـ أبو عبد الله الحافظ : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الضبيّ النيسابوري الحاكم (٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ) ، صاحب التصانيف ، لحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وماوراء النهر ، وسمع من نحو ألفي شيخ (العبر للذهبي ٣ : ٩١ ـ ٩٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٦٢ ـ ١٧٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥ ـ ٦ ، الأنساب ٢ : ٣٧٠ ـ ٣٧٢ ، اللباب ١ : ١٩٨ ـ ١٩٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٥٥ ـ ١٧١ ، وقد سرد محققو السير وتاريخ نيسابور وطبقات الشافعية طائفة طيبة من مصادر ترجمته) .

٤ ـ علي بن عبد العزيز : هو أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي المحدّث (ت ٢٨٦ هـ) ، نزيل مكة . أخذ القراءات عن أبي عبيد القاسم بن سلام وغيره . وكان حسن الحديث ، ثقة ، صدوقاً (معجم الأدباء ١٤ : ١١ ـ ١٤ ، العبر ٢ : ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٤٨ ـ ٣٤٩ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٢٢ ـ ٦٢٣ ، إنباه الرواة ٢ : ٢٩٢ ،

وذكر محققا السير والإنباه بقية مصادر ترجمته) .

٥ ـ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت ٣٥٤ هـ) العلامة الفاضل المتقن . كان مكثراً من الحديث والرحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد . أخرج من علوم الحديث ماعجز عنه غيره . كان من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال (معجم البلدان لياقوت / بست ، الأنساب ٢ : ٢٠٩ ـ ٢٠١ ، اللباب ١ : ١٥١ ، العبر للذهبي ٢ : ٣٠٠ ، سير أعلام النبلاء ١٦ : ٩٢ ـ ١٠٤ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٩٢٠ ـ ٩٢٤ ، إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢٢ ، لسان الميزان ٥ : ١١٢ ـ ١١٥ ، شذرات الذهب ٣ : ١٦ ، وسُردت بقية مصادر ترجمته في هامشي السير والإنباه ، وفي مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٧٣٠ رقم ١) .

الفقرة (٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٤)

كتب إليّ أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي يخبرني في تذييله تاريخ نيسابور قال : ....

• • •

١ ـ هو أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي (٤٥١ ـ ٥٢٩ هـ) الحافظ الأديب ، صاحب (تاريخ نيسابور) ، ومصنف (مجمع الغرائب) ، و (المفهم في شرح مسلم) . كان إماماً في الحديث وفي اللغة والأدب والبلاغة . أجاز ابن عساكر وكتب إليه ، وتوفي قبل دخول ابن عساكر نيسابور بنحو من شهر (مشيخة ابن

عساكر : ٢٤٠ ، العبر ٤ : ٧٩ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٦ ـ ١٧ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق للصريفيني : ٧٥٤ ـ ٧٥٦ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور) .

الفقرة (٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أنشدني أبو غالب بن البناء أنشدني أبي الفقيه أبو علي الحسن بن أحمد أنشدني أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي لنفسه في البنتق .

• • •

١ ـ أبو غالب بن البناء : هو أبو غالب أحمد بن أبي عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الله البغداديّ الحنبلي (٤٤٥ ـ ٥٢٧ هـ) مسند العراق . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٧ ، العبر ٤ : ٧١ ، تذكرة الحفاظ ٤ : ١٢٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦٠٣ ـ ٦٠٤ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ ـ أبو علي الحسن بن أحمد البغدادي الحنبلي (٣٩٦ ـ ٤٧١ هـ) الفقيه الزاهد ، صاحب التواليف والتخاريج (العبر للذهبي ٣ : ٢٧٥ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٧٦ ـ ١١٧٧ ، طبقات الحنابلة / اختصار النابلسي : ٣٩٧ ، الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب البغدادي ١ : ٤١ ـ ٤٧) .

٣ ـ أبو عمران موسى بن محمد بن عمران الطولقي :

الفقرة (٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٥)

أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الفقيه قال : سمعت الإمام أبا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني من لفظه يقول : سمعت أبا الفتح الكاتب البستيّ يقول :

• • •

١ ـ أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي الخواريّ الفقيه المفتي الشافعي (٤٤٥ ـ ٥٣٦ هـ) إمام نيسابور . تفقه على إمام الحرمين ، وسمع البيهقيّ والقشيريّ وجماعة . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٠١ ـ ٢٠٢ ، العبر ٤ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٧١ ـ ٧٢ ، الأنساب للسمعاني ٥ : ١٩٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥٢٤ رقم ١١٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامشي السير والطبقات) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيري (٤١٨ ـ ٤٩٤ هـ) ، وكان صالحاً عالماً كثير الفضل (العبر ٣ : ٣٣٩ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٥١٩ ـ ٥٢٠ ، رقم ١١١٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٢٢٥ ـ ٢٢٨ ، الأنساب / القشيري) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

سمعتُ أبا بكر محمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البروجردي يقول : سمعتُ الفقيه أبا نصر عبد الله بن الحسين الأنصاري يقول : سمعتُ أبا

عثمان الصابوني يقول : سمعتُ أبا الفتح البستي يقول .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسن الجوهري البروجردي (٤٦٠ ـ ٥٣١ هـ) ، سمع الحديث الكثير ، ورحل إلى بغداد ، وتوفي ببروجرد ، وكان رئيسها والمقدم فيها . قرأ عليه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٢٣٩ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٧٠ ـ ٧١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ١٠٢ ـ ١٠٣)

٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون النيسابوري (٤١٣ ـ ٤٩١ هـ) الفقيه الصوفي الورّاق (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٥٣ رقم ٩٥٦) .

٣ ـ أبو عثمان الصابوني : هو إسماعيل بن عبد الرحمان النيسابوري (٣٧٣ ـ ٤٤٩ هـ) ، شيخ الإسلام ، الواعظ المفسر المصنف المحدث . كان حافظاً ، كثير السماع ، حريصاً على العلم (العبر ٣ : ٢١٩ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٠ ـ ٤٤ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ١٧٦ ـ ١٨١ ، رقم ٣٠٧ ، الأنساب ٨ : ٥ ـ ٦ ، اللباب ٢ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ١١٢٧ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٧١ ـ ٢٩٢ ، وبقية مصادره سردها محققو سير أعلام النبلاء ، وتاريخ نيسابور ، وطبقات الشافعية) .

الفقرة (١٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٦)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد النوقاني الفاضلي أنشدنا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإمام أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الطوسي النوقاني المعروف بالفاضلي الفقيه . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٣١٢) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب أنشدنا الفقيه أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوارق بنيسابور أنشدنا الشيخ الأستاذ شيخ الإسلام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب الحتاجي الميهني ، خطيب ميهنة[1] ، قرأ عليه بها ابنُ عساكر (مشيخة ابن عساكر :

(١) ميهنة (بفتح الميم ، وضبطها بعضهم بالكسر ، وسكون الياء ، وفتح الهاء والنون) : من قرى خابران ، وهي ناحية بين أبيورد وسرخس من إقليم خراسان (معجم البلدان ، طبقات الشافعية للاسنوي ٢ : ٤٢٤ ـ ٤٢٥ / ترجمة أسعد الميهني ، وفيات الأعيان ١ : ٢٠٨) .

٣٣٨) .

٢ ـ أبو نصر عبد الله بن أبي أحمد الحسين بن محمد بن هارون الوراق : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) ، رقم (٣) .

الفقرة (١٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٧ ـ ٨)

خبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي أنشدنا الشيخ الإمام أبو الفضل محمد بن علي السهلكي ببسطام ، أنشدنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني في مجلس الإمام أبي عبد الرحمان النيلي أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• • •

١ ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن علي البيهقي (ت ٥٣٦ هـ) المعروف بابن فطيمة قاضي خسرو جرد . قرأ عليه ابن عساكر بها (مشيخة ابن عساكر : ١٠٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٦٠ ـ ٦٢) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن علي بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكي البسطامي (ت ٤٧٧ هـ) ، كان أوحد وقته ، وله تصانيف كثيرة (تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٧٦ ، رقم ١٤٢ ، معجم البلدان / بسطام ، رويان) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

٤ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن عبد العزيز بن عبد الله النيلي (٣٥٧ ـ ٤٣٦ هـ) الإمام الفقيه الأديب الشاعر : أوحد الناس في العلم

والزهد والورع وقلة الاختلاط وكثرة العبادة ، شيخ الشافعية بخراسان . وله ديوان شعر (العبر ٣ : ١٨٦ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٢٥ - ٢٦ رقم ٣٣ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٧٨ - ١٧٩ ، يتيمة الدهر ٤ : ٤٢٨ - ٤٣٠ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش تاريخ نيسابور وهامش الطبقات) .

الفقرة (١٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨)

أنشدنا أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد النوقاني الفاضلي بنوقان ، أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن بنيسابور أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - أبو شجاع ناصر بن محمد بن أحمد بن محمد البياع النوقاني ، خليفة القاضي بنوقان . قرأ عليه ابن عساكر بنوقان (مشيخة ابن عساكر : ٤٦٠) .

٢ - أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (١٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٨ - ٩)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد

القشيري أنشدنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

رجال السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (١٠) .

الفقرة (١٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٠)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السند السابق في الفقرة (٨) .

الفقرة (١٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني شفاهاً عن أبي القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المرور دوزي الادريسي أنشدنا أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني أنشدنا أبو الفتح الكاتب لنفسه .

• • •

١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : هو أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد

الأنصاري المزكي الدمشقي الحافظ (٤٤٤ ـ ٥٢٤ هـ) . كان من كبار العدول ، وكان ثقة فهماً شديد العناية بالحديث والتاريخ . قرأ عليه ابن عساكر بدمشق (مشيخة ابن عساكر : ٤٧٠ ، العبر ٤ : ٦٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٥٧٦ ـ ٥٧٨ ، شذرات الذهب ٤ : ٧٣) .

٢ ـ أبو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن الإدريسي : إمام جامع صور : (اللباب ١ : ٣٧) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبدان السيرجاني :

الفقرة (١٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أخبرنا أبو محمد شفاهاً أيضاً انا أبو بكر الخطيب إجازة ، وأظنه قد سمعه منه ، أنشدني أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي أنشدني علي الداوري لأبي الفتح البستي .

• • •

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ ـ أبو محمد بن الأكفاني : سبقت ترجمته في الفقرة (١٦) رقم (١) .

٢ ـ أبو بكر الخطيب : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد الخطيب البغدادي (٣٩٢ ـ ٤٦٣ هـ) صاحب تاريخ بغداد (العبر ٣ : ٢٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٢٧٠ ـ ٢٩٦ ، الأنساب ٥ : ١٥١ ، اللباب ١ : ٤٥٣ ـ ٤٥٤ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ٢٩ ـ ٣٩ ، وبقية مصادر ترجمته سردها محققو السير والطبقات) .

٣ ـ أبو رجاء هبة الله بن محمد بن علي الشيرازي الكاتب (ت ٤٤٥ هـ) ، سمع باصبهان من أبي سعيد محمد بن علي النقاش ،

وعلي بن محمد بن أحمد بن غيلـة الفقيـه ، وقـدم بغـداد فسمع من أبي الحسين بن بشران ومن أبي الفضل القطـان وغيرهمـا . علق عنـه الخطيب البغـدادي شيئـاً يسيراً . وكان ثقـة . وأفـاد يـاقوت الحموي أنـه روى عن أحمد بن محمـد الخوزاني الشـاعر . وذكره السبكي فيمن روى عن أبي نعيم (تاريخ بغداد ١٤ : ٧٢ ، معجم البلـدان / خوزان ، طبقـات الشـافعيـة ٤ : ٢٠ / ترجمة أبي نعيم ، الأنساب للسمعاني / الخوزاني) .

٤ ـ علي الداوري :

الفقرة (١٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٢)

أنشـدنـا أبو المعـالي عبـد الله بن أحمـد بن محمد بن عبـد الله نـا أبـو بكر بن خلف أنشـدنـا الشيخ أبـو عبـد الرحمان محمد بن الحسين السلمي أنشدنا أبو سعيد بن عبد الصمد البستي أنشدنا أبو الفتح البستي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

• • •

١ ـ أبو المعالي عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبـد الله الحلواني البزاز المروزي (٤٦١ ـ ٥٣٩ هـ) أخـذ عنـه السمعـاني وابن عسـاكر ، وقـد قرأ عليـه ابن عسـاكر بمرو (مشيخـة ابن عسـاكر : ١٧٨ ، سير أعلام النبـلاء ٢٠ : ١١٤ ـ ١١٥)

٢ ـ أبـو بكر أحمـد بن علي بن عبـد الله بن عمر بن خلف الشيرازي الأديب الصوفي (٣٩٨ ـ ٤٨٧ هـ) مسند خراسان ، حصل على حـظ وافر من العربيـة ، وتخرج فيهـا ، وعـاش عيشـاً طـويـلا (تـاريـخ نيسـابـور المنتخب من السياق : ١٣٥ ـ ١٣٦ ، العبر ٣ : ٣١٥ .

٣ ـ أبو عبد الرحمان محمد بن الحسين السلمي النيسابوري الصوفي الحافظ (٣٣٠ ـ ٤١٢ هـ) شيخ الصوفية (العبر ٣ : ١٠٩ ، اللباب ٢ : ١٢٨ ـ ١٢٩ ، تاريخ نيسابور : ٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٤ : ١٤٣ ـ ١٤٧) .

٤ ـ أبو سعيد بن عبد الصمد البستي :

الفقرة (١٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٣)

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل انا أبو عثمان الصابوني سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قال : قرأتُ على أبي الفتح علي بن محمد البستي رحمه الله في جملة ماقرأته من أشعاره ، وأذن لي في إنشاده عنه .

١ ـ أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوي الصاعدي (٤٤٠ ـ ٥٣٠ هـ) الواعظ فقيه الحرم . روى عن الكبار وصار مسند خراسان ، صحب إمام الحرمين . رَوَى هذا الخبر وهو ابنُ ثمان سنين . قال ابن خلكان عنه : « وسمع الحديث سنة سبع وأربعين وأربع مئة » . قرأ عليه ابن عساكر بنيسابور غير مرة (مشيخة ابن عساكر : ٤١١ ، العبر ٤ : ٨٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٦١٥ ـ ٦١٩ ، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (ط الهند) ١ : ٣٥٢ ـ ٣٥٣ ، طبقات الشافعية للاسنوي (ط بغداد) ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، طبقات الشافعية للسبكي (ط مصر / تح الحلو والطناحي) ٦ : ١٦٦ ـ ١٧٠ ، وفيات الأعيان ٤ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، وقد سرد بقية مصادر ترجمته محققو السير والطبقات والوفيات) .

٢ ـ أبو عثمان الصابوني : سبقت ترجمته في الفقرة (٩) رقم (٣) .

الفقرة (٢٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي .

• • •

أثبت في مطلع السند في نسخة (ظ) لفظ (كذا) للدلالة على الشك في صحة مطلع السند .

ونرجح أن يكون السند في هذه الفقرة مشابهاً لأمثاله من الأسانيد التي أوردها ابن عساكر في الفقر : (٨ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤) ، وقد سقط من مطلعه اسم الشيخ الذي روى ابن عساكر عنه الخبر . فتكون صحة السند :

أحد شيوخ ابن عساكر يروي عن أبي سعيد القشيري عبد الواحد ، عن الكرماني عن أبي الفتح البستي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقرة (٢١)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٧)

أنشدنا أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الفاضلي أنشدنا أبو سعيد القشيري أنشدنا أبو عبد الله الكرماني ، أنشدنا أبو الفتح لنفسه .

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في الفقرتين : (١٠) و (١٤) .

الفقرة (٢٢)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٨)

أنشدنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الحتاجي الخطيب أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري إملاءً بنيسابور أنشدنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

● ● ●

١ ـ أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد الخطيب الحتاجي الميهني : سبقت ترجمته في الفقرة (١١) رقم (١) .

٢ ـ أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري : سبقت ترجمته في الفقرة (٨) رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الكرماني :

ARCHIVE
http://Archive.org/details/makhtotat-mkhrit.com

الفقرة (٢٣)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أخبرنا أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين الشيروي في كتابه ، وأخبرنا أبو سعد بن السمعاني عنه أنشدنا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه .

● ● ●

١ـ أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي الفقيه (٥٠٦ ـ ٥٦٢ هـ) محدث المشرق ، وصاحب التصانيف الكثيرة والرحلة الواسعة ، روى عنه ابن عساكر لفظاً بنيسابور . قال في طبقات الشافعية

(٧ : ١٨١) : « حمله والده أبو بكر الى نيسابور سنة ٥٠٩ هـ ، وأحضره السماع على عبد الغفار الشيروي وأبي العلاء عبيد بن محمد القشيري وجماعة » (مشيخة ابن عساكر : ٢٤٦ ، العبر ٤ : ١٧٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٤٥٦ ـ ٤٦٥ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١٥ : ١٨٠ ـ ١٨١ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مصورة) ١٠ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، اللباب ١ : ١٣ ـ ١٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٨٠ ـ ١٨٥ ، وسرد محققا السير والطبقات بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر عبد الغفار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويه النيسابوري (٤١٤ ـ ٥١٠ هـ) ، مسند خراسان . كان صالحاً عابداً ، رحل الناس اليه من البلاد . روى ابن عساكر عنه إجازة كتب بها إليه من نيسابور (مشيخة ابن عساكر : ٢٤١ ، العبر ٤ : ٢٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٢٤٦ ـ ٢٤٨) .

٣ ـ أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني : سبقت الترجمة له في الفقرة (٩) ، الرقم (٣) .

الفقرة (٢٤)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ١٩)

أنشدنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد أنشدنا أبو سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم أنشدنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه

• • •

رجال هذا السند هم الرجال المذكورون في السندين السابقين في

الفقرتين (٨) و (١٥) .

الفقرة (٢٥)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٠)

كتب اليّ أبـو بكر الشيروي وأخبرني أبـو بكر محمـد بن عبـد الله العامري عنه انا أبو عبـد الله محمد بن ابراهيم الكرمـاني أنشـدنـا أبو الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن حبيب العـامري ، الفقيـه الصوفي الـواعـظ المعروف بـابن الخبـازة . قرأ عليـه ابن عسـاكر ببغـداد (مشيخة ابن عساكر : ٣٧٩ ـ ٣٨٠) .

٢ ـ أبـو بكر عبد الغفـار بن محمد بن الحسين بن علي بن شيرويـه النيسابوري : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٣ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الكرماني :

الفقرة (٢٦)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢١ ـ ٢٢)

أنبـأنـا أبو غـالب شجـاع بن فـارس وأبو الـسعـادات أحمـد بن أحمـد المتوكلي وأبو الحسن بن مرزوق قالوا : أنشـدنـا أبو بكر الخطيب أنشـدني أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز لأبي الفتح البستي .

• • •

١ ـ أبو غـالب شجـاع بن فـارس الـذهلي السهروردي ثم البغـدادي

الحافظ (٤٣٠ ـ ٥٠٧ هـ) ، نسخ مالايدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . روى ابن عساكر عنه اجازة (مشيخة ابن عساكر : ١٥٦ ـ ١٥٧ ، العبر ٤ : ١٣ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٣٥٥ ـ ٣٥٧ ، الأنساب ٧ : ١٩٨ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٢ ـ أبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكلي (٤٤١ ـ ٥٢١ هـ) . روى عن ابن المسلمة والخطيب . قرأ عليه ابن عساكر بالجانب الغربي ببغداد (مشيخة ابن عساكر ، وقد استفتح ابن عساكر كتاب مشيخته بذكره ، العبر ٤ : ٤٩ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، وبقية مصادر ترجمته مسرودة في هامش السير) .

٣ ـ أبو الحسن بن مرزوق : هو محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بن محمد الزعفراني الفقيه الشافعي البغدادي (٤٤٢ ـ ٥١٧ هـ) روى عنه ابن عساكر بالاجازة (مشيخة ابن عساكر ٢ : ٤٣٠ ، العبر ٤ : ٤١ سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٧١ ـ ٤٧٢) .

٤ ـ أبو بكر الخطيب : سبقت ترجمته في الفقرة (١٧) ، رقم (٢) .

٥ ـ أبو الحسن علي بن طاهر بن ابراهيم الخباز (ت ٤٥٤ هـ) ، كان شاعراً كتب عنه الخطيب البغدادي مقطعات من شعره (تاريخ بغداد ١١ : ٤٤٣) .

الفقرة (٣٧)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٢)

أنبأنا أبو الفضل محمد بن ناصر وحدثنا أبو الحسين أحمد بن حمزة عنه

أنشدنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر أنشدنا أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد الطبري أنشدنا أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي أنشدني أبو يحيى زيد بن بدر البلخي أنشدني أبو الفتح علي بن محمد البستي .

• • •

١ ـ أبو الحسين أحمد بن حمزة (٥٠٦ ـ ٥٨٥ هـ) .

لم أعثر على ذكر له في مشيخة ابن عساكر . ولذلك تفسيران :

فإما أن يكون من الحاقات ابنه القاسم التي أثبتها على حواشي تاريخ مدينة دمشق ، وجهل الناسخ المتأخر أمرها فأدمجها في السند .

وإما أن يكون المؤرخ الكبير أبو القاسم بن عساكر قد روى عن أبي الحسين رواية الأكابر عن الأصاغر . ولكنه لم يثبته في مشيخته لأن روايته عنه جاءت متأخرة بعد تأليف كتابه .

(وتجد ترجمة أبي الحسين أحمد بن حمزة في العبر ٤ : ٢٥٥ ـ ٢٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ : ١٦١ ـ ١٦٢ ، وانظر مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ت ٣ وقد أورد محقق السير طائفة من مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي الحافظ البغدادي (٤٦٧ ـ ٥٥٠ هـ) محدّث بغداد ، قرأ مالا يوصف كثرة ، وحصّل الأصول ، وجمع وألّف ، وكان فصيحاً ، مليح القراءة ، قويّ العربية ، بارعاً في اللغة ، روى عنه أبو سعد السمعاني وأبو القاسم بن عساكر (مشيخة ابن عساكر : ٤٣٤ ، العبر ٤ : ١٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٢٦٥ ـ ٢٧١ ، الأنساب ٧ : ٢٠٩ ، اللباب ٢ : ١٦١ ، وسرد محقق السير طائفة صالحة من مصادر ترجمته) .

٣ ـ أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الصقر اللخمي الأنباري الخطيب (٣٩٦ ـ ٤٧٦ هـ) ، سمع بالحجاز والشام ومصر (العبر ٣ : ٢٨٥ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٥٧٨ ـ ٥٧٩ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٤ ـ أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري القطان المقرئ (ت ٤٧٨ هـ) نزيل مكة ، وصاحب كتاب التلخيص وغيره (العبر ٣ : ٢٩٠ ـ ٢٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ : ٤٨٧ ـ ٤٨٨) ،

٥ ـ أبو الحسن علي بن عبد الله الرازي المستملي :

٦ ـ أبو يحيى زيد بن بدر البلخي :

الفقرة (٢٨)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

كتب اليّ أبو بكر الشيروي انا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبدان أنشدنا أبو الفتح البستي لنفسه .

• • •

١ ـ أبو بكر الشيروي : سبقت ترجمته في الفقرة (٢٣) ، رقم (٢) .

٢ ـ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان :

الفقرة (٢٩)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

قال لي الشريف أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز

الأنصاري ، ونقلته من خطه ، ذكر لي أبو محمد الحسن بن علي البرمكي أن أبا الفتح البستي كانت له رياسة .....

• • •

١ ـ أبو المعمر المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأزجي الأنصاري الحافظ (٤٧٥ ـ ٥٤٩ هـ) . سمع منه ابن عساكر ببغداد (مشيخة ابن عساكر : ٤٤٠ ، العبر ٤ : ١٣٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٠ : ٣٦٠ ، وسرد محقق السير بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو محمد الحسن بن علي البرمكي :

الفقرة (٣٠)

(مج ٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٣)

أنبأنا أبو نصر بن القشيري انا أبو بكر البيهقي انا أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال : توفي أبو الفتح رحمه الله ببخارى ...

• • •

١ ـ أبو نصر بن القشيري : هو أبو نصر عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري النيسابوري النحوي المتكلم (ت ٥١٤ هـ) . حدّث عنه بالإجازة أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد السمعاني (مشيخة ابن عساكر ١ : ٢٢١ ، سير أعلام النبلاء ١٩ : ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ، العبر ٤ : ٣٣ ، فوات الوفيات ٢ : ٣١٠ ـ ٣١٢ ، تاريخ نيسابور المنتخب من السياق : ٤٩٨ ـ ٤٩٩ ، رقم ١٠٦٩ ، طبقات الشافعية للسبكي ٧ : ١٥٩ ـ ١٦٦ ، وقد سرد محققو السير والطبقات وفوات الوفيات بقية مصادر ترجمته) .

٢ ـ أبو بكر البيهقي : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٢) .
٣ ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله : سبقت ترجمته في الفقرة (٥) ، رقم (٣) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كلمة

في

مولد البستي

١

لم يعرض أحد ممن ترجم لأبي الفتح البستي من المتقدمين لذكر سنة ولادته .

وكان بروكلمان أول من أثبت من الباحثين في عصرنا تأريخاً لمولده ، فقد ترجم لأبي الفتح في دائرة المعارف الاسلامية[1] ، فكان مما قاله : « ولد عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) في مدينة بست باقليم كابل .... »

ولكن بروكلمان نفسه أغفل في كتابه (تاريخ الأدب العربي) الاشارة إلى مولد البستي حين ترجم له .[2]

ثم جاء الأستاذ أحمد عطية الله فتابع في موسوعته (القاموس الاسلامي)[3] مقالة بروكلمان في دائرة المعارف الإسلامية ، فقال في ترجمة البستي : « ولد بِبُسْت عام ٣٦٠ هـ (٩٧١ م) ، وعاصر قيام الدولة الغزنوية بافغانستان .... » .

---

(١) المجلد الأول ، ص ٨٢٥ ـ ٨٢٦ / الطبعة الأولى الصادرة في سنة ١٩١٣ م ، المجلد الثالث ، ص ٦٢٩ ـ ٦٣٠ / الترجمة العربية .

(٢) تاريخ الأدب العربي / الترجمة العربية ٥ : ٢٣ ـ ٢٥ .

(٣) القاموس الإسلامي ١ : ٣١٢ (القاهرة ـ ١٩٦٣ م) .

٢

ولقد وهم بروكلمان ومنْ بعده أحمد عطية الله في تحديد سنة ولادة البستي . ومناأكثر الحجج التي تطلُّ برؤوسها لمطالع سيرة أبي الفتح لتفند هذا التاريخ ، وتدلّ على بطلانه .

وأكتفي هنا بحجة واحدة أسوقها ، لاأعدوها إلى سواها ، هي أن مترجمي أبي الفتح البستي قد أطبقوا على أنه أكثر الأخذ عن علامة عصره أبي حاتم محمد بن حبان البستي الذي كان قد خرج من نيسابور سنة ٣٤٠ هـ ، وانصرف إلى بلده بُسْت يدرّس ويفيد بعلومه حتى توفي ببلدته سنة ٣٥٤ هـ(٤) .

فإذا كان عمر أبي الفتح عشرين سنة في أدنى التقديرات يوم وفاة أستاذه ابن حبان ، ليصحّ قولهم : إنه أكثر الأخذ عنه ، كان مولده في حدود سنة ٣٣٤ هـ .

وهذا التقدير يجد مايعزّزه في سيرة أبي الفتح الذي « بدأ حياته مؤدباً ، ثم ارتقت به الحال فأصبح كاتباً لباي توز صاحب بست . ولما آلت بست إلى مُلْك أبي منصور سبكتكين سيد غزنة ، وكان ذلك في حدود سنة ٣٦٦ هـ ضمّه إليه وأدناه ، وظلّ البستي في صحبته »(٥) .

فهذه الأعمال والمناصب التي تقلّب فيها البستي ترجّح أن التقدير الذي ذكرناه هو في الحدود المتوقعة لعمره .

---

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٠ .

(٥) مجلة المجمع ، مج ٥٨ ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ .

مجد الدين بن الأثير
ومنهجه في التأليف

الدكتور سمير سعيد كجّو

هو المبارك بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجَزَريّ الموصليّ الشّافعيّ . يكنّى أبا السّعادات ، ويلقّب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير* .

ينتسب إلى أسرة عربية شيبانية عريقة النسب ، ذائعة الصيت ، يعرفها كلّ من اتّصل بالتراث العربي ، واطلع على المكتبة العربيّة .

فوالده هو أثير الدين أبو الكرم محمد ، من أهل جزيرة ابن عمر[1] ومن علية القوم فيها ، كان ثريّاً له تجارة رائجة[2] ، كما كانت له ضياع

☆ مصادر الترجمة : أتابكة الموصل لعزّ الدين بن الأثير ، إنباه الرواة للقفطي ٣ / ٢٥٧ ـ ٢٦٠ . البداية والنهاية لابن كثير ١٣ / ٥٤ ، بغية الوعاة للسيوطي ٢ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، ذيل الروضتين لأبي شامة ص ٦٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٢٢ ـ ٢٣ ، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥ / ١٥٣ ـ ١٥٤ ، الفوائد البهية في طبقات الحنفية للكنوي ٣٥ ، المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ٢ / ٧٠٦ ، مرآة الجنان لليافعي ٤ / ١١ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٧١ ـ ٧٧ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٦ / ١٩٨ ـ ١٩٩ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ / ١٤١ ـ ١٤٣ .

(١) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

(٢) يذكر ابنه عز الدين أن الفرنج نهبوا تجارته مرة سنة ٥٦٧ هـ باللاذقية ، وأخذوا منها مركبين مملوءين بالأمتعة (أتابكة الموصل ص ٢٧٠) .

وبساتين بالجزيرة وبالعقيمة مقابل الجزيرة . قال عزّ الدّين بن الأثير[٣] : كان من جملة أعمال جزيرة ابن عمر قرية تُسمى العقيمة مقابل الجزيرة من الجانب الشرقي ... وكان لنا بها عدة بساتين . وعنه أنه قال[٤] : كان لي فيها ملك كثير . وجمع إلى جانب الثراء الجاه والمنصب الرفيع ، وقد احتلّ مكانة مرموقة في الدولة عند آل زنكي أتابكة الموصل فعهد إليه قطب الدين مودود بولاية الجزيرة وتولّي خراجها ، ثمّ زاده تقريباً فولاّه الخزانة العامّة ، وانتقل بهذا المنصب إلى الموصل مع أسرته سنة ٥٦٥ هـ وظلّ يعمل في خدمة الأتابكة إلى أن استعفى وتولّى بعده ابنه مجد الدّين خدمة عزّ الدّين مسعود[٥] .

عرف أثير الدين بسداد الرأي ورجاحة العقل والحكة والدهاء والعفّة والابتعاد عن الجشع . روى ابنه عزّ الدين مادار بينه وبين قطب الدين فقال[٦] نقلاً عنه : « دخلت إليه مرّة فسألني عما أتولاه من الأعمال وأحوال الرعية فيها . وأنا أخبره عما سألني عن القرايا التي بها خاصّة ومن يتولّى قسمتها واستخلاص أموالها . فقلت له : أنا أفعل ذلك بنفسي . فقال : وماالذي قُرّر لك عليها في مقابل تعبك ؟ فقلت : لي من إنعام مولانا مالا حاجة لي إلى تقرير شيء آخر ، ثمّ المقرّر لي من الجامكية[٧]

(٣) السابق ص ٢٧١ .

(٤) الكامل في التاريخ لعز الدين بن الأثير ٩ / ١٠٧ ، والأعلاق الخطيرة لابن شداد ٣ / ٢٢٥ ، أتابكة الموصل ص ٢٧١ .

(٥) أتابكة الموصل : ٢٤١ .

(٦) السابق : ص ٢٧٠ .

(٧) الجامكية والجومك : رواتب خدّام الدولة ، تعريب جامكي وهو مركب من (جامه) أي قبة ومن (كي) وهو أداة النسبة (الألفاظ الفارسيّة لأدّي شير ٤٥) .

والرسوم ، إنّما هو على أعمالي من جملتها هذه القرايا . فقال : لا يجوز تتعب بغير فائدة ثم أمر لي بعمالة خاصّة جميعها في بلاد الجزيرة ، ولما خرجت رأيتها كثيرة يحصل منها مايزيد على سبعمائة دينار أميري ، وليس لي بهـا من العمل كثير أمر ، فقلت في نفسي : ربما لايعلم مقدارها ، فإذا علمه يظن أنني اغتنمت غرّته ، فأرسلت له مع صاحبه أقول له : إن هذه العمالة يتحصل منها في هذا الرّخص كذا وكذا ديناراً ، وأنا أقنع ببعض ذلك . قال : فلما سمع قولي ضحك وقال : هذا كلام رجل عاقل والجميع له . كذلك عرف أثير الدّين بحبه لأهل جزيرته وبالوفاء والإخلاص لرؤسائه ، ذكر ابنه عز الدين المؤرخ على لسانه أنه قال[٨] : استدعاني قطب الدين يوماً وهو بالجزيرة - وكنت أتولّى أعمالها له - فلما حضرت عنده قال : بلغني أنك تهمل هذه الجبايات ولا تحفظها ، فقلت : إني أعجز عن حفظها لأني أكون في بيتي والدزدار[٩] يفعل في القلعة مايريد ، ثمّ التفاوت ليس بعظيم ، وأخاف من الاستقصاء فيها لو دعي على بعض هؤلاء الملوك - وأومأت إلى أولاده - لكان شعرة منه تساوي الدنيا ومافيها ، ولنا مواضع تحتمل العمارة يتحصّل منها أضعاف هذا ، فقال : جزاك الله خيراً نصحت وأدّيت الأمانة ، فأسرع في عمارة هذه الأماكن التي تتحمل العمارة . قال : فقفلت وقد كبرت منزلتي عنده ولم يزل يثني عليّ .

ومع أنّ الرّجل لم تكن له اهتمامات بالعلم والاشتغال به والتصنيف

---

(٨) أتابكة الموصل ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٩) دزدار : كلمة فارسية ، تعني حارس القلعة (قاموس الفارسيّة ، د . عبد النعيم محمد حسنين) .

فيـه ، فـإنـه أنجب عـدداً من الأولاد هيّـأ لهم سبـل العلم ، ووفّر لهم مستلزماته فنبغ بينهم ثلاثة أغنوا المكتبة العربيّة بمؤلفـاتهم . وتركوا آثـاراً واضحة تشهد على عبقريّتهم ، وكان أكبرهم مجد الدّين موضوع بحثنا وقـد اختـار الحـديث والفقـه واللّغـة ، والثـاني عزّ الـدين المتوفى سنـة ٦٣٠ هـ بالموصل وقد تخير التـاريخ فـأبدع فيـه كتـاب الكامل ، والثـالث ضيـاء الدّين الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ ببغداد الذي آثر البلاغة وصناعة الإنشاء فأبدع كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر .

في كنف هذه الأسرة التي عـاشت في بحبوحـة وتهيّـأ لهـا من أسبـاب الثروة والجاه مـا تطمح إليـه الأنفس وتتشوّق إليـه القلوب وتعشـو إليـه الأنظار ، ولد عالمنا مجد الدين وكانت ولادته في أحد الربيعين سنـة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية ، إلى ذلك ذهب معظم من ترجم له ، خلا أبـا شامة[١٠] الذي ذهب إلى أنها كانت لسنة أربعين وخمسمائة وتبعـه في ذلـك ابن تغري بردي[١١] . وقد أجمعت المصادر على أنـه ولـد بجزيرة ابن عمر . وهي بلدة صغيرة في إقليم الجزيرة ـ يومئذ ـ على الشّاطئ الغربيّ لـدجلـة شمالي الموصل . وهي مدينة مسوّرة ، اختطّها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبي[١٢] على مـاذكره يـاقـوت[١٣] . ويـذكر ابن خلكان[١٤] أنهـا سميت

(١٠) ذيل الروضتين ٦٨ .

(١١) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(١٢) يذكر ابن شدّاد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٢ / ٢١٣) أنّ الحسن اختطها بعد المئتين في أيام المأمون فعرفت بـه ، وسمّـاهـا ابن شـداد في موضع آخر جزيرة بني عمر (٣ / ٥) ، وأضاف ابن خلكان (وفيات الأعيان ٣ / ٣٤٩) أنـه رأى في بعض التواريخ أنها جزيرة ابني عمر أوس وكامل ونقل عن تاريخ ابن المستوفي في ترجمة مجد الدين بن الأثير أنـه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي ويقول : وأكثر النـاس يقولون إنها جزيرة ابن عمر وقيل إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين ، انظر الأعلاق الخطيرة

جزيرة لأن دجلة محيط بها ، وينقل عن الواقدي أنّ الذي بناها رجل من أهل برقعيد[١٥] يقال له عبد العزيز بن عمر وهو الصّواب كما يقول .

في هذه الجزيرة نشأ مجد الدين ، وفيها شبّ وترعرع ، وتلقّى دروسه الأولى في مدارسها[١٦] على أيدي كبار علمائها ممن كان لهم معرفة وافرة باللغة العربية وآدابها ، ودراية كبيرة بعلوم الدين . فقرأ النحو والأدب والفقه وسمع الحديث . ثم انتقل إلى الموصل[١٧] سنة خمس وستين وخمسمائة وسكن بدَرب درّاج[١٨] . وهناك أخذ ينهل العلم من شيوخها ، ويتلقّى المعرفة من أساتذتها ، ويتشرب الثقافة من مناهلها ، فأخذت معرفته تنمو ، وثقافته تغزر ، وعلمه يتأصّل وشخصيّته تنضج ، فظهر فضله ، وعلا قدره ، وذاع صيته ، واشتهر أمره ، وعرف بعلمه وورعه وتدينه وحسن سيرته . وأقبل عليه الناس للقراءة والانتفاع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ / ٥ ، ومجلة الفكر العربي العدد ٥٢ .

(١٣) معجم البلدان ٢ / ١٠٢ ، وذكر أن الحسن بن عمر كانت له إمرة بالجزيرة وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) .

(١٤) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٣ .

(١٥) بلدة كبيرة من أعمال الموصل (معجم البلدان ١ / ٣٨٧) وذكر صاحب مراصد الاطلاع ١ / ١٨٦ ، أنّه يضرب بأهلها المثل في اللصوصيّة فيقال : لص برقعيدي .

(١٦) ذكر ابن شداد في كتابه الأعلاق الخطيرة (٣ / ٢١٤) أنه كان فيها حينئذ أربع مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشافعي ، وأنها كانت تضمّ ثمانين مسجداً .

(١٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ ، كانت الموصل حينئذ كما يقول ياقوت (معجم البلدان ٥ / ٢٢٣) إحدى قواعد الإسلام وكانت ملتقى العلماء الأئمة ، كثيرة المساجد والمدارس .

(١٨) ذيل الروضتين ٦٨ ، وهي محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل كما يقول ياقوت (معجم البلدان) .

تنقّل أبو السعادات بين الجزيرة والموصل وزار الولايات ، وقدم بغداد في طريقه الى الحج وسمع بها جماعة من المتأخرين[١٩] . ثمّ عاد إلى الموصل واستقر بها . إلى أن وافاه الأجل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة هجريّة[٢٠] . ودفن برباطه بدرب درّاج[٢١] ، بعد مرض عضال أصيب به قيل إنّه داء النقرس[٢٢] وقيل إنّه الفالج[٢٣] . وقد أقعده المرض في آخر زمانه ، فكفّ يديه عن الكتابة ، ومنع رجليه من الحركة وصار يحمل في محفّة[٢٤] . فانقطع في بيته يغشاه الأكابر والعلماء ، وأنشأ رباطاً بقرية من قرى الموصل تسمى (قصر حرب) وجعله رباطاً للصوفيّة[٢٥] ، ووقف أملاكه عليه ، وعلى داره التي يسكنها بالموصل[٢٦] .

شغل مجد الدّين بن الأثير منزلة رفيعة عند أمراء الموصل بفضل ماأوتي من علم ومعرفة وماتمتع به من شخصيّة مميّزة لفتت إليه الأنظار ، وماالشتهر به من ورع وتديّن ، وما عرف به من صدق وصلاح وأمانة ، فقرّبه رجال السّلطة ، وأسبغوا عليه المناصب الرّفيعة . قال ابن كثير[٢٧] : كان معظّماً عند ملوك الموصل . وقال أبو شامة[٢٨] : كان أمراء الموصل

(١٩) ذيل الروضتين ٦٨ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .

(٢٠) انفرد صاحب الفوائد البهية ص ٣٥ ، في أنه توفي في ذي القعدة .

(٢١) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٩ .

(٢٢) ذيل الروضتين : ٦٨ .

(٢٣) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، مرآة الجنان ٤ / ١١ .

(٢٤) ذيل الروضتين : ٦٨ ، والمحفة : مركب كالهودج إلاّ أن الهودج يقبب والمحفة لاتقبب وسميت بها لأن الخشب يحفّ بالقاعد فيها أي يحيط به (اللسان) .

(٢٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٢٦) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٢٧) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .

(٢٨) ذيل الروضتين ٦٨ .

يحترمونه ويعظمونه ويستشيرونه ، وكان بمنزلة الوزير الناصح ، إلا أنه كان منقطعاً إلى العلم . ويضيف ابن تغري بردي[٢٩] بأنّه كان قليل الملازمة لهم .

روى ياقوت عن أخيه عزّ الدين أنّه قال[٣٠] : تولّى أخي أبو السّعادات الخزانة لسيف الدّين الغازي بن مودود بن زنكي[٣١] ، ثمّ ولاّه ديوان الجزيرة وأعمالها ، ثمّ عاد إلى الموصل ، فناب في الدّيوان عن الوزير جلال الدّين أبي الحسن علي بن جمال الدين محمد بن منصور الأصبهانيّ ، ثمّ اتّصل بمجاهد الدين قايماز[٣٢] فنال عنده درجة رفيعة (فكتب على يديه)[٣٣] فلمّا قبض على مجاهد الدين اتّصل بخدمة أتابك عزّ الدّين مسعود بن مودود (صاحب الموصل وتولّى ديوان رسائله وكتب له)[٣٤] إلى أن توفي عزّ الدين (سنة ٥٨٩ هـ) فاتصل بخدمة ولده نور الدين أرسلان شاه (فحظي عنده وتوفّرت حرمته لديه وكتب له مدّة)[٣٥] وصار واحد دولته حقيقة بحيث إنّ السلطان كان يقصد منزله في مهامّ نفسه لأنه أقعد في آخر زمانه ... أو يرسل إليه بدر الدين لؤلؤ الذي هو اليوم أمير الموصل .

---

(٢٩) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٣٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .

(٣١) هو السلطان سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي التركي صاحب الموصل توفي سنة ٥٧٦ هـ .

(٣٢) هو مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الحاكم على الموصل : وكان نائب المملكة توفي ٥٩٤ هـ (وفيات ٤ / ١٤٢ والنجوم ٦ / ١٤٤) .

(٣٣) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

(٣٤) السابق نفسه .

(٣٥) السابق نفسه .

كان مجد الدين من أهل العلم ، تدفعه رغبة عميقة في الاستكثار منه ، والاستزادة في تحصيله ، وكان عزوفاً عن الدنيا ، زاهداً في السلطة ، نابذاً أضواءها ، رافضاً مغرياتها وكان منقطعاً للدرس والتحصيل ، متفرغاً للعلم والتقوى ؛ ويحدثنا ياقوت نقلاً عن أخيه المؤرخ عزّ الدين أنّه رفض منصب الوزارة الذي عرضه عليه نور الدين غير مرّة . قال[٣٦] : حدثني أخوه المذكور يعني عزّ الدين قال : حدّثني أخي أبو السّعادات قال : لقد ألزمني نور الدين بالوزارة غير مرّة وأنا أستعفيه حتى غضب منّي وأمر بالتوكيل بي قال : فجعلتُ أبكي فبلغه ذلك ، فجاءني وأنا على تلك الحال فقال لي : أبَلَغَ الأمر إلى هذا ؟ ماعلمت أن رجلاً ممّن خلق الله يكره ماكرهت . فقلت : أنا يامولانا رجل كبير ، وقد خدمت العلم عمري ، واشتهر ذلك عنّي في البلاد بأسرها ، وأعلم أنّني لو اجتهدت في إقامة العدل بغاية جهدي ماقدرت أؤدّي حقّه ، ولو ظُلم أكّار[٣٧] في ضيعة من أقصى أعمال السلطان لنسب ظلمه إليّ ، ورجعت أنت وغيرك باللائمة عليّ ، والملك لايستقيم إلاّ بالتسمّح في العَسْف[٣٨] وأخذ هذا الخلق بالشدّة وأنا لاأقدر على ذلك فأعفاه ، وجاءنا إلى دارنا فخبّرنا بالحال . فأمّا والده وأخوه فلاماه على الامتناع ، فلم يؤثر اللّوم عنده أسفاً وذكر ذلك في قصّة طويلة بتفاصيلها إلاّ أنّ هذا الذي ذكرته هو معناها .

وهكذا قضى مجد الدين حياته ، حتّى ابتلي بذلك المرض الذي

(٣٦) معجم الأدباء : ١٧ / ٧٣ .

(٣٧) الأكّار : الحرّاث .

(٣٨) أي التساهل فيه .

أقعده فقابله بنفس راضية مطمئنّة ووجد في ذلك فرصة يخلو فيها بنفسه ، ويعيش بقيّة عمره حرّاً كريماً مسلماً من الذلّ ، منقطعاً للعلم والتّأليف فيه ، بعيداً عن مشاغل الدنيا وضوضاء الناس ، فانقطع في بيته يؤلف ويغشاه الأكابر والعلماء . وحكى أخوه عزّ الدين[٣٩] أنّه لمّا أقعد جاءهم رجل مغربيّ شرط على نفسه أنه يبرئه ممّا هو فيه ، وأنّه لا يأخذ أجراً إلاّ بعد برئه ، فلنا إلى قوله ، وأخذ في معالجته بدهن صنعه ، فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما ، وأشرف على كال البرء فقال لي : أعطِ هذا المغربيّ شيئاً يرضيه واصرفه ، فقلت له : لماذا وقد ظهر نجحُ معاناته ؟ فقال : الأمر كا تقول ، ولكنّي في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام بأخطارهم ، وقد سكنت روحي إلى الانقطاع والدعة ، وقد كنت بالأمس وأنا معافى أذلّ نفسي بالسعي إليهم ، وها أنا اليوم قاعد في منزلي ، فإذا طرأت لهم أمور ضرورية جاءوا إليّ بأنفسهم لأخذ رأيي ، وبين هذا وذاك كثير ، ولم يكن سبب هذا إلاّ هذا المرض ، فما أرى زواله ولامعالجته ، ولم يبق من العمر إلاّ القليل ، فدعني أعش باقيه حرّاً سليماً من الذل ، وقد أخذت منه بأوفر حظّ . قال عز الدين : « فقبلت قوله وصرفت الرّجل بإحسان » .

وهكذا سكنت روحه إلى الانقطاع ، وخلدت نفسه إلى الدّعة ، وأصبح ، وهو مريض مقعد ، محجّة طلاب العلم[٤٠] ومهوى أفئدتهم ومرجع السائلين يغشاه الأكابر والعلماء إلى أن وافاه الأجل .

---

(٣٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ - ١٤٣ وإنباه الرّواة ٣ / ٢٥٩ .

(٤٠) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

قال فيه ابن المستوفي[٤١] : أشهر العلماء ذكراً ، وأكبر النبلاء قدراً ، وأوحد الأفاضل المشار إليهم ، وفرد الأماثل المعتمد في الأمور عليهم . وقال فيه ابن خلكان[٤٢] : كان ورعاً ، عاقلاً مهيباً ، ذا برٍّ وإحسان . وقال فيه ياقوت[٤٣] : كان عالماً فاضلاً ، وسيّداً كاملاً . وقال فيه أبو شامة[٤٤] : كاتب مصنّف وصدر كبير . وقال السيوطي[٤٥] : من مشاهير العلماء ، وأكابر النبلاء ، وأوحد الفضلاء .

نقل القفطي[٤٦] عن أخيه أبي الحسن عز الدين أنه رآه بعد موته في المنام ، وأن نجاسة قد آذته . قال : فاستقصيت وبحثت عن صحة هذه الرؤيا ، فوجدت أحد الأهل قد أطلق غنماً له فوق سطح الصُّفّة التي هو فيها مدفون ، وقد كثر مايخرج من أجوافها فوق ذلك الموضع ، فأزلته ونظّفته مما حصل فيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شيوخه ومن رووا عنه :

تلمذ مجد الدين بن الأثير لجماعة من العلماء الأفاضل . فأخذ النحو والأدب عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن عليّ الدّهان البغدادي النحوي المتوفى سنة ٥٦٩هـ[٤٧] ، كما أخذ النحو عن أبي الحرم مكّيّ بن الريّان بن شبّة بن صالح الماكسينيّ النحويّ الضرير نزيل الموصل المتوفى

(٤١) السابق نفسه .

(٤٢) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٤٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

(٤٤) ذيل الروضتين ٦٨ .

(٤٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٤٦) إنباه الرواة : ٣ / ٢٥٩ .

(٤٧) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، ومعجم الأدباء ١٧ / ٧١ .

٦٠٣[٤٨] هـ ، وعن يحيى بن سعدون القرطبي النحويّ اللغويّ المقرئ الأديب المتوفى في الموصل سنة ٥٦٧[٤٩] هـ ، وعن أبي محمد اسماعيل بن المبارك[٥٠] .

وسمع الحديث من أبي الحرم مكّيّ الماكسيني وقرأ عليه كتاب الموطأ في مدة آخرها شهور سنة ثمان وثمانين وخمسمائة بالموصل[٥١] . كما سمع الحديث من أبي الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي المتوفى سنة ٥٧٨[٥٢] هـ ومن عبد الوهاب بن سُكينة الصوفيّ الشّافعي المتوفى سنة ٦٠٧[٥٣] هـ ومن أبي القاسم صاحب ابن الخَلّ[٥٤] .

قرأ صحيح البخاري على الشيخ جمال الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن سرايا بمدينة الموصل في مدّة آخرها شهور سنة ٥٨٨ هـ[٥٥] . وقرأ صحيح مسلم على الشيخ الإمام الثقة أبي ياسر عبد الوهاب بن هبة الله بن عبد الوهاب بن أبي حيّة البغدادي بمدينة الموصل في شهور سنة ٥٨٧[٥٦] هـ . وأجازه الشيخ ضياء الدين أبو أحمد عبد الوهاب بن علي بن علي الأمين وسمع منه صحيح مسلم في سنة (٥٨٥ هـ)[٥٧] . وقرأ عليه كتاب السنن

(٤٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٤٩) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٥٠) مرآة الجنان : ٤ / ١١ .
(٥١) جامع الأصول ١ / ٢٠٠ ، إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٥٢) إنباه الرواة ٣ / ٢٥٨ .
(٥٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .
(٥٤) معجم الأدباء ١٧ / ٧٢ .
(٥٥) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٨ .
(٥٦) جامع الأصول لمجد الدين نفسه ١ / ١٩٩ .
(٥٧) السابق ١ / ٢٠٠ .

لأبي داوود ، وأقرّ له به ، وذلك بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٥٨] . كما قرأ عليه أيضاً كتاب الجمع بين الصحيحين للحُمَيْدي بظاهر الموصل سنة ٥٨٥ هـ[٥٩] . وقرأ كتاب السنن للنسائي على الشيخ الإمام أبي القاسم يعيش بن صدقة بن علي الفراتي بمدينة السّلام في سنة ٥٨٦ هـ[٦٠] . وسمع كتاب رزين بن معاوية في الحديث من الشيخ الإمام أبي جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زريق الحداد المقرئ في سنة ٥٨٩ هـ[٦١] .

روى عنه القفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ صاحب إنباه الرواة . قال : ورويت عنه ـ رحمه الله ـ وقال : كتب إليّ الإجازة بجميع مصنّفاته ومسموعاته ومروّياته .

كما روى عنه ولده ، والشهاب الطوسيّ ، أبو الفتح محمد بن محمود نزيل مصر وشيخ الشافعيّة المتوفّى سنة ٥٩٦ هـ ، وكان آخر من روى عنه بالإجازة فخر الدين البخاري . كذلك تلمذ عليه في دراسة القرآن والحديث أخوه الأديب ضياء الدين وتولّى تدريس كتبه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثقافته :

تلقّى مجد الدين بن الأثير العلم منذ صغره في مدارس بلدته جزيرة ابن عمر ثمّ أتمّه في الموصل وبغداد ، واهتمّ خاصّة بدراسة القرآن والحديث ، وقرأ الفقه والأصول ، كما درس اللغة والنحو ولم ينقطع عن الدراسة وملاقاة العلماء ، وصحبة الكتب وسماع الحديث حتى وفاته .

(٥٨) السابق ١ / ٢٠١ .
(٥٩) السابق ١ / ٢٠٤ .
(٦٠) السابق ١ / ٢٠٢ .
(٦١) السابق ١ / ٢٠٥ .

وقضى حياة حافلة بالعلم والنشاط ، مشهورة بالصدق والصلاح . قال في مقدمة كتابه جامع الأصول[٦٢] : « مازلت في ريعان الشباب ، وحداثة السن ، مشغوفاً بطلب العلم ، ومجالسة أهله ، والتشبّه بهم حسب الإمكان ، وذلك من فضل الله علي ولطفه بي أن حبّبه إليّ ، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه ، حتّى صارت فيّ قوة الاطلاع على خفاياه ، وإدراك خباياه ، ولم آل جهداً - والله الموفّق - في إجمال الطلب ، وابتغاء الأرب ، إلى أن تشبثت من كلّ علم بطرف تشبهت فيه بأضرابي ولا أقول : تميزّت به على أترابي ولله الحمد على ماأنعم به من فضله .... » .

قال ياقوت[٦٣] : كان عالماً فاضلاً وسيّداً قد جمع بين علم العربية والقرآن والنحو واللغة والحديث وقال ابن خلّكان[٦٤] : كان فقيهاً محدّثاً أديباً نحويّاً عالماً بصنعة الحساب والإنشاء ... وقال أبو الفداء[٦٥] : كان مجد الدين عالماً بالفقه والأصول والنحو والحديث واللغة ، وله تصانيف مشهورة ، وكان كاتباً مفلقاً . وقال ابن كثير[٦٦] : سمع الحديث الكثير وقرأ القرآن وأتقن علومه ، وحرّرها ، وقد جمع في سائر العلوم كتباً مفيدة ، وقال اليافعي[٦٧] : له المصنّفات البديعة والرسائل الوسيعة .

وفضلاً عن ذلك ، فإن مجد الدين قال الشعر ، ولكنه كان مقلا

(٦٢) جامع الأصول ١ / ٣٥ .
(٦٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧١ .
(٦٤) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ - ٢٣ .
(٦٥) المختصر في أخبار البشر ٦ / ٧ .
(٦٦) البداية والنهاية ١٣ / ٥٤ .
(٦٧) مرآة الجنان ٤ / ١١ .

فيه ، فقد روى أخوه عز الدين أنه حدثه مرة فقال[٦٨] : كنت أشتغل بعلم الأدب على الشيخ أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي بالموصل وكان كثيراً مايأمرني بقول الشعر ، وأنا أمتنع من ذلك قال : فبينا أنا ذات ليلة نائم رأيت الشيخ في النوم ، وهو يأمرني بقول الشعر فقلت له : ضع لي مثالاً أعمل عليه فقال :

جُبِ الفلا مدمناً إن فاتك الظفرُ وخُـدَّ خـدَّ الثرى والليلُ معتكرُ

فقلت أنا :

فالعزّ في صهوات الخيل مركبُه والمجـد يُنْتِجُـه الإسراءُ والسَّهَرُ

فقال لي : أحسنت ، هكذا فقل : فاستيقظت فأتممت عليها نحو العشرين بيتاً . وقد أورد له ياقوت بعض شعره رواية عن أخيه عز الدين ونقل قوله : كان أخي قليل الشعر لم يكن له به تلك العناية ، وما أعرف الآن له غير هذا . قال ابن خلّكان[٦٩] : له شعر يسير ، وأورد له شعراً أنشده للأتابك صاحب الموصل وقد زلّت بغلته .

وهكذا تمثلت فيه ثقافة الأديب الموسوعية ، وتوافرت فيها عناصرها القائمة على مبدأ الأخذ من كل علم بطرف ، وهو مفهوم ينسحب على أقرانه الأدباء ونظائره العلماء في عصور الأدب العربي القديم بعامة في الأغلب الأعم .

خلّفَ مجد الدين آثاراً طيبة تنم عن ثقافته المتشعبة ، وتشير إلى علمه الوفير ومعرفته الغزيرة ، خلدت اسمه في مكتبتنا العربية ، وشغلت مكاناً متصدراً فيها ، تفرّغ لها ـ كما أشرنا سابقاً ـ في مدة مرضه ، فقام

(٦٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٣ ـ ٧٦ .

(٦٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤٢ .

بتصنيفها تعينه جماعة في الاختيار والكتابة أملاها إملاء ، لأن مرضه كفّ يديه عن الكتابة . وهي :

١ ـ الإنصاف في الجمع بين الكشف والكشّاف : والأول هو تفسير الكشف والبيان في تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبيّ المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، والثاني هو تفسير الكشّاف عن حقائق التأويل لأبي القاسم الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ . قال ياقوت[٧٠] : أربع مجلدات . ووصفه صاحب كشف الظنون[٧١] بأنّه تفسير كبير ، وذكره ابن تغري بردي[٧٢] .

٢ ـ الباهر في الفروق في النحو . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٣] .

٣ ـ البديع في النّحو : ذكره ياقوت والقفطي والسيوطي ، وذكره ابن خلّكان والسبكي وابن تغري بردي[٧٤] باسم : البديع في شرح الفصول لابن الدهان . قال عنه ياقوت[٧٥] :بوّبه تبويباً عجيباً . ومنه نسخة خطيّة بمكتبة عاطف أفندي بتركيا برقم ٢٤٤٦ ، وورد اسمه البديع في علم العربية ، وجاء في وصفه[٧٦] : إنّه في الصرف والنحو والكتابة والشعر

(٧٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧١) كشف الظنون ١٨٢ .

(٧٢) النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٣) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ٢١٩ وسماه : الباهر في النحو .

(٧٤) معجم الأدباء ١٧ / ١٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، طبقات الشافعية ٥ / ١٥٤ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

(٧٥) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٧٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها رمضان ششن (دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥) ج ١ ص ٣٠ .

والخطابة ورتبه في عشرين باباً . أوله : أما بعد : ... فإنك أيها الأخ أبقاك الله ورعاك لما قرأت كتاب بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية رأيته في غاية مايمكن من الاختصار ويمكن من الإيجاز مع مااشتمل عليه من الشرائط ، وحواه من الأحكام والضوابط . وكنت في مزاولة هذا الفن .... رغبت إلى جمع كتاب تنير طرق فهمه وتتضح مذاهب معرفته فأجبتك إلى ماسألت .... .

٤ ـ تجريد أسماء الصّحابة[٧٧] . طبع في حيدر آباد سنة ١٣١٥ هـ .

٥ ـ تهذيب فصول ابن الدّهان . ذكره ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة[٧٨] وهو في النحو ويبدو أن اسمه كما ورد في مقدمة كتاب البديع هو بغية الراغب في تهذيب الفصول النحوية .

٦ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول . جمع فيه بين البخاري ومسلم والموطأ وسنن أبي داوُد وسنن النسائي والترمذي . ورتّبه على حروف المعجم ، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها ، ووصف رجالها ، ونبّه على جميع مايحتاج إليه منها . طبع في القاهرة سنة ١٣٦٨ هـ بعناية الشيخين عبد المجيد سليم وحامد الفقي ، وطبع في الهند سنة ١٣٤٦ هـ ، كما طبع بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط سنة ١٩٦٩ م وصدر عن مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان في بيروت .

٧ ـ ديوان رسائل : ذكره ابن خلكان ، وياقوت وابن تغري بردي[٧٩] . ومنه نسخة خطية بالقاهرة ثان ٣ / ١٥٨ أشار إليها

(٧٧) لم يرد في مظان ترجمته ، وإنما ذكره بروكلمان في كتابه ٦ / ١٩٨ .

(٧٨) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ ، كشف الظنون ١٣٦٥ .

(٧٩) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ ، معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٩٨ .

بروكلمان[٨٠] .

٨ ـ رسائل في الحساب مُجَدْوَلات[٨١] ذكرها ياقوت[٨٢] .

٩ ـ الشافي في شرح مسند الشافعي . قال عنه ياقوت[٨٣] : أبدع في تصنيفه ، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه نحو مائة كرّاسة ، طبع في أرا بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وفي القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

١٠ ـ شرح غريب الطوال . ذكره ابن السبكي[٨٤] .

١١ ـ الفروق والأبنية في النحو ذكره ابن السبكي[٨٥] . ولعله الباهر في الفروق في النحو عند ياقوت[٨٦] والسيوطي[٨٧] .

١٢ ـ كتاب في صنعة الكتابة . وصفه ابن خلكان[٨٨] بأنّه كتاب لطيف . وذكره ابن تغري بردي وابن العماد الحنبلي[٨٩] .

١٣ ـ المختار في مناقب الأخيار . قال ياقوت[٩٠] : في أربع مجلدات ومنه نسخة خطية بلندن برقم ١٠٩٠ ونسخة بمكتبة فيض الله باستانبول

---

(٨٠) تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ٦ / ١٩٨ .

(٨١) أي مقسمة إلى جداول لتسهيل تناولها .

(٨٢) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٣) السابق نفسه .

(٨٤) طبقات الشافعية ٥ / ١٥٣ .

(٨٥) السابق نفسه .

(٨٦) معجم الأدباء ١٧ / ٧٦ .

(٨٧) بغية الوعاة ٢ / ٢٧٤ .

(٨٨) وفيات الأعيان ٤ / ١٤١ .

(٨٩) شذرات الذهب ٥ / ٢٢ .

(٩٠) معجم الأدباء ١٧ / ٧٧ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

برقم ١٥١٦ ، وذكر الدّكتور رمضان ششن عدّة نسخ خطية له في مكتبات تركيا[٩١] .

١٤ ـ المرضّع في الآباء والأمهات ، والأنباء والبنات والأذواء والذوات . طبع في فيار سنة ١٨٩٦ م بعناية سيبولد الألماني . كا طبع بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي سنة ١٩٧١ م في بغداد .

١٥ ـ المصطفى والمختار في الأدعية والأذكار ، ذكره ابن خلكان وابن تغري بردي وابن السبكي وابن العماد واللكنوي[٩٢] .

١٦ ـ منال الطالب في شرح طوال الغرائب . وأشار إليه السبكيّ باسم شرح غريب الطوال . وقد نشر بتحقيق الدكتور محمود الطناحي ، وصدر عنه جامعة أم القرى بمكة سنة ١٩٨٣ م .

١٧ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر . طبع في طهران ١٢٦٩ هـ ، ثم في القاهرة ١٣٠٨ هـ ، ١٣١١ هـ و ١٣٢٢ هـ وصدر أخيراً عن مكتبة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥ بتحقيق الطاهر الزاوي ومحمود الطناحي .

منهجه في التأليف

إنّ أوّل مايلفت الدارس لكتب مجد الدين بن الأثير ، هو ذلك المنهج المحكم الذي تقوم عليه كتبه وهو منهج يمكن وصفه ـ بادئ ذي بدء ـ بأنّه منهج واضح المعالم ، قريب المقصد ، سهل المأخذ ، يصل فيه القارئ أو الباحث إلى مبتغاه دون أدنى جهد ، لأنّ صاحبه توخى فيه

(٩١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١ / ٣١ ـ ٣٢ .

(٩٢) وفيات ٤ ـ ١٤١ ، والنجوم ٦ / ١٩٨ وطبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ، وشذرات الذهب ٥ / ٢٢ ، والفوائد البهية ٣٥ .

تيسير الفائدة منه ، وجعلها تعم فتنتشر ، فتشمل العوام والخواص ، ولا تختص بفئة معينة من الناس ، وذلك بتيسير سبل البحث في مؤلفاته ، وتخيّر مادتها ، وطريقة عرضها ، الأمر الذي يكسب كتبه طابعاً جماهيرياً ، ويستدل منه على عقلية الرجل المعلم المؤلف الذي يمتلك موضوع كتابه ، ويحيط به إحاطة تامة تمكنه من توضيح عناصره بسهولة ويسر ، ووضوح وجلاء ، وبطريقة تؤدي إلى الإفهام والإقناع من خلال اطلاعه الوافي على مظانّ كتبه ، واستيعابه لمفردات اللغة ومعرفته لأساليبها ، ومقدرته الفائقة في توظيف الشواهد وحسن استخدامها .

وقد حرص على أن يكون منهج كتبه واضحاً لاغموض فيه ولاإبهام ، ليسهل تناول الكتاب ويقرب مأخذه ، ولذلك أسهب في شرح منهج كتبه شرحاً وافياً في مقدمات كتبه ، كما حرص على عرض مادتها بأسلوب واضح لاغرابة فيه ولااستيحاش ، لتكون المادة العلمية التي يقدمها قريبة المأخذ ، سهلة المطلب ، لأن هدفه عامة الناس وليس خاصتهم فقط . يقول في مقدمة كتابه جامع الأصول[٩٣] : « ولم أقتصر على ذكر الغريبة التي يحتاج الخواص إلى شرحها . بل ذكرت مايفتقر العوام إلى معرفته زيادة في البيان » . ويقول أيضاً[٩٤] : « ولم أقصد به إلى طلب الأسهل ، فإن كتب الحديث يشتغل بها الخاص والعام والعالم بتصريف اللفظ والجاهل ولو كلفت العامي أن يعرف الحرف الأصلي من الزائد لتعذر عليه ، لكنه يسهل عنده معرفة الحرف الذي هو أول الكلمة من غير نظر إلى أنه أصلي أو زائد » .

---

(٩٣) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٤) السابق ١ / ٦٠ .

كان مجد الدين مدركاً أهداف كتبه والأغراض التي يتوخاها منها ، فهيأ لها المنهج الذي يفي بتلك الأهداف ، ويحقق تلك الأغراض ، لأنّ اختلاف الأغراض ـ كما يقول[٩٥] ـ هو الداعي إلى اختلاف التصانيف .

إنّ رغبته في رواج كتبه وذيوعها عن طريق تعميم الفائدة منها ، بتيسير سبل البحث فيها جعله يرسم لها منهجاً يعرض من خلاله مواد كتبه عرضاً منظماً ، مبوباً تبويباً محكماً دقيقاً ، كما قاده إلى توجيه نقد لطيف لمنهج بعض الكتب المصنفة في الموضوع ذاته ، وهو نقد موجه أساساً إلى صعوبة مناهجها ، وتكلفها وعسرها ، ومشقة البحث فيها . يقول في مقدمة كتابه النهاية[٩٦] : « ... فكانت هذه الكتب الثلاثة في غريب الحديث أمهات الكتب ، وهي الدائرة في أيدي الناس التي يعول عليها علماء الأمصار ، إلا أنها وغيرها من الكتب المصنفة التي ذكرناها ، أو لم نذكرها لم يكن فيها كتاب صنف مرتباً ومقفىً يرجع الإنسان عند طلب الحديث إليه إلا كتاب الحربي وهو على طوله وعسر ترتيبه لايوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء . ولاخفاء بما في ذلك من المشقة والنَّصَب مع مافيه من كون الحديث المطلوب لايُعرَفُ في أيّ واحد من هذه الكتب هو ، فيحتاج طالب غريب حديث إلى اعتبار جميع الكتب أو أكثرها حتى يجد غرضه من بعضها » . ويقول في كتاب الفائق للزمخشري[٩٧] : « ولقد صادف هذا الاسم مسمّى ، وكشف من غريب الحديث كل معمّى ، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم ، ولكن في العثور على طلب الحديث منه كلفة ومشقة ، وإن كانت دون

(٩٥) جامع الأصول : ١ / ٤٦ .

(٩٦) النهاية ١ / ٨ .

(٩٧) النهاية : السابق ١ / ٩ .

غيره من متقدم الكتب ، لأنه جمع في التقفية بين إيراد الحديث مسروداً جميعه أو أكثره أو أقله ، ثم شرح ما فيه من غريب فيجيء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك في حرف واحد من حروف المعجم ، فترد الكلمة في غير حرفها ، وإذا تطلّبها الإنسان تعب حتى يجدها ، فكان كتاب الهرويّ أقرب متناولاً ، وأسهل مأخذاً ، وإن كانت كلماته متفرقة في حروفها ، وكان النفع به أتمّ والفائدة منه أعمّ » .

ويؤكدّ مجد الدين مبدأ سهولة المطلب ووضوح المنهج لتيسير الفائدة في غير مناسبة فيقول[٩٨] : وإن نحن أفردنا للشرح كتاباً مستقلاً بنفسه ... فكانت الفائدة تذهب ويزول الغرض ويقول[٩٩] : ليكون أسهل مطلباً للناظرين فيه .

هذه المسألة جعلت ابن الأثير يتخير لكتبه منهجاً سديداً يستند على فكرة الترتيب المعجمي ، أي ترتيب مادة الكتاب وعرضها على أساس ترتيب حروف الهجاء (ا ب ت ث) طلباً لتسهيل كلفة الطالب ، وتقريباً على المريد بلوغ الأرب كما يقول[١٠٠] . وممّا لاشكّ فيه أنّ مثل هذا المنهج يستجيب لأغراض التأليف عند ابن الأثير ، وينسجم مع طبيعة المادة العلمية المعروضة في معظم كتبه . الأمر الذي يبرز مجد الدين هذا مؤلفاً متميزاً ، وعالماً بارعاً متفنناً ، يتميز بعقلية معجمية منظمة هيأته لأن يشغل مركزاً مرموقاً بين صناع المعجم العربي .

وكتابه النهاية في غريب الحديث والأثر أقامه على أساس الترتيب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٨) جامع الأصول ١ / ٦٥ .

(٩٩) السابق نفسه .

(١٠٠) السابق ١ / ٥٩ .

المعجمي ، حيث وزع مادته على ثمانية وعشرين حرفاً هي عدد حروف الهجاء ، ثمّ قسم مادة كل حرف على أبواب بحسب الحرف الثاني . والإضافة الجديدة إلى الصناعة المعجمية العربية أنه إضافةً إلى أنّه رتّب فيه الكلمات باعتبار الحرف الأول فالثاني ومايليها بعد تجريد الكلمات من حروفها الزّوائد ، فقد أثبت مجموعة من الكلمات في أوائلها حروف زائدة في باب الحرف الذي هو أوّلها وإن لم يكن أصلياً .

صحيح أنّ روّاد المعجم العربي بنوا معجماتهم اللغوية على أساس الحروف الأصول ، وأنّ بعض اللغويين العرب أقاموا ترتيب كتبهم اللغوية على أساس صورة الكلمة معتبرين الحروف الزائدة في ترتيب الكلمات كما فعل ابن ولّاد المصري (ت ٣٣٢ هـ) في كتابه المقصور والممدود والراغب الأصفهاني (٥٠٢) هـ في كتابه المفردات في غريب القرآن ، والجواليقي (٥٤٠ هـ) في كتابه المعرّب على حروف المعجم ، إلا أننا لانقف على لغوي سلك مسلك ابن الأثير في ترتيب كتابه ، أي في جمعه بين الطريقتين . وحجة مجد الدين في ذلك تحدث عنها في مقدّمة الكتاب فقال[١٠١] : إلا أني وجدت في الحديث كلمات كثيرة في أوائلها حروف زائدة قد بنيت الكلمة عليها حتى صارت كأنها من نفسها ، وكان يلتبس موضعها الأصلي على طالبها ، لاسيا وأكثر طلبة غريب الحديث لايكادون يفرقون بين الأصلي والزائد ، فرأيت أن أثبتها في باب الحرف الذي هو في أولها وإن لم يكن أصلياً ، ونبهت عند ذكره على زيادته لئلا يراها أحد في غير بابها فيظن أني وضعتها فيه للجهل بها فلا أنسب إلى ذلك ، ولأكون قد عرّضت الواقف عليها للغيبة وسوء الظن » .

(١٠١) مقدمة النهاية ١ / ١١ .

وفي كتابه جامع الأصول عدل عن الطريقة الأولى وأقام ترتيب مواد كتابه على صورة الكلمة دون النظر إلى الحروف الأصول ولم يحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف يقول[١٠٢] : ولم أضبط في وضعها الحرف الأصليّ من الكلمة فحسب ، إنما لزمت الحرف الذي هو أوّل الكلمة ، سواء كان أصليّاً أو زائداً ، ولم أحذف من الكلمة إلا الألف واللام التي للتعريف حسب » .

وكذلك نهج في ترتيب مادة كتابه المرصّع يقول في مقدّمته[١٠٣] : « ورتّبت ذلك جميعه على حروف المعجم ليكون أسهل مأخذاً وأقرب متناولاً ... والتزمتُ في الترتيب الحرف الذي في أول الكلمة زائداً كان أو أصليّاً ، ولم أسقط منها إلا الألف واللام التي للتعريف » .

وقد كان لهذا المنهج أثره فيمن جاء بعده ، فالصفدي (٧٦٤ هـ) أقام ترتيب مادة كتابه غوامض الصحاح[١٠٤] على أساس صورة الكلمة بحسب أوائل الحروف مع مراعاة الثواني والثوالث دون تجريدها من الحروف الزائدة .

فضلاً عن ذلك فقد تأسس منهجه على التمهيد لكتبه بمقدمات وافية يشرح فيها منهجه ويبيّن غرضه ومقصده ، ويدوّن فيها مصادره التي اعتمدها في تأليف الكتاب ويذكر أسماء من سبقوه في التأليف في الموضوع ذاته ، ويوجّه إليها نقداً يكشف بعض سلبيّاتها ، وغالباً ما يكون النقد موجها إلى منهج الكتاب .

---

(١٠٢) جامع الأصول ١ / ٥٩ .

(١٠٣) المرصّع ٣٥ .

(١٠٤) صدر عن معهد المخطوطات العربيّة بتحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ففي كتابه جامع الأصول يعقد الباب الأول منه للحديث عن الباعث في عمل الكتاب ، ويوزعه على مقدمة وأربعة فصول ، يتحدث في المقدّمة عن شغفه بطلب العلم منذ حداثة سنه ثم يتحدث عن أهمية علم الشريعة وأقسامه ويجعل معرفة اللغة والإعراب أصلاً لمعرفة الحديث لورود الشريعة بلسان العرب . ثم يتحدث عن أقسام علم الحديث ، وفي الفصل الأول يتحدث عن انتشار علم الحديث ، ويخصص الثاني للحديث عن بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، وفي الفصل الثالث يجعله في اقتداء المتأخرين بالسابقين وسبب اختصارات كتبهم وتأليفها . والرابع في خلاصة الغرض من جميع هذا الكتاب . وأما الباب الثاني فيجعله في كيفية وضع الكتاب وفيه ستّة فصول جعل الأول منها في ذكر الأسانيد والمتون ، والفصل الثاني في بيان وضع الأبواب والفصول ، والثالث في بيان التقفية وإثبات الكتب في الحروف ، والرابع في بيان أسماء الرّواة والعلام ، والخامس في بيان الغريب والشّرح ، والسادس فيا يستدلّ به على أحاديث مجهولة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي مقدّمة النهاية في غريب الحديث التي بلغت عشر صفحات من القطع الكبير يتحدّث عن أهميّة علم الحديث ودواعي تدوينه ، ويسرد تاريخيّاً أسماء من صنّف في غريب ألفاظه ، ويوجّه إليها نقداً بعد أن يثني على مؤلّفيها . فكتاب أبي عبيدة معمر بن المثنّى في غريب ألفاظ الحديث والأثركتاب صغير ذو أوراق معدودات(١٠٥) ويعلّل سبب صغره ، وكتاب الإمام ابراهيم الحربيّ ترك وهجر بسبب طوله وإن كان كثير الفوائد جمّ المنافع(١٠٦) وفي هذه المقدّمة يحدّد غرضه من الكتاب وهو

(١٠٥) النهاية ١ / ٥ .

(١٠٦) السابق ١ / ٦ .

معرفة الكلمة الغريبة في الحديث والأثر لغة وإعراباً ومعنىً لامتون الأحاديث والآثار وطرق أسانيدها وأسماء رواتها[١٠٧] ، ثمّ يشرح المنهج الذي سلكه في ترتيب مادّة كتابه

وتنطوي مقدمة المرصّع على المطالب الباعثة على تأليفه ، ويوجه نقداً اجمالياً للكتب المصنفة في هذا الضّرب ، ويتحدّث عن صنيعه في كتابه والمنهج الذي سلكه في ترتيب مادته . وتشغل المقدّمة خمس صفحات من الكتاب المطبوع .

ومن خصائص المنهج التأليفي عند ابن الأثير العناية بذكر مصادر كتبه وحسن استخدامها . وتوظيفها في البحث . وهي مسألة لاينفرد بها ابن الأثير ، وإنّما تشكّل إحدى مرتكزات المنهج التأليفي عند العرب ابتداء من القرن الرّابع الهجري .

فمن الحقائق المستقرّة في الحياة العلميّة عند العرب ، أنّ الرّواية الشفويّة ، كانت المصدر الذي يمثّل الأساس فيا نقل عن العرب من معارف وعلوم . وقد عني القدماء بها عناية فائقة تمثلت في اهتمامهم البالغ بإسناد كل خبر إلى راويه ، وكل قول إلى قائله ، وكل نص إلى منشئه ، واستمر هذا الاهتمام إلى مابعد عصر التدوين ، وقادهم ذلك ـ وما يتضمنه من ذكر المصدر وإيراد السّند ـ إلى تحري الدقة وتوخي الضبط ، ودفعهم للتلمذة على شيوخ العلم وأئمته .

وقد أدرك ابن الأثير ، العالم المحدّث هذه المسألة جيداً ، فلم يخرج عنها بتاتاً ، بل التزم بها في جميع مؤلفاته ، فاهتم بذكر مصادر مواد كتبه

---

(١٠٧) السابق ١ / ٨ .

العلمية ، والتفت إلى تثبيت الأسانيد التي تحملها ، واحتاط ممن لم يوثّق عليه ، ونبّه على الآراء التي لم يستطع إسنادها ، ولم يطمئن إلى صحتها وأدى الأمانة العلمية حق أدائها فيما نقله من آراء ، وماأثبته من معارف وعلوم ، متسلحاً بقول سفيان الثوري[١٠٨] : الإسناد سلاح المؤمن ، فإذا لم يكن معه سلاح ، فبأيّ شيء يقاتل ؟ » . وسعى لتوفير أعلى درجات التوثيق لكتبه على ماتتطلبه رواية الحديث من ضوابط دقيقة .

ففي كتابه جامع الأصول ذكر سند الكتب الحديثية التي اعتمدها وعقد لها الباب الخامس من كتابه[١٠٩] . وأسند كل حديث إلى من أخرجه من أصحاب الكتب الستة ، فجعل للبخاري رمز (خاء) ولمسلم رمز (ميم) ولمالك رمز (طاء) وللترمذيّ رمز (تاء) .... الخ .. وفضلاً عن ذلك وخشية أن يسقط بعض العلامات من موضعه فيبقى الحديث مجهولاً لايعلم من أخرجه ـ كما يقول[١١٠] ـ ذكر في آخر كل حديث من أخرجه من الأئمة في متن الكتاب ليزول هذا الخلل المتوقع . كما ذكر أسماء المصادر التي عوّل عليها في شرح الغريب فذكر من كتب اللغة تهذيب الأزهري وصحاح الجوهري ومن كتب غريب الحديث ، غريب ابن قتيبة والخطابي ... الخ .. ويقول[١١١] : « وكل ما وجدته في هذه الكتب من معنى مستحسن ، أو نكتة غريبة ، أو شرح شاف أثبته بعد الاحتياط فيما نقلته ، ومالم أجده فيها ـ وإنه لقليل ـ ذكرت فيه مانسخ لي بعد سؤال

---

(١٠٨) جامع الأصول ١ / ١٠٩ .

(١٠٩) السابق ١ / ١٩٨ .

(١١٠) جامع الأصول ١ / ٦٢ .

(١١١) جامع الأصول ١ / ٦٧ .

أهل المعرفة به والدراية » . ويوثق كلامه بشواهد لاتقبل الطعن ، وفي مقدمتها النص القرآني ، ثم كلام العرب من شعر ونثر ، ومالم يثبت منه لم يشرحه . يقول[١١٢] : « وكل كلمة لم أعرف شرحها أو كنت منها على ارتياب ، أثبتُّها وأخليت حذاءها لأثبت فيه شرحها » .

ويفعل الشيء ذاته في مقدمة كتابه النهاية من ذكر لمصادر كتابه ، ومن التزام أمين بالإسناد في أثناء عرض المادة العلمية ، والحق أن هذا الاهتام بالمصادر وحسن استخدامها جعله يقترب كثيراً من المنهج الحديث . فالرجل ـ بادئ ذي بدء ـ يحيط بمصادر موضوعه إحاطة تامة ، فيوردها في مقدمات كتبه التي تعدّ وثائق تؤرخ للتأليف في موضوع الكتاب ذاته ، ولم يكتف بذكرها فحسب ، وإنما أحسن استخدامها ، والإفادة منها أكبر فائدة . وميّز بين المصادر المباشرة وغير المباشرة لموضوع الكتاب ، وجعل الأولى ـ كا يقتضيه المنهج الحديث ـ أساس مادة البحث أو الموضوع ، والثانية مساعدة تشتمل على فوائد تتصل بموضوع الكتاب نفسه . فالمصادر المباشرة في كتابه جامع الأصول هي كتب الصحاح الستة ، وغير المباشرة كتب الحديث بعامة ، وكتب الفقه واللغة .... ولم يستخدمها دون النظر فيها ، وإنما وعى منهجها ، وتمثل مادتها ، ووجه إليها نقداً كا رأينا سابقاً ، وقد بذل الرجل جهده في سبيل أن يوفر لكتبه كل مقومات المنهج العلمي السديد ، ويبعد عنها الخطأ ، ويدرأ عنها التصحيف الذي مُني به تراثنا وعُدّ آفة علمية لحقت به ، ولاشكّ أنّ ضبط الكلمات يؤمن معه اللبس ويمنع عن الكلمات التصحيف ويحيطها بالضمانات التي تقيها ذلك ، ويؤدي إلى صحة نطقها وسلامة أدائها ويصلها بطرقها العربية السليمة .

---

(١١٢) السابق ١ / ٦٦ .

وتتعدد في مؤلفاته أشكال الضبط وتتنوع ، وأغلب تلك الأشكال ضبط الكلمات بالعلامات المعروفة ، الفتحة ـ الضمة ـ الكسرة . ومنها : التنبيه على المعجم من الحروف نحو ابن خنام بالخاء المعجمة[١١٣] ، ومنه التصريح بالعبارة ببيان شكل ضبط حرف أو أكثر من حروف الكلمة فيما يشكل من كلمات مثل : الثبت ـ بالتحريك[١١٤] ـ وذو الرّقيبة ـ بفتح الرّاء وكسر القاف[١١٥] . وذات حبيس بفتح الحاء وكسر الباء الموحدة والسين المهملة[١١٦] . ومنه ضبط الكلمة بالتمثيل لها بكلمة أخرى أشهر أو بالميزان الصرفي : فالحزورة بوزن قسورة[١١٧] .

وكل هذه الأشكال معروفة متداولة في تراثنا ، ومستخدمة من قبل علمائنا بتفاوت فيما بينهم . إلا أن ماينفرد به ـ فيما نظن ـ أنه قد يلجأ إلى شرح الكلمة الواضحة التي لاتحتاج إلى شرح أو تفسير ليدرأ عنها مظنّة التصحيف . ففي النهاية في غريب الحديث[١١٨] في حديث عمر رضي الله عنه : أنّ امرأة نشزت على زوجها فحبسها في بيت الزِّبل . قال ابن الأثير : هو ـ بالكسر ـ السّرجين ، وبالفتح : مصدر زبلت الأرض إذا أصلحتها بالزبل ، قال : وإنما ذكرنا هذه اللفظة مع ظهورها لئلا تصحف بغيرها فإنها بمكان من الاشتباه .

ومن خصائص منهجه في التأليف انتفاء ظاهرة الاستطراد فيه ،

(١١٣) المرصع ص ١٤٤ .

(١١٤) النهاية ١ / ٢٠٦ .

(١١٥) المرصع ١٦٠ .

(١١٦) المرصع ١ / ١٥١ .

(١١٧) النهاية ١ / ٣٨٠ .

(١١٨) السابق ٢ / ٢٩٤ .

هذه الظاهرة التي نراها بارزة في منهج التأليف عند العرب ، وخاصة الجاحظ ، وكان لهم في ذلك وجهة نظر ، فابن الأثير ملتزم بالموضوع الذي يعالجه لايتجاوزه ، متقيد بالفكرة التي يعرضها لايتعداها حتى يعطيها حقها ، ويوفر لها كل مستلزماتها ، ويسوقها بطريقة تكشف عن مقدرته الفنية على تناول الموضوعات وتحليلها وعرضها .

وقد قاده هذا الأمر إلى عدم تكرار المادة في الكتاب الواحد بل نراه حريصاً على ذلك في رسم منهج كتابه متيقظاً له ، متحاشياً إياه في كثير من مواضع الكتاب ففي مقدمة كتابه : جامع الأصول يقول(١١٩) : لما أردنا أن نذكر شرح لفظ الحديث ومعناه ، كان الأولى بنا أن نذكره عقيب كل حديث ، فإنه أقرب تناولاً وأسهل مأخذاً ، لكنا رأينا أن ذلك يتكرر تكراراً زائداً ... وإنْ نحن أوردناه آخر كل فصل أو باب جاء من التكرار مايقارب الأول .....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد دفعه ذلك إلى ربط أجزاء موضوع كتابه الواحد ، والتنبيه على ذلك في أثناء عرض المادة العلمية منعاً للتكرار ، وليقدم كل مايسهل على الباحث والدارس الوصول إلى مبتغاه من الكتاب . يقول في كتابه الجامع(١٢٠) : وسيجيء ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثالث من كتاب البيع .

وهكذا كان منهج ابن الأثير في التأليف مؤسساً على ثوابت علمية واضحة ، تمثلت في الترتيب الواضح ، والمأخذ السهل ، ووحدة الموضوع ،

---

(١١٩) الجامع ١ / ٦٤ .
(١٢٠) السابق ١ / ١٤٤ .

وانتفاء التكرار ، والتوثيق العلمي ، فظهر لنا مؤلفاً متميزاً متكناً ، توافرت لكتبه مقومات المنهج العلمي الحديث ، مما يجعله يشغل منزلة رفيعة بين رجالنا العظماء وعلمائنا النوابغ ، وكتّابنا الأفذاذ ، جاء بجديد في مجال التأليف والتصنيف ، وأسهم في تطور منهج التأليف والبحث عند العرب .

مصادر البحث

- أتابكة الموصل ، عز الدين بن الأثير ، طبعة فرنسية ضمن سلسلة وثائق الحروب الصليبية .
- الأعلاق الخطيرة في أمراء الشام والجزيرة ، ابن شداد ، (الجزء الثالث) تحقيق يحيى عبارة ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٨ .
- الألفاظ الفارسية ، أدى شير ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٠٣ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٦٩ هـ .
- البداية والنهاية ، ابن كثير ، مطبعة السعادة بمصر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٤ .
- تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، (الجزء السادس) ، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر . مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، ابن الأثير ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مكتبة الحلواني ـ الملاح ، البيان ـ ١٩٦٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

● ذيل الروضتين ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، أبو شامة ، دار الجيل بيروت ط ٢ ، ١٩٧٤ .
● شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي ، المكتب التجاري ـ بيروت .
● طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي . المطبعة الحسينية بمصر ١٣٢٤ هـ .
● الفوائد البهية في طبقات الحنفية ، اللكنوي ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٤ هـ .
● قاموس فارسي عربي ، د . عبد النعيم محمد حسنين ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٣ م .
● الكامل في التاريخ ، عز الدين بن الأثير ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٥ .
● لسان العرب ، ابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ هـ .
● مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت العدد ٥٢ .
● مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت .
● المرصّع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات ، لابن الأثير ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي . بغداد ١٩٧١ .
● معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار المأمون ، القاهرة ١٩٣٨ م .
● معجم البلدان ، ياقوت ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥ م .
● النجوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن تغري بردي ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٨ هـ .
● النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، تحقيق الطاهر الزاوي ، محمود الطناحي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي . الأولى ١٩٦٣ م .
● وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ـ بيروت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نواة لمعجم الموسيقى

(القسم الثامن)

الدكتور صادق فرعون

هـ H

هَبَنيره ـ هافانيّة : رقصة كوبيّة شاعت — 517 - HABANERA

في إسبانية واشتهرت . وزنها ثنائي وبين علاماتها الأربعة في المقياس علامة منقوطة . تشبه إيقاع التانغو ، ومن أشهرها هبنيرة « كارمن » للموسيقار بيزيه .

الوقف الناقص ـ المَحَطّ الناقص ـ الوقْفُ النِصْفُ : — 518 - HALF CADENCE (E.)

(رَ رقمي ١٨٢ و ٣٦١) . — DEMI CADENCE (Fr.)

البيضاء : ترجمةٌ للكلمة الإفرنسية التوصيفية . — 519 - HALF NOTE (Am.)

أما التعبيران الأمريكي والألماني ففيهما صيغة — MINIM (E.)

حسابية : نصف العلامة ، إشارةٌ للمستديرة — BLANCHE (Fr.)

التي تدعى بالعلامة التامة وللمستديرة ذات — HALBE (G.)

الحاجزين التي تُدعى العلامة التامة — MINIMA أو BIANCA (It.)

المضاعفة . ولكل علامة نصف المدة الزمنية للّتي تليها : البيضاء فالمستديرة فالمستديرة ذات الحاجزين (أو المستديرة المحجوزة) .

أُرْغُنّ هاموند : أرغن كهربائي لامزامير له — 520 - HAMMOND ORGAN (E.)

ولانَفْخَ فيه ، صغير الحجم ، واسع طيف — ORGUE HAMM OND (Fr.)

التلوين الموسيقي بفعل التحكّم بالذبذبات الهارمونية . صنعته شركة هاموند الأمريكية في العام ١٩٣٥ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يد 521 - HAND (E.,G.)

MAIN (Fr.)

MANO (It.)

الأجراس اليدوية : أجراس صغيرة ذات مقابض 522 - HAND BELLS (E.)

تُمكّن من الإمساك بها باليد وقرعها . ولكل جرس CLOCHETTES (Fr.)

نوطة خاصة به ويمكن أداء الكثير من الألحان بمجموعة من هذه الأجراس ، يقرع كل عازفٍ بضعاً منها ، أوأن تشترك في الأوركسترا مع آلات القرع .

نفير 523 - HAND HORN (E.)

هارموني ـ توافقي : نسبة إلى علم الهارموني 524 - HARMONIC (E.)

HARMONIQUE (Fr.)

التقدّم الهارموني ـ المسير التوافقي 525 - HARMONIC PROGRESSION (E.)

هي حركة أصوات الإئتلافات الهارمونية MARCHE HARMONIQUE (Fr.)

من ائتلاف للّذي يليه سواء كانت صعوداً أو هبوطاً أو سكوناً ... تمييزاً لها عن المسير اللحني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السلسلة الهارمونية : هي مجموعة 526 - HARMONIC SERIES (E.)

النوطات التي تنطلق اذا نحن عزفنا نوطةً ما HARMONIQUES (Fr.)

(لاسيما على الجَرَس) (رَ رقم ٩٠ وشكله) .

الهارمونيكة : ١) آلة موسيقية ذات ملامس 527 - HARMONICA (E.,Fr.)

تنقر الأقداح الصادحة (رَ٤٩٧) .

٢) آلة موسيقية تشبه الدولسير تتألف من قطع زجاجية أو فولاذية أو خشبية تُضرب بمضارب .

٣) آلة نفخ تُمسك باليد وتُسمّى أيضاً أُرغن الفم .

جوقة آلات النفخ : تطلق هذه الكلمة بالافرنسية 528 - HARMONIE (Fr.)

على مجموعة آلات النفخ الخشبية والنحاسية وآلات القرع .

529 - HARMONIC MINOR SCALE (E.) السلّم الموسيقي الصغير الهارموني :

MINEUR HARMONIQUE (Fr.) اذا أخذنا سلم لا الصغير الهارموني

على سبيل المثال ، كانت علاماته الموسيقية صعوداً كالتالي : لا ـ سي ـ دو ـ ره ـ مي ـ فا ـ صول دييز ـ لا . ولا يتغيّر هبوطاً . وهو يتميز بوجود بُعْدِ نصف صوت بين الأصوات ٢ و ٣ (أي سي ـ دو)ـ ٥ و ٦ (أي مي ـ فا) ـ ٧ و ٨ (أي صول دييز ـ لا) وبوجود البُعْد الثاني المزداد بين صوتيه ٦ و ٧ (أي فا ـ صول دييز) ولهذا السلم طابع شرقي .

530 - HARMONIUM (E.,Fr.,G.) الهارمونيوم : آلة موسيقية تشبه الأرغن تعتمد على دفع الهواء في مزامير قصبية ، وهي أصغر حجماً من الأرغن وأرخص ثمناً وأسهل تعلّماً وأداءً . شاعت منذ اختراعها في فرنسة في أوائل القرن التاسع عشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

531 - HARMONY (E.) الهارموني : هي كساءُ اللحن والتزييناتُ

HARMONIE (Fr.,G.) المحيطة به . فقبل ظهور الهارموني في القرن

التاسع الميلادي ، كانت جوقات الكنائس في الغرب تؤدّي التراتيل الكنسية بصوت واحد . ثم صاروا يعطون لحن الترتيلة إلى أصحاب الصوت المتوسط ليغنّوه بينما يقوم فريقا الأصوات الأرفع طبقةً والأثخن باحاطة تلك الترنيمة بأجزاء نغمية مختلفة عنها ولكنها تنسجم معها وتأتلف وتُشكّل لها تزييناً وزخرفاً صوتياً . ومن هنا سُمي مرتلو الوَسَط (التنور) TENORES أي المُمْسِكون أو القابضون على النغم الأساسي .
ومايزال هذا الأساس البسيط للهارموني قائماً إلى يومنا هذا رغم مَرّ القرون ورغم تطوّر هذا الفن الموسيقيّ الرفيع . فما تزال موسيقى الغرب حتى يومنا هذا (باستثناء الموسيقى اللامقامية أو الاثنى عشرية) اذا نحن نظرنا إلى تركيبها الموسيقي مُحلّلين ، نجدها تتألف من لحن أساسي ومن أصوات مرافقة له ومحيطة به أو حتى من ألحان مرافقة

له ومحيطة به لتزيينه ولإغنائه ولكنها تبقى في المرتبة الثانية . وغالباً مايقوم المستمع للموسيقى الغربية أو العالمية بهذا التحليل دون وعي أو إدراك لتفاصيل تلك العملية التحليلية التي يقوم بها وهي أن يلتقط اللحن الرئيسّ فيحفظه بينما تبقى تلك الكتل الصوتية الأخرى في خلفيته السمعية . واذا اعتبرت هذه الكلمات وصفاً للهارموني فهو وصف شديد التبسيط يفتقر إلى الدقة والتحديد .

يجدر بنا أن ننبه إلى أن الهارموني تشكّل الفارق الكبير والاختلاف الأساسي بين موسيقى الغرب وموسيقى الشرق . وهذا الاختلاف هو الذي مَكّن موسيقى الغرب من أن تتطوّر وتتقدّم وتزدهر وأن تبلغ شأواً رفيعاً في عالم الإبداع الموسيقي لم تستطع موسيقى الشرق الساكنة والسادرة في غفوة عميقة شديدة الطوّل أن تجاريها فيه ، مما جعل الفوارق بين هذه النمطين من الموسيقى تزداد وتتسع وتجعل من الصعب على شعوب كلٍ من العالمين أن يتذوّق موسيقى العالم الآخر ظناً من كلٍ منها أن الآخر قد سار في طريق خاطئة . لقد اكتفى الشرق الحالم النائي باللحن الواحد الأحد أساساً كلياً لموسيقاه لايزاحمه أي صوت أو أصوات تحاول ردفه أو إثراءه .... ولكي يبتعد الشرق عن الرتابة والتكرار والملل والإملال فقد غاص في بحر المقامات وهي السلالم الموسيقية التي تتخذ لكل منها نسباً معينة للمسافات بين الأصوات فهي لم تقبل بمبدأ تقسيم مسافات السلّم الموسيقي تقسيماً حسابياً متساوياً (متريا) كما فعل الغرب عندما عدّل سلالمه إلى مُدرّجات محددة الارتفاع يمكننا أن نرمز لها بالدرجة ذات الارتفاع الكامل ، وهي الصوت الكامل ، أو بالدرجة ذات نصف الارتفاع الكامل ، وهي نصف الصوت . وقد مَكّن هذا التقسيم الحسابي المُبسّط الغربَ من أن يشيد بُناً صوتية شاهقة ترتكز على تلك المقاييس البسيطة والسهلة (صوت أو نصف صوت) مما جعل تطبيق الأصوات فوق بعضها أمراً ممكناً تصدر عنه إئتلافات صوتية مقبولة وجميلة ، بينما تاه الشرق في دوامة حسابات صعبة ومعقّدة لايستطيع أن يدّعي انسان ، مها علا شأنه في علم موسيقى الشرق ، أنه يعرف أطوال المسافات الصوتية في كل مقام ، اذ يعتمد التحديد على السمع

فقط دون أن يعرف أحد بُعْدَ المسافة الحقيقي فقد تكون المسافة تعادل نصف الصوت ($\frac{1}{2}$) أو أنها ($\frac{9}{20}$) من الصوت أو أنها كوما الخ . لقد جعل عدم تساوي المسافات الصوتية في الشرق وعدم اتساقها أمر البناء الموسيقي الطبقي أي تطبيق أصوات فوق بعضها (أي غناؤها أو عزفها في آن واحد) أمراً شبه مستحيل ، وهكذا اكتفت موسيقى الشرق بعدد محدودٍ من المقامات تستعملها في لحن وحيد عارٍ لاكساء له ، حزين لاأنيس له ولارفيق ، وتوقّف نموّ الموسيقى الشرقية ولم تتكن من أن تنطلق إلى الآفاق الوسيعة التي بلغتها موسيقى الغرب فصارت لغتها حقاً وفعلاً لغة عالمية للموسيقى فهي إذ تحدد البناء الموسيقي بشكل عام ولكنها تترك المجال وسيعاً لروح كل شعب من شعوب الغرب أن يعبّر عن ذاته رغم أن اللغة الموسيقية المستعملة واحدة .

وهنا مايجعل التفكير في انضمام الشرق إلى تلك اللغة العالمية أمراً هاماً وملحاً ومصيرياً . إن اغفال الحقيقة وتجاهلها لا يعني مطلقاً زوال تلك الحقيقة . لنعد الآن إلى تعريفنا للهارموني (رَ رقم ٢٢٩) :

يمكننا أن نعرّف الهارموني على أنها دراسة الأصوات التي تُعزَف أو تُغنّى في آن واحد أي هي الدراسة العمودية للموسيقى . أما دراسة الأصوات أفقياً ، فاذا كانت مفردة أي صوتاً واحداً في كل وقت فهي دراسة للّحن . أما الدراسة الأفقية لمجموعات من الأصوات فهي الطباق الموسيقي أو الكنترابنط (رَ ٢٥٢ و ٢٩٨) . ليس في امكاننا تلخيص علم الهارموني في أسطر قليلة ولا هو الهدف من هذا المعجم الصغير الذي يحاول تعريف القارىء العربي باللغة الموسيقية العالمية ، لذا نكتفي بذكر أهم الأسس فقط .

تعتمد الهارموني على الإئتلافات الموسيقية (رَ ٢٢٩) . بعض هذه الإئتلافات رخية متناغمة اذا عزفناها أو غنيناها ، تحبها الأذن وتأنس لها ، وبعضها متنافرة تثير المستمع وتوتّر أعصابه فإما أن يحتملها على مضض أو أن يكرهها حسب درجة نشوزها ولا يستقرّ حال المستمع حتى تنتهي بظهور إئتلاف آخر رخيم . وتختلف الأذواق السمعية وتتبدل بحسب الأزمنة والأمصار والشعوب .

يُسمّى الفارق الذي يفصل بين صوتين ، سواء أدّيا في آن واحد (أ) (رَ الشكل) أو متتاليين (ب) بُعْداً أو مسافة INTERVAL . ويمكننا أن نُعدّد هذه المسافات (رَ الشكل) : الأحادية UNISON والثُّنائية SECOND والثُّلاثية والرُّباعية والخماسية

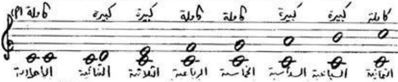

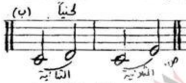

والسُّداسية والسُّباعية والثُّمانية (الأوكتاف OCTAVE) . ثم ننظر إلى هذه المسافات فنُحدّد عدد الوحدات الصوتية فيها ، والوحدة هي الصوت ، فنقول مثلاً : الخماسية

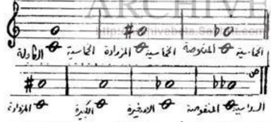

الكاملة PERFECT FIFTH تحوي ثلاثة أصوات ونصف الصوت ؛ والثلاثية الكبيرة MAJOR تحوي صوتين والثُّلاثية الصغيرة MINOR تحوي صوتاً ونصف الصوت . فهناك مسافات كبيرة وصغيرة وكاملة ومنقوصة DIMINISHED ومُزدادة AUGMENTED . تعتمد الهارموني على الإئتلافات المثلوثة TRIADS أو الأثلوثات[1] التي تتألف من ثلاثة

(١) كلمة منحوتة من « إئتلاف مثلوث » ، مفردها أثلوثة وجمعها أثلوثات ، آملاً أن تلقى قبولاً من مكتب تنسيق التعريب ، أو أن نلقى منه بديلاً مع الشكر

أصوات موسيقية تصدح في آن واحد نختارها من مسافتين ثلاثيتين متتاليتين . ولتسهيل فهمها دون اللجوء إلى التدوين الموسيقي نقول هي كمَن يصعد درجاً قفزاً على أن يترك درجة واحدة ويطأ التي تليها ، فمثلاً زيد من الناس يطأ الدرجة الأولى والثالثة والخامسة وهي العلامات دو ـ مي ـ صول في سلّم دو) وعمرو يطأ الدرجة الثانية والرابعة والسادسة (وهي العلامات ره ـ فا ـ لا في سلّم دو) وهكذا وتدوينها موسيقياً سهل وهو كالتالي :

531. 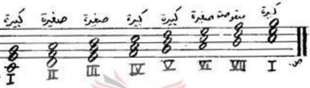

وللأثلوثات أنواع منها الكبيرة MAJOR (رقم I وIV وV) والصغيرة MINOR (رقم II و III و VI) والمنقوصة (رقم VII) . نكتفي بهذا المدخل البسيط إلى علم الهارموني الوسيع ولا عجب إن دعونا الهارموني علماً فالفن والعلم توءمان حبهما الالتصاق لا يصحّ الواحد إلا بالثاني والعكس صحيح . ولن نغوص في أعماق هذا العلم كيلا نحيد عن القصد . نرجو المعذرة إذ نكرر إن الهارموني هي التي تميّز موسيقى الغرب عن موسيقى الشرق وهي تفتح عوالم موسيقية سحرية لم تطأها موسيقى الشرق أحادية اللحن والنغم وأي انسان توّاق لاكتشاف كل عوالم الفن الموسيقي عليه أن يطلّع على نتاج موسيقى الغرب وذلك يحتاج بعضاً من الجهد وبعضاً من الدراسة وبعضاً من الصبر ولكن المتعة الجنيّة من دخول هذا العالم السحري تستحق كل ذلك الصبر والجهد والدرس .

532 - HARP(E.) هارب ـ جنك ..: آلة وترية ، أصولها سحيقة القدم ،

HARPE(Fr.) تتألف من مجموعة من الأوتار تُشدّ على إطار مفتوح مثلثي الشكل تُسوّى أوتاره على السلّم الموسيقي العادي (الدياتوني) وتُضرب أوتاره

بالأصابع . يُخصص وتر لكل علامة موسيقية ، وله في أسفله سبعة مداوس ، مِدْوَسٌ لكل علامة ، لكل مدوس حركتان ، اذا ضغطنا الحركة الأولى ارتفعت العلامة المختصّة مقدار نصف صوت وإن ضغطنا الحركة الثانية لنفس المدوس ارتفعت العلامة ذاتها (أي كل العلامات الموجودة في الهارب والتي تحمل نفس الاسم ، مثلاً دو) نصف صوتٍ ثانٍ . ولذا دُعي هذا الهارب بذي الحركة المزدوجة ، وقد اخترع هذه الحركة صانع الآلات الموسيقية الباريسي الشهير سيباستيان إيرارد ERARD قُرابة عام ١٨١٠ . وهناك نوع ثانٍ لهذه الآلة هو الهارب الكروماتي الذي يعتمد على السلم الموسيقي الكروماتي ، لايحتاج مداوساً فأوتاره مسوّاة بِبُعْد نصف صوت ، وله مقابل بعض فوائده مشاكل ومصاعب في الأداء عديدة . وأول من صنعه مصنع الآلات الموسيقية الشهير الباريسي أيضاً بليبل PLEYEL في العام ١٨٩٧ . وعدا هذين النوعين الحديثين للهارب هناك أشكال عديدة تختلف بحسب الأمصار والأزمان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

533 - HARPSICHORD (E.) الهاربسيكورد ـ الكلافْسان : آلة
CLAVECIN (Fr.) وترية ذات مفاتيح . كانت لها شهرة كبيرة

مابين بداية القرن السادس عشر حتى نهاية القرن الثامن عشر ثم زاحمها البيانو وأخذ مكانها بالتدريج . يختلف الهاربسيكورد عن الكلافيكورد والبيانو في أن أوتاره تُنقر بريِّشٍ خاصة ولاتُقرع قرعاً . لبعضه لوحتا مفاتيح الواحدة أعلى من الثانية ، مثل الأرغن ، ولصوته نعومة خاصة . يغلب أن يكون لكل مفتاح أربعة أوتار : اثنان يعزفان العلامة نفسها ووتر يعزفها أخفض بثُمانية (أوكتاف) والرابع يعزفها أعلى بثمانية .

534 - HAWAIIAN GUITAR (E.) قيثار هاواي : آلة وترية ذات
GUITARE HAWAIENNE (Fr.) ستة أوتار ، تُحبس بقطعة

معدنية يعطي تحريكها سلسلة من الأصوات الانزلاقية GLISSANDO .

رأس العلامة : القسم المدوّر منها
535 - HEAD OF NOTE (E.)
TÊTE (Fr.)

الصوت الرأسي ـ الصوت الصادر من الرأس :
536 - HEAD VOICE (E.)
VOIX DE TÊTE (Fr.)

للمغني مجال صوتي مُحدّد ، ويشعر المغني عندما يغني الأصوات العليا من مجاله الصوتي إن الصوت آتٍ من رأسه ، بينما يشعر عندما يغني الأصوات السفلى من مجاله إنها آتية من صدره . وهو مجرّد شعور . أما الصوت البشري فيصدر من مرور الهواء من الرئة واندفاعه من خلال الحبال الصوتية في الحنجرة مشكلاً تيارات هوائية تسبّب اهتزازاتٍ مصيتة ، وتختلف العلامة المغنّاة بحسب درجة تقلّص الحبال الصوتية أو ارتخائها وبالتالي ضيق الفتحة بين الحبال الصوتية أو اتساعها . وحنجرة الانسان آلة موسيقية كاملة تامة مثالية تبزّ كل ماصنعه الانسان من آلات موسيقية وتضاهي أعظم أرغن وأضخمه في العالم وهي في حجمها أصغر من أية تفاحة . تفاحة آدم التي خلقها الله فأبدع خلقها ، سبحانه من خالق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تينور بطولي ـ تينور فخم ـ : صوت
537 - HELDEN TENOR (G.)
TENORE ROBUSTO (It.)

تينور قوي وضخم يناسب أداء الأوبرات الضخمة مثل المسرحيات الغنائية لريتشارد ڤاغنر .

للبحث صلة

تحقيقات في اللغة والأدب والعربية*

١

سعد بن ناشب المازني

عز الدين البدوي النجار

بين يدي البحث :

يكاد لايعرف شيء عن سعد بن ناشب بمعزل عن أبياته البائية التي أنشدها أبو تمام في صدر اختياره الملقب بالحماسة .

بل إن شهرة هذه الأبيات غلبت على ماروي له ـ ومنه في الحماسة نفسها مقطعتان أخريان ـ حتى أشبه ألا يكون له غيرها من الشعر شيء .

---

* وغير ذلك ، مما لعله يعرض فيما يأخذ المرء فيه من مسالك البحث ، لملابسته في كتب القوم فنون العلم التي ذكرت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذا ، ومنهجي فيما أحاوله هنا أنه لامنهج لي فيه ، وإنما أنزع إلى ماأرى أنه أجمع للفائدة ، وأدنى إلى بيان ماأرجو بيانه مماآخذ فيه ؛ فربما صلحت للمطلب الواحد صورة من صور البحث لاتصلح لغيره ، تحكم هذا طبيعة البحث نفسه ، وتملي مايحسن فيه جملة المعاني الملابسة له .

فإن زللت في شيء من ذلك أو قصرت فإنما سبيلي سبيل من تقدمني ممن أتعقب كلامهم في هذه السطور ، ولبابه أن الوهم (أو الغلط) أصل في عمل من يعمل ، وأن توهم البراءة منه المحال ، لايخرج من هذا أحد ، ولاينبغي له ؛ وإنما الصواب غرض يبتدره المشتغلون كافة ، فإن أصاب بعضهم في بعض ذلك ، وتعثر بعضٌ ، لم تكن الإصابة ـ بالضرورة ـ امتيازاً ، ولا التعثر هَوْناً وغضاضة .

وعلى أني فيما أتعقب من كلام المحسنين خاصة ، من متقدم منهم أو متأخر ، إنما أرجع إلى ماهو عند المشتغل المنصف من أول حقائقه المبني عليها عمله : أنه بإحسانهم عرف طرق الإحسان ، وبتحقيقهم وجد السبيل إلى تحقيق ماجارت فيه عن القصد الأوهام .

وأنا أذكر ماوقفت عليه من أمر سعد : نسباً وخبراً وشعراً ، لا على جهة الاستقصاء له ، إذ كنت إنما أرمي إلى غرض غيره = أثبته هنا بأسره : تقييداً له ، وتوطئة لما أحاوله من تحقيق ماوقع فيه مما يحتاج إلى تحقيق .

وربما تركت طائفة من ذلك كما جاءت ، لقلة وسائلي في التأدي فيها إلى ماأحب ، ولضيق الزمان عن أن يتسع لأقصى مايرجوه لبحثه باحث متتبع .

وعلى أني أخشى ألا أكون فرداً في ذلك ، وأن يكون بعض ماتوقفت فيه من أمر سعد داخلاً في قطعة ضخمة من التراث ، تحقيق مافيها ممتنع الآن البتة ؛ لضعف المادة المتاحة ، ولقلة غنائها في تخليص مايروم المحقق تخليصه مما يتعرض له ؛ راجياً ـ على ذلك ـ أن يكشف التتبع بأكثر مما فعلت[1] في حدود هذا المتاح نفسه ، عمّا يعين على حلّ مالم يتهيأ لي في مقامي هذا حله .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأذكر أولاً جملة ماوقفت عليه من أمر سعد مما كان عندي ظاهر الصحة[2] ، ذاهباً فيه مذهب الترجمة ، ومرتباً إياه على عنواناته المألوفة في مثل ذلك ؛ ثم أقفي عليه بذكر جل مختارة مما وقع فيه من ضروب الوهم ، يمنع استيفاء مالاح لي فيها بأسره ماذكر من العلة آنفاً .

(١)

نسبه :

وهو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن

(١) ندت عني أشياء كأني كنت رأيتها لسعد فيا غبر ، ثم أعياني أن أهتدي إلى مواضعها الآن .

(٢) فيا خلا موضعاً يتجاذبه احتمالا الصحة والغلط ، يأتي التنبيه عليه في محله .

ربيعة بن يسار[٣] بن رزام بن مازن .

ذكر هذا ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ، ولم يذكره من الأخباريين وأصحاب النسب ، ممن وقفت على تصانيفهم ، غيره ؛ إلا ماكان من أبي عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، فإنه رفع نسبه إلى جد أبيه « جعدة » ولم يتجاوزه ؛ مع شبيه بالإجماع بعد ذلك ، عند جمهور من ذكره ، أنه من مازن بن عمرو بن تميم[٤] ، مجتزئاً أحياناً بنسبته إلى مازن هذا ، فيقال : المازني ، اكتفاء بها ، وحملاً على نظائرها في جمهور مايذكر من نِسَبِ المنسوبين من رجال هذا التراث ونسائه .

وانتساب سعد نفسه في مابقي من شعره إلى رزام بن مازن ـ رهطه الأدْنَيْن ـ أظهر نغمة من انتسابه إلى مازن ، قال في حماسيّته المشهورة :

فَيَا لَرِزامٍ رشِّحُوا بي مُقَدَّماً إلى الموتِ خَوّاضاً إليه الكتائبا

وعلى أنه ربما ذكر « مازناً » كما يذكر الرجل القبيل من القوم ، وأنت تعلم أنه إنما يذكر رهطه وقبيله . قال فيما أنشده ابن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ يُقَعْقِعُ لي التهددَ من بعيدِ
ويُوعِدُ مازناً بكمُ وأنتمْ مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

---

(٣) في بعض نسخ الجمهرة أنه « سيار » . (في حاشية المحقق أن هذا في طبعة بروفنسال ، إلا أن تخليص الموضع يفضي إلى ماذكرت . وانظر مقدمة التحقيق : ١٧) .

(٤) التبريزي على الحماسة : ١ / ٣٥ ، الحماسة : (صالح) : ٣٤ (برقم : ١٠) ، (عسيلان) : ١ / ٦٩ (برقم : ١٠ ؛ وفي المرزوقي : ١ / ٦٧ ، والحماسة (كاتب هذه السطور ، برقم : ١١) : من مازن بن عمرو بن تميم ؛ وسقوط الأب فصاعداً من سلاسل النسب عندهم ، ولاسيما في المستفيض المشهور ، ليس بذي بال ، ولايكادون يتوقفون عنده . وفي الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) : من بني مالك بن عمرو بن تميم . هذا ، والذي في مطبوع المرزوقي : سعد بن ناشب (بن) مازن ... ومن الواضح أن « بن » هنا تطبيع « من » .

عصره :

وسعد شاعر إسلامي ، كما قاله البكري في اللآلىء : ٧٩٢ ، وصاحب الحماسة البصرية : ١ / ٥٩ ، وكما يفضي إليه كلام ابن قتيبة في ترجمته في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . وعلى أن القول بإسلاميته من لوازم ماجاء في خبر أبياته التي على الباء (سأغسل ..) من أنه قالها بعدما كان أصاب دماً فهدم بلال داره[٥] يعنون بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ؛ وقد قيل إن ذلك كان بأمر الحجاج ، ولايصح ، لما ستراه بعد .

وبلال كان قد تولى شرطة البصرة أولاً سنة تسع ومائة (١٠٩) لخالد بن عبد الله القسري[٦] ، والي العراقين (الكوفة والبصرة) لهشام بن عبد الملك (١٠٥ ـ ١٢٥) ثم كان على قضائها وعلى إمرتها نائباً عن خالد منذ سنة عشر ومائة (١١٠) ، إلى أن عزل خالد سنة عشرين ومائة (١٢٠) يوسف بن عمر الثقفي ، وعزل معه عماله ، ومنهم بلال[٧] .

ففي عصر هشام كان سعد ، وفي ولاية بلال على البصرة (١١٠ ـ ١٢٠) قال أكثر مابقي لنا من شعره .

وربما دل نَفَسُهُ في شعره عامة ، ثم قوله في فاتحة حماسيته الثانية خاصة ، على أنه كان رجلاً شاباً في عصر هشام . وذلك أنه افتتح هذه الحماسية بالحديث عن تفنيد من اسمها « أم سعد » إياه :

تفنـدني فيما ترى من شراستي   وشدة نفسي أم سعد وماتدري

(٥) لم يذكر المرزوقي خبر الأبيات ، وهو في التبريزي والحماسة نفسها في المواضع المتقدمة ، والخزانة : ٨ / ١٤٥ ، والمقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ .

(٦) الطبري : ٧ / ٥٣ .

(٧) الطبري : ٧ / ١٤٢ ، ١٥٣ ـ ١٥٤ .

وذكر « اللوم » و « العذل » و « التفنيد » وماجرى مجراها من ألفاظ المراجعة والمجاذبة = فاشٍ في أشعارهم كثير ، وهو مصروف عندهم إلى زوج الرجل خاصة ، من أجل أن ماكان من هذا الضرب من المعاني إنما يكون في الأغلب الأعم بين الرجل وزوجه[8] وعلى أنه ربما صرف إلى غير الزوج : أماً أو أختاً أو غير ذلك .

---

(٨) وأكثرماجاء منه إنما كان في العذل على بذل الرجل ماله ، وعلى تخرقه فيما ملكت يده . قال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النهشلي :

بكَرَتْ تلومُكَ بعدَ وَهْنٍ في الندى ... بَسْلٌ عليكِ ملامَتي وعتابي

ويدخل في هذا ويجري معه الحض على نقيضه ، من الأخذ في أسباب الثراء ، والدخول في جملة الأغنياء . قال المخبل السعدي :

وتقولُ عاذلتي وليسَ لها ... بِغَدٍ ولا ماتبغُدهُ عِلْمُ

إنّ الثراءَ هو الخلودُ وإنْ ... نَ المرءَ يكربُ يومَهُ العَدَمُ

وبين قوله وقول سعد نوع نسب ، لقوله في عاذلته : « وليس لها علم » ، كما قال سعد : « وماتدري » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن طريف ذلك أن يؤثر الرجل باللبن فرسه ، دون نفسه وأهل بيته ، فتلومه لائمته عليه . قال الأعرج المعني الطائي ، وذكر فرسه « الورد » :

تلومُ على أنْ أمنحَ الوَرْدَ لِقْحَةً ... وماتستوي والوَرْدَ ساعةَ تَفْزَعُ

فكشف المعنى ، وأبان عن وجه العلة في إقدام العرب على فعل ذلك .

وهذا ـ أعني ماتقدم كله ، وماجرى مجراه ـ كثير جداً ، أكثر من أن يحصى ؛ وعلى أنه ربما جاء عنهم ماهو من صريح شفق المرأة على زوجها ، ومن أشهره قول عنترة :

بَكَرَتْ تخوفُني الحُتُوفَ كأنني ... أصبحتُ عن غَرَضِ الحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

الأبيات . وقوله فيها : « فاقْنَي حياءك لاأبالك ... » من أبعد شيء أن يخاطب به ولد والدة .

ومنه قول عروة بن الورد ، يقوله لامرأته :

أرى أمّ حسانَ الغداةَ تلومُني ... تخوفُني الأعداءَ والنفسُ أخْوَفُ

وهذا أيضاً كثير مستفيض ، وإنما الغرض التدليل على إمكان أن يكون بيت سعد في زوجه وأمه جميعاً .

فإن صح هذا في بيت سعد ، وكانت « أم سعد » زوجه ، سمى ولده منها باسم نفسه[٩] = فإن القول بشبابه وفَتَاءِ سنه مُتَوَجِّهٌ على ماكنا ذكرناه أولاً ، من دلالة نَفَسِهِ في شعره ، ودلالة جلة معانيه على مثل ذلك ؛ وإلا فإن « أم سعد » هي أمه التي ولدته ، وهي البَرَّةُ به والحانيةُ عليه لمعنًى أكثر من معنى الشراسة ، كما سنومئ إليه بعد يسير . وهذا إن صح ، وصحته قريبة متبادرة ، أقوى في الدلالة على معنى الفَتَاءِ وأوكَدُ[١٠] ؛ وهو أيضاً ـ في هذا المعنى ـ من طريف مانطقت به الأشعار .

بعض أحوال سعد :

كان سعد ماضيَ النفس مضاءً خرج به إلى الفتك ، حتى عَدَّه ابن حزم من « فتاك بني تميم بالبصرة »[١١] وحتى كان عند ابن قتيبة من

---

(٩) وهذا في أشائهم مستعمل موجود ، بل إنك ربما وجدت الاسم الواحد لثلاثة آباء في نسق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وههنا أيضاً احتمال ، على بُعْدٍ فيه : أن تكون « أم سعد » كنية لزوج سعد ، كانت تكتني بها من لدن كانت في كَنَفِ أهلها ، فوافق شيءٌ شيئاً ، وطابقت كنيتها اسم زوجها . وقد كانت العرب تفعل ذلك ، تكني بناتها بالكنى ، في مَيْعَةِ السن ، وعلى غضارة الصبا . قال شاعرهم :

أبى القَلْبُ إلاَّ حُبَّهَا عَامِرِيَّةً   لها كُنْيَةٌ عَمْرٌو وليسَ لها عَمْرُو

(١٠) لأنها إن كانت أمه كانت أقرب إلى تخاطبه شاباً بمثل ماكانت قريبة عهد بمخاطبته به طفلاً ويَفَعَةً ؛ وعلى أن هذا ، من هذه الجهة ، ليس بقاطع .

(١١) ونحو هذا في كامل المبرد : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ ـ ٢٦٩ الرسالة) ، قال أبو العباس : « فأما الإقدام على الغرر ، وركوب الأمر على الخطر ، فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يتحسن بمثله الفتاك ، كما قال : « عليكم بداري ... إذاهم ... ولم يستشر ... » ، فهذا شأن الفتاك » .

وأصرح من هذا ماوقع في إحدى نسخ الكامل (نسخة غوطا) : « وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا ، كما قال واحد منهم ...» .

« مَرَدة العرب » ، وكذلك قال الحصري في زهر الآداب ، وزاد عليه : « وشياطين الإنس » .

وبفضل مضاء نفسه وشدة إقدامه قال بيته السائر ، الذي هو بيت القصيد في شعره ، والذي هو من نجوم الشعر كله :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَهُ ونَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العواقبِ جانبا

وبلغ من استيلاء هذا المعنى عليه أنه أعاد صدر بيته هذا بحروفه في حماسيته الأخرى :

إذا هَمَّ ألقى بين عينيه عزمَهُ وضَمَّ تصيمَ السُّرَيْجِيِّ ذي الأثْرِ

والشراسة عنده رأي يتقلده ، ومذهب في الحياة يحتج له ، فهو يأتي مايأتي من ذاك على بصيرة من أمره :

وفي اللينِ ضعفٌ والشراسة هيبةٌ ومن لايَهَبْ يُحْمَلْ على مَرْكبٍ وَعْرِ

إلا أن هذا من حال سعد كان جديراً ألا يميز سعداً عند من يعرف أن له فيه نظراء ، وأنه كان ـ لولا شعره الذي قيد فيه صفة نفسه ـ كبعض من كانت تحفل بهم تلك الفترة من أصناف « المنشقين عن المجتمع » و « الخارجين على القانون » .

أو كسائر من كانوا لايزالون على إرث من فردية العرب في جاهليتهم العارمة ، قبلُ أن يستوعبهم المجتمع بعد يسير في دولة بني العباس(١٢) ؛

= وقد سمي هذا « الواحد » في زيادات طبعة رايت : « هو سعد بن ناشب المازني عن الرياشي وغيره » .

(١٢) هذا على التغليب ، وفي أكثر الأمر ؛ وإلا فإن أقباساً من هذا بقيت دهراً طويلاً بعد ذلك .

وكان عند دارسه بهذا الاعتبار المتقدم « نموذجاً إنسانياً »[١٣] وراءه من أفراد نوعه مالا يتعلق الخاطر بتمييزه وَعَدِّهِ ، إذ كان مما يفوت العد ، ومالا يبلغه الإحصاء = لولا بيت أنشده الجاحظ في الحيوان : ٦ / ٢٤٣ ، لدعلج بن الحكم فيمن اسمه كعب بن ناشب :

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشب   وشيطانه عند الأهلة يصرع

وذلك أن ابن قتيبة أنشد البيت في ترجمة سعد في الشعراء : ٦٩٦ ، وذهب في تسمية من قيل فيه مذهباً آخر .قال : « وكان سعد أيضاً من مردة العرب ، وفيه يقول الشاعر ، أو في كعب بن ناشب .. » .

وتابعه الحصري في زهر الآداب : ٢١٣ ، إلا أنه أسقط القول باحتال أنه في غير سعد ، وذهب إلى أنه في سعد البتة[١٤] . قال : « وكان سعد

---

(١٣) هو نموذج « العصي » « ذي المزاج الحاد » ، وهو أحد النماذج الأساسية التي ردت إليها جلة الطبائع الإنسانية ، وهو الذي كان يقال له في الكتب العربية : « الغضبي » .

(١٤) وعلى أن هذا من كلام الحصري إنما هو بالقياس إلى مافي مطبوع « الشعراء » في طبعته السائرة (طبعة دار المعارف) المبنية أساساً على طبعة دي غوية ؛ وإلا فإن في نسخ الكتاب مايوافق ماعند الحصري من إسقاط القول باحتال أن يكون البيت في كعب بن ناشب ، كالذي تجده في طبعة القسطنطينية : ١٦٢ ، وكالذي تجده في حكاية البغدادي كلام ابن قتيبة في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) . وانظر طبعة دي غوية : ٤٣٨ ، والحاشية : 2fE .

هذا ، ويحيك في النفس أن عبارة : « أو في كعب بن ناشب » مزيدة على أصل « الشعراء » ، وأن الذي عند ابن قتيبة أن البيت في سعد بن ناشب ، ليس غير .

فإن صح هذا ـ ولنا في تصحيحه أشياء نضرب عنها الآن صفحاً ـ كان مافي مطبوع « الشعراء » وهماً آخر كسائر الأوهام التي أدرنا الكلام هنا لتحقيق القول فيها ، ونفي مالابسها من الغلط حيناً من الدهر .

(ولابأس هنا في تقييد أن ابن قتيبة أنشد البيت في عيون الأخبار : ٢ / ٤٧ ، غفلاً غير منسوب ، وفي « كعب بن ناشب » لا في « سعد بن ناشب » . والبيت على ماجاء في المطبوع : =

من مردة العرب وشياطين الإنس ، وفيه يقول الشاعر ... » .

قلت :

فإن صح أن البيت في سعد ـ والمرء من صحة ذلك على حذر شديد ـ وتولاه قارىء مُغْرًى بملاحظة مايعتور الإنسان في حالي الصحة والمرض ، أو ماشارف ذلك وداناه ، وأشبهه في ظواهره وعوارضه = أخرج له ذلك وجهاً في تأويل ماقاله في شعره ، وماقيل فيه ، لعله يخرج به من أن يكون في معاني الجراءة والفتك « نموذجاً » ، إلى أن يكون من الناحية « المَرَضِيَّة » « حالة » متعينة مفردة .

وإلا يكن ذلك ، وثبت أن البيت على ماقاله الجاحظ ، فالذي في الشعراء وزهر الآداب وهم إذن كسائر الأوهام التي كتبت هذه الكلمة ابتداء لبيانها ، مما ستراه بعد إن شاء الله .

وبيان مايلوح لي من مغزى أن يكون البيت في سعد ، أن البيت نص على « حالة مَرَضِيَّة » بعينها ، تعتري أصحابها في أوان معلوم . قال الجاحظ في الحيوان : ٥ / ٤٧٩ : « وأوان الصرع الأهلة وأنصاف الشهور ، وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء . ولزيادة القمر إلى أن يصير بدراً أثر بين في زيادة الدماء والأدمغة ، وزيادة جميع الرطوبات »[١٥] .

= وكيف يُفيقُ الدّهرَ كعبُ بنُ ناشبٍ وشيطانُهُ بين الأهلّةِ يُصْرَعُ)

(١٥) وإنما نقلت من كلام المتقدمين مايوافق ألفاظ البيت ، وماهو كالشرح والبيان له ، ولاسيما الجاحظ ، فإن الأمر من عنده نجم – وإلا فإن لهم كلاماً آخر على قانون الطب ومذاهبه ؛ وانظر : الذخيرة في علم الطب : ٣٢ ، والقانون في الطب : ٢ / ٧٦ ، وقاموس الأطباء : ١ / ٢٥٩ ؛ **وعلى أن للذي ذكره الجاحظ وجهاً يصلح لتأمله ، ويرجع به كلامه إلى** نحوٍ مما في كتب الطب التي ذكرت .

ونحن وإن لم نذهب هذا المذهب في سعد ، لقرائن بأعيانها في شعره وخبره ، ولأخذنا في الحسبان قدراً من المبالغة يسهل أن يعرض مثله في مثل هـذا الضرب من الشعر = نرى أن البيت يـومئ إلى معنىً ، تسهـل إضافته إلى سعد وإلى غير سعد ، من ذوي الأمزجة العصبية البالغة الحدة ، التي يسهل اهتياجها لأدنى شيء ، والتي هي ، بإفراطها على أصحابها ، في برزخ بين الصحة والمرض .

ونرى أنه ـ في أقصى أحواله ـ يومئ إلى أن حدة مفرطة كانت تلابس خلائق سعد ، هي على الحقيقة من وراء « تمرده » و « فتكه » ، ميزها معاصروه مما كان عسى أن يشاكلها من طبائع نظرائه من ذوي الأمزجة العصبية ، إلى الحد الذي زعموها فيه حالاً من أحوال المرض الذي لاترجى الإفاقة منه .

ومثل هذا ـ إن صح ـ من أقرب شيء إلى أن تتولَّهُ والدة بسببه على ولد ، وأن تذهب نفسها عليه ، وأن تكون أبداً موزعة الفكر من خوف حادث يلم به ، ثم لايكون إلا هـذا من وراء تفنيدها إياه ، وإلحائها باللامة عليه .

وعلى أنه لايتغير من جوهر هذا المعنى كبير شيء ، حتى لـو صرف بيت دعلج بن الحكم إلى أنـه في « كعب بن نـاشب » لا في « سعـد بن ناشب » كما جاء في « الحيوان » ؛ إذ كان لسعد من شراسة النفس وشدتها وعُرامها مايفي بمثل ماأسلفت بيانه ، لرجوعه من قلب الوالدة في الحالين جميعاً إلى مايكون معه أصغر شيء من أمر ولـدهـا عنـدهـا كأكبر شيء ، قياساً مطرداً عندها لايتخلف ، وحكماً نافذاً لايتراجع ولايخيس[16] .

(١٦) وههنـا بعـد احتمال أخير : أن يكـون « كعب بن نـاشب » أخـا « سعـد بن =

شعره :

وقفت لسعد على قوافٍ ست ، من غير استقصاء مني لذلك كما تقدم ، استقلت حماسة أبي تمام وحدها بثلاث منها . وعسى أن يكشف التتبع فيما طبع ، والنظر فيما يستقبل ، فيما لم يطبع ، عن قوافٍ أخر ، فههنا من القرائن ماتطمئن معه النفس إلى أن الأمر في شعر سعد[١٧] ينبغي أن يكون كذلك .

وأنا أثبت نصوص ماوقفت عليه من ذلك ، على قرب متناوله لمن أراده ، توفية للفائدة فيما أخذت نفسي به ، وتقريباً لأمر سعد لمن احتاج إليه قريباً مجتمع الأطراف .

١ ـ أشهر شعر سعد أبياته التي أنشدها أبو تمام في أوائل الحماسة ، والتي هي من فاخر الشعر ومحكمه وبليغه .

وقد كان من سببها ماجاء في التبريزي[١٨] : ١ / ٣٥ ، باختصار : « وكان أصاب دماً فهدم بلال داره » .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأبين منه ماقاله ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : ٢١٢ ـ ٢١٣ : « .. كان من فتاك بني تميم بالبصرة . وهو القائل :

= ناشب » ، فإن صح هذا فأنت في تأويل الوضع في مثل ماشرعت فيه أول مرة ، وهو أن الأمر في « طبيعة سعد » ليس على المألوف المعتاد في طبائع الناس ، وأنه في خروجه على هذا « المألوف » إنما يرجع إلى « طبيعة موروثة » ، يدل عليها هذا البيت الذي قيل في كعب أخيه (؟) .

(١٧) وفي غير شعر سعد ، كما لايزال يكشف عنه مايطبع من تراث العربية ، ويتبين به أن في المروي من الشعر ماأخلت به دواوين من تهيأت لأشعارهم صنعات صنعها أئمة ، فضلاً عن ورائهم ممن لم يتح لهم مثل ذلك .

(١٨) ومثله في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) .

عَليكُمْ بداري فاهدمُوها فإنَّها تراثُ كريمٍ لايَخافُ العواقِبا

الأبيات . وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري قد هدم داره بالبصرة » .

فعين بلالاً من هو ، وذكر أن ذلك كان بالبصرة .

وأبسط من هذين ، وأكثر تفصيلاً وفوائد . ماساقه أبو عبيد البكري في اللآلىء : ٧٩٤ ، بياناً لما كان من سبب قول سعد ماقاله . قال أبو عبيد :

« كان سعد شديداً مهيباً ، وقع بينه وبين رجل من أهل البصرة شر ، فضربه بالسيف وهرب ، وقال :

لاتوعِدُني بالأميرِ فإنَّني إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفِيْ أميرُ(١٩)

---

(١٩) في مطبوع اللآلئ : خَلْفِيْ أَمِيْرٌ ، وكتب الشيخ الميمني رحمه الله في حاشيته على الموضع : « بنقل حركة الهمزة إلى الياء ، أو : (خَلْفَ أَمِيْرٌ) بالاكتفاء ، والأصل غير واضح » .

قلت : أثبتُّ في ضبط الموضع مايقوم به الوزن ، مما لايخالف رسماً من رسوم الصناعة ، ولايحوج إلى نوع تغيير ، وهو مجيء البيت هنا على الضرب الثالث المحذوف من الطويل ، وصورته فعولن مفاعيلن فعولن فعولن ؛ وإنما صار الشيخ إلى مايعول عليه الحذاق في هذا الفن ، من ردهم مواضع منه إلى مايقضي به اللسان ، في تصرفه في النطق ، وفي أدائه لما يعالجه من وجوه الأداء ، وفي دور الحكم على حسب مايعرض من ذلك : سهولة ومطاوعة وانقياداً ، أو مشقة وعسراً . وأنت إذا قرأت البيت بلسانك لا بعينيك لم تجده يحسن إلا بمثل مااقترحه رحمه الله .

وقد قال الدماميني في العيون الغامزة : ١٤١ ، منبهاً على أشياء من لازم العلم بالطويل : « قبض « فعولن » قبل الضرب الثالث المحذوف أولى من سلامته ، ويسمى اعتماداً كما سبق ، وبيته :

ومــاكلُّ ذي لُبٍّ بمُوتيكَ نُصْحَهُ ومــاكلُّ مُؤتٍ نُصْحَهُ بلبيبِ

فقوله : « حَهُوبِ » وزنه : « فعولُ » ، وإنما كان الاعتماد في هذا المحل أولى لأن الطويل =

وإني على الأمر المهيبِ إذا الفتى ثَنَى هَمَّـه عـمـا يريـدُ جَسُـورُ

فأمر الأمير بهدم داره فهدمت ، فقال الشعر » .

وفي الخزانة : ٣ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هـارون) نقلان آخران ، ينحوان بالموضع نحواً آخر : تأريخاً للشعر ، وبياناً لسبب قوله . قال البغدادي :

« قال شراح الحماسة : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً فهدم بلال بن أبي بردة داره بالبصرة وحرقها ، وقيل إن الحجاج هو الذي هدم داره .

وقال ابن هشام في شرح الشواهد : ويقال إنه قتل له حميم ، وإنه أوعده بهدم داره إن طالب بثأره »

ونحو هذا عند العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧١ :

« وكان أصاب دماً فهدم بلال داره ، ويقال إن الحجاج هو الذي هدم داره بالبصرة وحرقها » .

والأبيات تسعة في حماسة أبي تمام كما قال البغدادي في الخزانة : ٤ / ٤٤٣ (٨ / ١٤١ هارون) ، وهي كذلك في جمهور نسخ الحماسة إلا

= مبني على اختلاف الأجزاء ، لتركبه من خماسي وسباعي ، فلما صار آخر البيت محذوف الضرب هكذا : « فعولن فعولن » أرادوا أن يوفوه حقه من الاختلاف الذي بني عليه في الأصل ، فقبضوا « فعولن » الأولى » .

فأثبت أصل المسألة كما تراه ، إلا أنه ذهب في العبارة عن توجيهها مذهباً آخر ، وإنما المصير هنا إلى ماقدمت بيانه ، من دوران الأمر في ذلك مع الحس ، ومع مايجري به عند الإنشاد اللسان .

وبعد ، فههنا مبحث ، إذا أرعاه المرء باله ، وأولاه من النظر حقه ، حسنت عنده ـ لأجله ـ مراجعة الأصول ، وساغ معه ـ كما صنعت ـ إثبات البيت على الصورة التي يقضي بها موضعه الأول من العروض ؛ لعله تستقل به ، مع نظائر له ، كلمة من بابة ماعقدت لتحقيق القول فيه هذه الفصول .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في النسخة التي اتخذها الدكتور عبد الله عسيلان أصلاً في إخراج نشرته منها ، فإنها قد انفردت بزيادة بيتين وقعا فيها أخيرين .

والبيتان الزائدان أنشدهما ابن هشام في « شرح الشواهد » فيما حكاه البغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، وأنشدهما العيني في المقاصد النحوية : ١ / ٤٧٢ . ثم هي تسعة في كل ماأنشدت فيه تامة من كتب الاختيار والأدب[٢٠] .

قال سعد ، وأنا أثبت هنا رواية البغدادي في الخزانة :

سأغسلُ عني العارَ بالسيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللهِ ماكانَ جالبا

وأُذْهَلُ عن داري وأجعلُ هَدْمَها ... لِعِرْضِيَ مِنْ باقي المَذَمَّةِ حاجبا

ويَصْغُرُ في عينيْ تِلادي إذا انثنتْ ... يميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا

فإنْ تَهْدِمُوا بالغَدْرِ داريْ فإنَّها ... تراثُ كريمٍ لايُبَالي العواقبا

أخو غَمَراتٍ لايريدُ على الذي ... يَهُمُّ به من مُقْطِعِ الأمرِ صاحبا

إذا هَمَّ لم تردع عزيمةُ هَمِّهِ ... ولم يأتِ مايأتي من الأمر هائبا

فَيالَرِزامٍ رشحُوا بي مُقَدَّماً ... إلى الموتِ خواضاً إليه الكرائبا

إذا هَمَّ ألقى بين عَيْنَيهِ عَزْمَهُ ... ونَكَّبَ عَنْ ذكرِ العواقِبِ جانبا

ولم يَسْتَشِرْ في أمرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... ولَمْ يَرْضَ إلا قائمَ السيفِ صاحبا

فلا توعِدَنّي بالأميرِ فإنَّ لي ... جَنَاناً لأكنافِ المخاوفِ راكبا

وقلباً أبياً لايُرَوَّعُ جأشُهُ ... إذا الشرُّ أبدي بالنهارِ كواكبا

---

(٢٠) الأبيات في الحماسة في المواضع التي تقدمت في الحاشية (٤) ، وبيت منها فصاعداً في عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، والكامل : ١ / ٢٠٦ (٢٦٨ الرسالة) والعقد الفريد : ٢ / ١٤ ، وأمالي القالي : ٢ / ١٧٥ ، واللآلئ : ٧٩٤ ، وفصل المقال : ١٧٤ ، وبهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، ودلائل الإعجاز : ٢٢٠ ، والمختار من شعر بشار : ١٠١ .

٢ ـ ويلحق بأبياته هذه بيتاه اللذان أنشدهما البكري في اللآلئ : ٧٩٤ ، وكانا عنده من سبب أن هدم الأمير دار سعد :

لاتُوعِدَنّي بالأميرِ فإنَّني ... إذا ماجعلتُ المِصْرَ خَلْفي أميرُ[٢١]
وإني على الأمرِ المَهيبِ إذا الفَتى ... ثنى هَمَّهُ عما يريدُ جسورُ

٣ ـ ويلحق بها أيضاً إحدى مقطعتيه الأخريين في الحماسة[٢٢] ، أقدم : إنشادها هنا ـ وقد جاءت متأخرة عند أبي تمام ـ لتعلقها بماكنا فيه ، من جهة تعلقها ببلال :

لاتُوعِدَنّا يابلالُ فإنّنا ... وإنْ نحنُ لم نَشْقُقْ عَصَا الدينِ أحرارُ
وإنَّ لنا إمَّا خَشِيناكَ مذهباً ... إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ
فلا تحمِلَنّا بعدَ سمعٍ وطاعةٍ ... على غايةٍ فيها الشِقاقُ أو العارُ
فإنا إذا ماالحربُ ألقتْ قناعَها ... بها حينَ يجفوها بنوها لأبرارُ
ولسنا بمحتلينَ دارَ مَضيمَةٍ ... مَخَافَةَ موتٍ إنْ بِنا نبَتِ الدارُ

٤ ـ وشبيه بأبيات سعد الأولى التي على الباء ، في دلالتها على خلائق سعد في المضاء والشدة والإقدام ، أبياته التي أنشدها أبو تمام أيضاً في الحماسة[٢٣]. وهي ـ أو أبيات منها ـ عند غير واحد ممن جاء بعد أبي تمام[٢٤]:

تُفَنِّدُني فيما تَرَى من شراسَتي ... وشدَّةِ نفسي أمُّ سعدٍ ومادري
فقلتُ لها إن الحليمَ وإنْ حَلا ... لَيُلْفَى على حالٍ أمَرَّ مِنَ الصبرِ

---

(٢١) تقدم الكلام على الوضع في الحاشيه (١٩)

(٢٢) المرزوقي : ٦٦٧ (برقم : ٢٢٢) ، التبريزي : ٢ / ١٠٦ ، الحماسة (صالح) ١١٨٨ (برقم : ٣٢٤) ، (صيلان) : ١ / ٣٣٤ (برقم : ٢٢٥) .

(٢٣) المرزوقي : ٦٦٤ (برقم : ٢٢١) ، التبريزي : ٢ / ١٠٥ . الحماسة : (صالح) : ١٨٧ (برقم : ٢٣٢) ، (صيلان) : ١ / ٣٣٣ (برقم : ٢٢٤) .

(٢٤) أمالي القالي : ٢ / ١٧٤ ، جمهرة الأمثال : ١ / ٧٣ ، نظام الغريب : ٤٥ ،

وفي اللينِ ضَعْفٌ والشراسةُ هيبةٌ وَمَنْ لايَهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وَعْرِ
ومابي على من لانَ لي من فَظَاظةٍ ولكنني فَظٌّ أبِيٌّ على القَسْرِ
أُقِيمُ صَغَا ذي المَيْلِ حتى أرُدَّهُ وأُخْطِمُهُ حتى يعودَ إلى القَدْرِ
فإنْ تعذليني تعذلي بي مُرَزَّءاً كريمَ نَثَا الإعسارِ مشتركَ اليُسْرِ
إذا هَمَّ ألقى بينَ عَيْنَيهِ عزمَةً وصَمَّمَ تصميمَ السُّرَيْجيِّ ذي الأثْرِ

٥ ـ ومن شعره الذي كان ينطق فيه بلسان قومه بيتان أنشدهما له أبو هلال العسكري في ديوان المعاني : ٢ / ٥١ . قال أبو هلال :

ومن أحسن ماقيل في الضرب قول الحماني[٢٥] :

وإنا لتصبحُ أسيافُنا إذا ماانتضينَ ليومٍ سفوكِ
منابرُهُنَّ بطونُ الأكفِّ وأغمادُهُنَّ رؤوسُ الملوكِ

أخذه من قول سعيد[٢٦] بن ناشب :

فإنْ أسيافَنا بيضٌ مُهَنَّدةٌ عُتْقٌ وآثارُها في هامِكُمْ جُدَدُ
وإنْ هَوِيتُمْ سَلَلناها فما غُمِدَتْ إلا وهامُ بني بكرٍ لها غُمُدُ

٦ ـ ومنه أيضاً بيتان أنشدهما أبو السعادات بن الشجري في حماسته : ١٦١ :

أَتَيْمَ اللاتِ مابالُ الوَحِيْدِ يُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويُوعِدُ مازنـاً بِكُمْ وأنتمْ مَحَلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وأنت ترى أن شعر سعد في نماذجه الستة هذه دائر في فلك العصبية[٢٧]

---

(٢٥) علي بن محمد ، وحِمّان حي من تميم . وبيتاه هذان في الحماسة : ١ / ١٤٧ (التبريزي) .

(٢٦) أثبته على مافي المطبوع ، وسيأتي الكلام عليه .

(٢٧) اضطر المقام في هذه السطور إلى استعمال لفظ « العصبية » بمعنييه : القديم ، الذي هو الحَمِيَّة ، والحدث الطارئ ، المستعمل معه اللفظ مصطلحاً نفسياً دارجاً .

غير خارج عنها : العصبية المفرطة لنفسه ، الخارجة إلى حد التمرد والفتك ، والعصبية لقومه ؛ على ماقد يبدو في ذلك من التعارض لأول وهلة .

☆ ☆ ☆

(٢)
أوهام

وفي خبر سعد وشعره بعد ذلك ضروب من الغلط أو الوهم ، يحمل على مثلها مالايزال يعرض للمرء من ذهول الفكر وتبدده وكلاله ، أو من تراجع المعرفة عن أن تحيط بما يحوج المقام إليه ؛ وليس في هذا من العيب إلا تركه حيث هو ، بعد المعرفة بوجه العيب فيه .

١ ـ فأول ذلك ماوقع تصحيفاً أو تحريفاً في اسم سعد واسم أبيه ، وقد رأيت أن اسمه وقع في مطبوع ديوان المعاني : سعيد بن ناشب ، مع إطباق القوم على أنه « سعد » لا « سعيد » ، ومع قوله في بيت الحماسة : « تفندني ... أم سعد » على ماتقدم من القول فيه .

وأغرب منه وأطرف ماوقع في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، وذلك أن ابن عبد البر أنشد البيتين (٨ ـ ٩) من بائية سعد ، لمن اسمه في المطبوع : سعيد بن ثابت العنبري الأعرابي .

والمرء على يقين أو يكاد من أنه ليس في الأرض من اسمه « سعيد بن ثابت العنبري » يكون قال هذين البيتين ، وأن « سعيد بن ثابت » إنما هي تحريف وتصحيف لـ « سعد بن ناشب » ؛ وأما « العنبري » فسترى مافيها بعد .

ويجري مع هذا أيضاً ماوقع في حاشية عيون الأخبار : ١ / ١٨٧ ، وذلك

ARCHIVE

أن ابن قتيبة أنشد شعر سعد الذي على الباء (سأغسل ...) غفلاً غير منسوب ، قال : وقال الشاعر ؛ فحين ذهب محقق الكتاب يسميه قال : هو سعد بن ناشد[٢٨] المازني .

وعلى أن مثل هذا إلى أن يكون غلط طباعة أقرب ، أو سبق قلم لم يتح له من يقومه ، لا من محقق الكتاب ، ولا ممن لعله وقف على تصحيحه[٢٩] .

٢ ـ وأجل من هذا خطراً ، وهو أبعد في الوهم منزعاً ، ماجاء عند بن قتيبة في الشعر والشعراء : ٦٩٦ . قال :

« هو من بني العنبر . وكان أبوه ناشب أعور . وكان من شياطين العرب . وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل ، له ذكر » .

قلت : والذي قاله ابن قتيبة في نسبة سعد وفي صفة أبيه حكاه عنه البكري في اللآلي : ٧٩٢ ، والبغدادي في الخزانة : ٣ / ٤٤٦ (٨ / ١٤٥ هارون) ، بعقب ماذكراه ـ كل بعبارته[٣٠](؟) ـ من أنه من مازن .

وحكاه أيضاً ـ أو بعضه ـ من المحدثين أعلام أجلاء ، وطائفة ممن

---

(٢٨) ناشد ، بالدال .

(٢٩) وإنما هنا لأن اسم سعد هكذا وقع أيضاً في فهارس الكتاب : سعد بن ناشد .

(٣٠) عبارة البكري : « هو سعد بن ناشب بن معاذ بن جعدة المازني » ، وفي الخزانة : ٨ / ١٤٥ : « هو من بني مالك بن عمرو بن تميم » ، هنا في المطبوع ، وقال محققه رحمه الله : « في النسختين : مالك بن مالك ، تحريف » .

قلت : ويغلب على ظني أن « مالكاً » الأولى في إحدى نسختي الخزانة تحريف « مازن » ، وأن كاتب الموضع أراد أن يكتب « مازن بن مالك » فسها فكتب « مالك بن مالك » .

جاء بعدهم من فضلاء الدارسين ، في « الحماسة » أو في غيرها من كتب الأدب والاختيار ، فسكتوا عنه حين ذكر ، أو حكوه ولم يتعقبه منهم أحد[٣١] .

قلت :

● أما أنه من « العنبر »[٣٢] فهذا خلاف مايشبه الإجماع من الشراح والنسابين وأصحاب الأخبار[٣٣] على أنه من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم[٣٤] ، وقصارى من اتسع منهم في الكلام على نسبه ـ كالبكري والبغدادي ـ أن يحكي كلام ابن قتيبة المتقدم ، بعد أن يكون قد أثبت نسبه في مازن .

ومن قال منهم « العنبري »[٣٥] بإزاء قول آخرين : « المازني » فإنما يقوله في أكبر الظن متابعاً ماعند ابن قتيبة[٣٦] أو من تابع ماعند ابن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٣١) من أكابر من وقف عليه ولم يتعقبه الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي في « السمط » ، والشيخ أحمد محمد شاكر في « الشعراء » ، والأستاذ عبد السلام هارون في « الخزانة » ؛ وحسبك بهم رحمهم الله ضخامة علم وثقوب فهم . وإنما هذا منهم كما قال شيخنا العلامة الجليل محمود محمد شاكر حفظه الله : « ليكون للنقص في كل عمل موضع » ، وليشغل نفسه بتصحيحه من كان من بحورهم يغترف ، وعلى مثل تحقيقهم يُعَوِّل .

(٣٢) والعنبر بن عمرو بن تميم ، أخو مالك بن عمرو بن تميم .

(٣٣) حتى لو كان بعضهم يحكي ذلك عن بعض ؛ إذ كان لو وجد شيئاً غيره يعول عليه لحكاه .

(٣٤) على اختلاف العبارة عن ذلك كما رأيت .

(٣٥) كابن عبد البر في بهجة المجالس : ١ / ٤٥٧ ، والحصري في جمع الجواهر : ٩٧ (مصحفاً إلى : الغنوي) .

(٣٦) في الشعر والشعراء .

قتيبة[٣٧] أما أنه يقوله واحد ممن يعتد بكلامهم من المحصلين الأثبات فلا .

وآية هذا وفصله ومقطع القول فيه أن سعد بن ناشب نفسه ذكر نسبه في شعره ، وحسم مادة الخلاف فيه ، حين قال في بائيته المشهورة ، وهي التي قال أكثر المتقدمين ماقالوه في نسب سعد في سياق الكلام عليها :

فيالرزام رشّحوا بي مُقَدّماً إلى الموتِ خَوّاضاً إليه الكرائبا

فذكر « رزاماً » رهطه الأدنين أوكَدَ ذِكْر . و « رِزَام » هو ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، كما رأيت فيما تقدم من نسب سعد .

ثم ارتفع شيئاً فذكر « مازناً » في شعره الذي أنشده ابن الشجري في حماسته :

ويوعد مازناً بكَمْ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤم التليدِ

هذا هو الثبت في نسب سعد ، ولايحتمل المقام غيره ، والذي عند ابن قتيبة توهم محض ، رَشّحَ له ماسبق إلى خاطره من أن « ناشباً » الأعور هو أبو « سعد » ، وذاك من العنبر بن تميم كما سيأتي ، بلا خلاف فيه .

هذا ، ومن فروع القول بـ « عنبرية » سعد ، ماجاء عند الحصري في جمع الجواهر : ٩٧ ، حين أنشد أبيتاً من الحماسية التي على الباء ، قال : « وقال سعد بن ناشب الغنوي » ؛ فإن « الغنوي » هنا تصحيف[٣٨] لاشك فيه لـ « العنبري » . وقد رأيت أن الحصري في « زهر الآداب »

(٣٧) أحد من ينبغي أن يكونوا وقفوا على ماعند ابن قتيبة بأنفسهم وتابعوه عليه ابن عبد البر الأندلسي ، لوقوع كتب ابن قتيبة إلى الأندلس روايةً ، وللعناية بها ثمة .

(٣٨) أو تطبيع ، على بعد في ذلك .

متابع في أمر سعد مافي « الشعراء » ، والذي في « الشعراء » أنه من « العنبر » كا تقدم .

● وأما قوله : « وكان أبوه ناشب أعور ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط » ، فهذا من جليل التوهم ، وعلى أنه ممن حكى كلام ابن قتيبة ، كالبغدادي في الخزانة ، أشد منه من ابن قتيبة نفسه .

● أما وهم ابن قتيبة ، فلأنه لم يخالف أحد في أن صاحب يوم الوقيط[٣٩] هو ناشب بن بشامة العنبري . قال ذلك أبو عبيدة في النقائض : ٣٠٥ ، وابن عبد ربه في العقد : ٥ / ١٨٢ ، وابن الأثير في الكامل : ١ / ٦٢٨ ، والبغدادي نفسه في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) .

فهذان اثنان كا ترى ، غير شك : ناشب بن معاذ المازني (أبو سعد) وناشب بن بشامة العنبري ، وعلى أن كليهما من تميم .

وقد كان هذا هو فصل القضية عند من ذكر النسبتين[٤٠] في ترجمة سعد ، ولاسيما عند من وقف على طرف من نسبه : أن أبا « ناشب » في أحد النسبين ، غيره في النسب الآخر[٤١] .

● وأما وهم مثل البغدادي ، أو تركه التنبيه على مافي كلام ابن قتيبة من الوهم ، فلأنه حكى أن بلال بن أبي بردة هدم دار سعد بالبصرة وحرقها ، وقد رأيت أن بلالاً كان على البصرة في السنوات

(٣٩) تابعت في قولي : « صاحب يوم الوقيط » لفظ ابن قتيبة : « وله يوم الوقيط » .

(٤٠) كالبكري في « اللآلي » والبغدادي في « الخزانة » ، كا رأيت فيا سلف .

(٤١) هو معاذ بن جمدة المازني في أحد النسبين ، وهو بشامة العنبري في النسب الآخر .

(١١٠ هـ - ١٢٠ هـ) ، مع قوله في الخزانة : ٣ / ٨٤ (٦ / ٣٧٥ هارون) أن يوم الوقيط كان في فتنة عثمان بن عفان (٣٥ هـ) ، فهذه ثمانون عاماً أو لواذها ، بين عصر بشامة العنبري وبين عصر سعد ، يبعد معها أن يكون أباه ، لاسيما مع مايغلب على النفس من أن سعداً كان شاباً على عهد بلال .

٣ - ومثل ماتقدم من كلام ابن قتيبة في الذهاب عن الوجه إلى الحد الذي لايمكن أن يحمل إلا على الذهول الذي لايَعْرَى منه من المصنفين أحد = قول المرزوقي : ٦٦٧ ، في شرح بيت سعد :

لاتوعدنا يابلال فإننا　　وإن نحن لم نشقق عصا الدين أحرار

« يخاطب بهذا الكلام بلالاً الخارجي ، ويعيره خروجه من طاعة السلطان ، وشقه عصا الإسلام ، فيقول : اترك توعدنا ، فإنا وإن لم نفرق الجماعة تفريقك ، ولم نخالف المسلمين مخالفتك ، فإنا فينا كرماً وإباء يحمينا من الانهضام ، ويحرم علينا الصبر على المذلة والعار ، فلا طريق لك إلى تملكنا والتحكم فينا » .

قلت :

هذا في توجيه الشعر من أغرب شيء : بعداً عن نسق الشعر ومعناه ، ومايقضي به ظاهر لفظه ، وذهولاً عما ينبغي في تأويل الموضع على قربه .

وذلك أن ألفاظ البيت ظاهرة الدلالة جداً في أنه إنما يخاطب رجلاً ذا سلطان ، وإلا فما تصنع بقوله :

وإنَّ لنا إمَّا خَشِيناكَ مذهباً　　إلى حيثُ لانخشاكَ والدهرُ أطوارُ

فلا تحمِلَنَّا بَعْدَ سَمْعٍ وطاعةٍ　　على غايةٍ فيها الشقاقُ أو العارُ

وكيف يخاطب بهذا « خارجي » هو نفسه خالعٌ « السمع والطاعة » ، ومفضٍ إلى غاية كالتي يدافعها سعد : « فيها الشقاق أو العار » ؟

وأين هذا إن كان إنما يخاطب « سوقة » لا « ملكاً ذا سلطان » من قوله في بيتيه :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ يُقَعْقِعُ لي التهددَ منْ بعيدِ
ويُوْعِدُ مازناً بكُمْ وأنتمْ محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

مع جراءته وإقدامه وشدة نفسه ، وركوبه أكناف المخاوف ، وخوضه إلى الموت الكرائب ؟

هذا سياق الشعر ، وماتقضي به ألفاظه في توجيه معناه ؛ وأما التاريخ فلأن « بلالاً الخارجي » إنما هو « أبو بلال »[٤٢] ، واسمه مرداس بن عمرو بن حُدَيْر[٤٣] الذي يقال له مرداس بن أُدَيَّة[٤٤] ، هذه واحدة

وأيضاً ، فإن أبا بلال هذا قتل سنة إحدى وستين[٤٥] (٦١) ، وهذا بعيد من أيام سعد ، حتى لو كان في سلطان الحجاج ، لاعلى عهد

---

(٤٢) لهم في الخوارج من اسمه « بلال » لا « أبو بلال » ، إلا أن هذا متأخر جداً ، كان في خلافة المأمون ، وقتل سنة (٢١٤) ، وكان يقال له : بلال الشاري ، وهو من الضباب ، من بني عامر . والشراة : الخوارج .

(٤٣) هذا اسمه في الطبري : ٥ / ٤٧٠ . قال : وهو من ربيعة بن حنظلة . قلت : وانظر الحاشية التي بعد هذه .

(٤٤) قال المبرد في الكامل : ٣ / ١٦٧ ـ ١٦٨ (١٠٨٣ الرسالة) : « ... وهو مرداس بن أُدَيَّة ، وهي جدته ، وأبوه حُدَيْر ، وهوأحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم » ، وقال حين ذكر أخاه عروة : ٣ / ١٧٩ (١٠٩٧ الرسالة) : « وأُدَيَّةُ جدة له في الجاهلية ، وهو عروة بن حُدَير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة » .

(٤٥) الطبري : ٥ / ٤٧٠ ، ابن الأثير : ٤ / ٩٤ .

بلال بن أبي بردة حين كان أميراً على البصرة .

وكأن التبريزي في شرحه على الحماسة ـ على استراحته إلى النقل عن المرزوقي ـ أنكر هذا من قوله ، فأعرض عنه وترك أن ينقله ، مع حاجته إلى مثله ، ومع افتقار الموضع ـ لو صح ـ إليه[٤٦] .

والذي لاشبهة فيه عندي ، أن « بلالاً » المخاطب في شعر سعد إنما هو بلال بن أبي بردة ليس غير ، وهو الأمير ذو السلطان ، المرهوب جانبه ، المأخوذ على الناس أن يسمعوا ويطيعوا له .

٤ ـ تقدم في الكلام على بائية سعد نقل البغدادي عن شراح الحماسة ، وكلام العيني في المقاصد النحوية : أنه يقال إن الحجاج هو الذي هدم دار بلال بالبصرة وحَرَّقَها لابلال .

قلت : أصح مافي إضافة خبر سعد إلى أنه كان على عهد الحجاج ، أنه قد جاء بصيغتي التمريض : « قيل » في نص البغدادي ، و « يقال » في نص العيني ، وإلا فإن القول به وهم ممن قاله ، فيا أرجو ، ولايزيد[٤٧] .

ومن الحجة في ذلك ماتقدم مثله في الكلام على نسب سعد : تواتر القول به عند الشراح وأصحاب الأخبار ، ودلالة الشعر عليه .

أما التواتر فقد وقفت على صدر من أقوال من ذكر بلالاً في خبر أبيات سعد ، ورأيت أن إضافة الخبر إلى بلال هو المقدم عند من ذكر القولين : إضافته إلى بلال ، وإضافته إلى الحجاج .

وأما الاستدلال فللذي انتهينا إليه آنفاً من أن المخاطب في شعر سعد إنما

---

(٤٦) من أجل أن معرفة المُتَمَيِّنَ في الشعر من تمام المعرفة بالشعر نفسه ، على وجهه .

(٤٧) أضيف إلى عصر الحجاج خبر آخر مشهور ، داخل فيا نديل الكلام عليه من ضروب التوهم ، لعله يستقل به مقام آخر .

هو بلال بن أبي بردة ، أميراً ذا سلطان ، يتهيأ له بسلطانه أن يتهدد ويتوعد ، ثم لايكون لمن يلقي إليه بوعيده إلا أن يسمع ويطيع .

وأنت من مجموع هذين : تواتر النقل ودلالة الشعر ، على يقين تام ، من أن بلالاً هو الذي أظلت سعداً ولايته ، وكان منه إليه ماكان .

وهذا أظهر من أن نسهب فيه ، وفي الذي ذكرناه كفاية .

٥ ـ وقد تقدم أنه لاتمكن الطمأنينة إلى أن بيت دعلج بن الحكم في « سعد بن ناشب » لافي « كعب بن ناشب » كما جاء في الحيوان ، فإن بطل احتمال القول أنه في سعد ، فهذا إذن وهم آخر من ابن قتيبة ، يضاف إلى ماتقدم .

٦ ـ ومثله أن يكون مافي مطبوع الشعراء[٤٨] من قوله : « أو في كعب بن ناشب » مزيداً على أصل الكتاب .

٧ ـ وفي النفس شيء من بيتي حماسة ابن الشجري :

أتيمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ ... تُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ مِنْ بعيدِ
ويوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ ... محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وذلك أن المرء ربما جنح إلى أن « الوحيد » هنا قبيل من الناس[٤٩] لارجل بعينه ، **وأن صواب إنشاد البيتين على هذا :**

أَتَيْمَ اللاتِ مابالُ الوحيدِ ... تُقَعْقِعُ لي التَّهَدُّدَ من بعيدِ
وتُوعِدُ مازناً بكُمُ وأنتمْ ... محلُّ الذلِّ واللؤمِ التليدِ

وقد كان الفصل في هذا أقرب وأيسر مما يبدو لأول وهلة ، لولا شُبْهَة تَرِدُ على الموضع ، يحوج دفعها إلى فضل تتبع واستقصاء ، وإلى قدر من

---

(٤٨) في طبعة « دار المعارف » خاصة . وانظر الحاشية : ١٤ .

(٤٩) هم بنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . جمهرة النسب : ٣٢٧ (واسم الوحيد عند ابن الكلبي : عامر) ، جمهرة أنساب العرب : ٢٨٢ . الاشتقاق : ٢٩٦ .

المعرفة لم تسعف مصادري المتاحة[٥٠] في تحصيله والانتفاع به ، وهذا بالقياس إلى الباحث مشكلة على حدة ، كما تقدمت الإشارة إليه في صدر هذه الكلمة .

وبعد

فقد كانت بقيت أشياء هي من تمام ماأردته من تخليص أمر سعد ، فيها لقائل مقال ، ليس في تركها من العذر إلا أنه لاعذر له ؛ فإن قلت إني قد أدركني فيها الكلال لم تبعد ؛ وللكلام تارات ؛ وإنما عمل المرء حظ مقسوم له ، لايعدوه ولو أراد ؛ وإنما لك مما سقته إليك ماصفا ، وعلي من دونك تبعة ماشابه وخالطه من كدر .

كشاف المصادر

الاشتقاق : ابن دريد - عبد السلام محمد هارون . الخانجي (١٣٧٨ - ١٩٥٨) .

الأمالي : أبو علي القالي - محمد عبد الجواد الأصمعي . دار الكتب المصرية .

بهجة المجالس : ابن عبد البر - محمد مرسي الخولي . الدار المصرية للتأليف والترجمة .

تاريخ الرسل والملوك : الطبري - محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف (١٣٨٧ - ١٩٦٧) .

التذكرة السعدية : العبيدي - عبد الله الجبوري . النجف (١٣٩١ - ١٩٧٢) .

جمع الجواهر : الحصري - علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ - ١٩٥٣) .

---

(٥٠) أو جهدي في الانتفاع بما فيها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمهرة أنساب العرب : ابن حزم ـ عبد السلام محمد هارون . دار المعارف (١٣٨٢ ـ ١٩٦٢) .

جمهرة النسب : ابن الكلبي ـ الدكتور ناجي حسن . عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية (١٤٠٧ ـ ١٩٨٧) .

الحماسة = ديوان الحماسة = شرح ديوان الحماسة .

الحماسة : أبو تمام الطائي ـ الدكتور عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .

الحماسة البصرية : علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري ـ الدكتور مختار الدين أحمد . حيدر آباد ـ الهند (١٣٨٣ ـ ١٩٦٤) .

الحماسة الشجرية : ابن الشجري ـ عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي . وزارة الثقافة ـ دمشق (١٩٧٠) .

الحيوان : الجاحظ ـ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الثالثة . دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (١٣٨٨ ـ ١٩٦٩) .

خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي . طبعتا بولاق وهارون .

دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ـ محمود محمد شاكر . الخانجي (١٤٠٤ ـ ١٩٨٤) .

ديوان المعاني : أبو هلال العسكري ـ حسام الدين القدسي . القاهرة (١٣٥٢ هـ) .

الذخيرة في علم الطب : ثابت بن قرة ـ الدكتور ج . صبحي . المطبعة الأميرية بالقاهرة (١٩٢٨) .

زهر الآداب : الحصري ـ علي محمد البجاوي . دار إحياء الكتب العربية (١٣٧٢ ـ ١٩٥٣) .

شرح ديوان الحماسة : المرزوقي ـ عبد السلام محمد هارون . لجنة التأليف

(١٣٨٧ ـ ١٩٦٧) .
شرح ديوان الحماسة : التبريزي ـ محمد قاسم . بولاق (١٢٩٦ هـ) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ القسطنطينية (١٢٨٢ هـ) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ دي غوية . ليدن (١٩٠٢) .
الشعر والشعراء : ابن قتيبة ـ أحمد محمد شاكر . دار المعارف (١٩٦٦) .
العقد الفريد : ابن عبد ربه ـ أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الإبياري . لجنة التأليف والنشر والترجمة (١٣٨٤ ـ ١٣٨٨ ، ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) .
عيون الأخبار : ابن قتيبة ـ أحمد زكي العدوي . دار الكتب المصرية (١٣٤٣ ـ ١٣٤٩ ، ١٩٢٦ ـ ١٩٣٠) .
العيون الغامزة : الدماميني ـ الحساني حسن عبد الله . القاهرة (١٩٧٣) .
فصل المقال : أبو عبيد البكري ـ الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين . ط ٣ . مؤسسة الرسالة (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣) .
القانون في الطب : ابن سينا ـ إبراهيم عبد الغفار الدسوقي . بولاق (١٢٥٤ هـ) .
قانون الأطباء وناموس الألباء : مدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري . مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
الكامل : المبرد ـ محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته . مكتبة نهضة مصر (١٣٧٦ ـ ١٩٥٦) .
الكامل : المبرد ـ محمد أحمد الدالي . مؤسسة الرسالة .
الكامل في التاريخ : ابن الأثير . صادر ـ بيروت (١٣٩٩ ـ ١٩٧٩) .
المختار من شعر بشار : أبو الطاهر التجيبي ـ محمد بدر الدين العلوي . لجنة التأليف والترجمة والنشر (١٣٥٣ ـ ١٩٣٤) .

المقاصد النحوية : بدر الدين العيني ـ محمد قاسم . بهامش خزانة الأدب ، بولاق (١٢٩٩ هـ) .

نظام الغريب : عيسى بن إبراهيم الربعي ـ الدكتور بولس برونله . مطبعة هندية . بلا تاريخ .

النقائض : أبو عبيدة ـ بيفان . ليدن (١٩٠٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب التّنوير في الاصطلاحات الطّبّيّة

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري

المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

تحقيق

وفاء تقي الدين

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

المقدمة

بدأت حركة التدوين العلمي العربي بتصنيف الكتب في غريب القرآن[1] ، فانطلق العلماء إلى جمع ألفاظ اللغة وتدوينها وضبطها وتحديد معانيها ، وكان هدفهم أول الأمر دعم الدراسات القرآنية ، لكنهم مالبثوا أن التفتوا إلى العناية باللغة وآدابها وعلومها عناية مستقلة عن كل هدف آخر . وقد اتبعوا في جمع اللغة وتدوينها أساليب شتى ؛ فمنهم من ألف كتباً تضم طائفة من الألفاظ والتعابير العربية كيفما اتفق له سماعها من الأعراب ، ككتب النوادر والأمالي ، ومنهم من عني بجمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد ، فدوّنها في رسالة صغيرة ، ككتاب « اللّبأ واللّبن » لأبي زيد الأنصاري ، وكتاب « النخل والكرم » للأصمعي ، أو توسع في ذلك واستقصى كأبي حنيفة الدينوري في كتابه « النبات » ، ومنهم من سعى إلى جمع كل مفردات اللغة فدونها في معجمات شاملة وفاق أنظمة خاصة ... وقد عُدّت المعجمات التي رتبت فيها المواد ترتيباً يقوم على مراعاة اللفظ لا المعنى ولاسيما ماكان منها على ترتيب حروف الهجاء ، عدت قمة ماوصلت إليه حركة تأليف المعجمات العربية .

ومع ذلك لم تفقد المعجمات المصنفة على أساس الموضوعات قيمتها ، لأن الحاجة ظلت تدعو إلى جمع الألفاظ المتصلة بكل جانب من جوانب

(1) وذلك في القرن الثاني الهجري . وهناك روايات تؤكد وجود كتب في هذا الموضوع منذ النصف الأول من القرن الأول . انظر المعجم العربي ج ١ : ص ٣٩ ومابعدها .

المعرفة الإنسانية على حدته ، ذلك أن كثيراً من ألفاظ اللغة تختلف دلالته باختلاف المتكلم أو موضوع الكلام ، وهذا مايعرف بالاصطلاح . ومن المألوف أن يصطلح العلماء في فن من الفنون على تحميل بعض الألفاظ معاني لاتحملها عند غيرهم ، ويكون هذا عادة بتخصيص المعنى اللغوي الأصلي للكلمة أو تعميمه أو نقله إلى مايجاوره أو غير ذلك من طرق المجاز التي تحفل بها لغة العرب . ومن هنا برزت أهمية تأليف معجمات اصطلاحية تضم المصطلحات الخاصة التي يعتمدها أهل كل صناعة ويتفاهمون بها فيخاطب بها الأستاذ تلميذه ، ويتلقى بها المتعلم عن شيخه ....

وعلم الطب من العلوم التي حظيت بعناية المسلمين ، لأنه علم دنيوي تمس الحاجة إليه من أجل بناء مجتمع صحيح متين يتمتع أفراده بالعافية والقوة ، وهذا ماحث عليه النبي الكريم ﷺ بقوله : « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف »[2] وقوله : « ياعباد الله تداووْا ، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء »[3] .. وقد كثرت المؤلفات الطبية في العصر العباسي كثرة تلفت الأنظار ، كا كثرت فيها الألفاظ الغريبة التي لايفهمها غير أهل الصناعة ، إما لأنها من أصول أجنبية كالهندية والسريانية واليونانية ، أو من أصول عربية لكنها اكتسبت بالاصطلاح معاني خاصة . وهذا مادعا بعض المعاصرين إلى اتهام الأطباء القدامى بأنهم كانوا يستخدمون الألفاظ الأعجمية ، ويتعمدون الغموض في لغة مؤلفاتهم ، ليخفوا أسرار مهنتهم عن العامة ، فيكتسبوا بذلك هيبة

(2) أخرجه مسلم برقم ٢٦٦٤ ، قدر .

(3) أخرجه بألفاظ متشابهة البخاري برقم ٥٣٥٤ طب ، وأبو داود برقم ٣٨٧٤ و ٣٨٥٥ طب ، والترمذي برقم ٢٠٣٩ ، وغيرهم .

وعزاً[4] . لكن واقع الحال ينفي عن أجدادنا العلماء هذه التهمة ؛ إذ بادر بعضهم منذ وقت مبكر إلى جمع الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب وشرحها وتحديد معانيها في كتب خاصة يمكن أن نعدها بحقّ معجمات اصطلاحية متخصصة ، ولعل أول هذه المعجمات كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية[5] .

مؤلّف هذا المعجم هو أبو منصور الحسن بن نُوح القَمَري[6] ، من أهالي بخارى ، ترجم له ابن أبي أصيبعة في كتابه عن تاريخ الطب والأطباء ، ونقل عن بعضهم أن ابن سينا أدركه وهو شيخ كبير فلازم دروسه ، وانتفع بعلمه[7] ، توفي أبو منصور سنة ٣٩٠ هـ على أرجح الأقوال[8] .

ولكتاب التنوير عدة نسخ مخطوطة موزعة في مكتبات العالم ، ذكر بروكلمان وسزكين تسعاً منها تحمل عناوين مختلفة من نحو « مصطلحات

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(4) قال الدكتور رمسيس جرجس في كلمته التي ألقاها في المؤتمر الخامس والعشرين لمجمع القاهرة ، بعنوان مصطلحات ابن سينا : « وسمى حمى الغِبّ بالطاريطوس الإغريقية أي الثلاثية Tertin وترك الغِبّ إذ وجد الأولى أفخم وأعقد شكلاً .. » مجموعة بحوث المؤتمر (٢٥) ص ١١٧ . وكنت قد فهرست مصطلحات كتاب القانون في الطب لابن سينا فهرسة استقصائية كاملة ، فوجدت أنه استخدم مصطلح حمى الغب نحو مئة مرة ، بينما لم يستخدم كلمة طاريطوس إلا مرة واحدة (القانون ١ : ٤٣١) .

(5) انظر مقالة الدكتور نشأة حمارنة « المعجمات الطبية » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٦٠ : ١٠٥ ـ ١٢٢ .

(6) ويقال : « الحسين بن نوح » . انظر بحثاً مفصلاً في اسمه وترجمته في مقالة لنا بعنوان « القمري وكتابه غنى ومنى » نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٢٢ ومابعدها .

(7) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ : ٣٢٧ .

(8) انظر تحقيق سنة وفاته في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ٦٠ : ٥٢٤ ـ ٥٢٥ .

الطب » و « رسالة في حدود الأمراض » وغيرهما[9] . ولاأشك في أن هناك نسخاً أخرى كثيرة لم يتنبه إليها مفهرسو المخطوطات ، لأنها قد تكون ضمن مجموعات مخطوطة ، أو في حواشي بعض كتب الطب ، فالكتاب لطيف الحجم يمكن أن ينسخ مع كتاب آخر أو في حواشيه ، فإذا ضاعت صفحة العنوان ، أو أهمل الناسخ كتابته اختلط كتاب التنوير بغيره فلم يَبِنْ .

وإذا كان الكتاب لطيف الحجم فهذا لايعني أنه قليل الشأن ، بل هو عظيم الخطر ، لأنه يمثل بدء مرحلة هامة من مراحل التفكير العلمي ، ومنحى جديداً من مناحي التصنيف والتأليف ، فقد أوضح القمري في المقدمة الموجزة التي قدم بها لكتابه أنه سيشرح الألفاظ الأساسية المستخدمة في علم الطب شرحاً مجرداً دون ذكر الأسباب والعلل ، وأنه لن يعدو في ذلك مذهب أهل الصنعة من الأطباء ، وإن كانت اللغة تحتمل غيره . فهو واع تماماً أنه يؤلف معجماً طبياً ، لاكتاباً عاماً في الطب والمداواة ، ولامعجماً للغة العربية وألفاظها .

قسم القمري مواد معجمه ، وعددها يجاوز (٢٤٠) مادة ، على عشرة أبواب خصص كلاً منها لموضوع من موضوعات الطب كالتشريح والأمراض والأدوية والأوزان ... فعرّف بأهم المصطلحات المستخدمة فيه تعريفاً موجزاً . ولم يراع في إيراد المصطلحات ضمن كل باب ترتيباً واضحاً ، إلا في الباب الأول الذي ذكر فيه أسامي العلل الحادثة ببدن الإنسان مرتبة من أعلى الرأس إلى أخمص القدم ، كما نلاحظ شيئاً من هذا الترتيب أيضاً في الباب الرابع الذي ذكر فيه أسماء الأعضاء ، وشيئاً من

(9) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ، الذيل ١ : ٤٢٥ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين ٣ : ٣١٩ .

الانتقال من العام إلى الخاص في سائر الأبواب .

ولأهمية هذا المعجم الطبية والتاريخية واللغوية رأيت أن أنشره كاملاً محققاً ، ليصبح في متناول جميع الباحثين في مجال التراث الطبي وتاريخه ، وفي مجال المعجمات الاصطلاحية أيضاً . وتسهيلاً للاستفادة منه رقمت مواده بأرقام متسلسلة ، وذيلته بفهرس للمصطلحات والمواد الواردة فيه مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، مراعية جميع حروف اللفظة كما وردت في معجم القمري مفردة أو جمعاً مجردة أو مزيدة بعد إسقاط ال التعريف فقط ، وفهارس فنية أخرى[10] .

وقد اعتمدت في تحقيق الكتاب على النسخ التالية التي حصلت عليها من معهد التراث العلمي العربي بحلب :

أ ـ صورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث ، ورقم المخطوط فيها ٢٠٤٠ (١) ـ ١٠٣٧ ،[11] وهي نسخة كاملة ، عدد أوراقها (٢٥) ورقة متوسطة الحجم ، في كل صفحة (١٣) سطراً ، نسخت في القرن التاسع بقلم تعليق حسن[12] ، وأظن أن عناوينها كتبت بمداد أحمر فغدت باهتة جداً في الصورة التي حصلت عليها .

أول هذه النسخة : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري ، رحمة الله عليه : إني لكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخرها : « وصار عنقه في ذلك التقوير ، ورأسه خارجاً منه . والله أعلم » . وليس فيها مايحدد تاريخ النسخ ولااسم الناسخ .

(10) تفضل الأستاذ العلامة أحمد راتب النفاخ بالنظر في عملي هذا فنبهني على بعض ماوقع فيه من غلط أو سهو وأفادني فوائد جمة . جزاه الله عني وعن طلاب العلم خيراً .

(11) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

(12) حسبما جاء في بطاقة الفهرسة .

ب ـ صورة عن نسخة الجمعية الملكية بلندن ، وردت في فهرس المخطوطات المصورة في معهد التراث العلمي العربي باسم « مصطلحات الطب » ، ورقمها فيه ١٢٥٣ (٢٤٤)[13] ، وهي نسخة كاملة أيضاً ، عدد أوراقها (١١) ورقة من الحجم المتوسط ، في كل من صفحاتها (١٧) سطراً ، وقد نسخت سنة ١٠٨٤ هـ بخط فارسي دقيق ، وصورتها باهتة جملة .

تبدأ هذه النسخة بمقدمة ربما كانت إضافة من الناسخ أولها : « إنا اللهم وإن قصَّرْنا عن سبحات وصفك .. » ثم بعد بضعة أسطر : « يقول أحوج عباد الله أبو منصور الحسن بن نوح القمري : إني لكَنْه معرفتي بفضل علم الطب ... » وآخر هذه النسخة : « صار عنقه خارجاً على الحوض من ذلك التقوير ، ليكون رأسه خارجاً . والله أعلم بالصواب » .

وتمتاز هذه النسخة من غيرها بإيراد واو العطف في رؤوس المواد ضمن جميع الأبواب خلا الباب العاشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ـ صورة عن مخطوطة الجمعية الملكية للطب بلندن التي ذكرت في فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي باسم « أسامي العلل » وبرقم ١٢٤٣ (٢٤٥)[14] ، وتقع في (١١) ورقة من الحجم الصغير ، في كل من صفحاتها (١٠) أسطر ، كتبت بخط رقعة حسن ، وليس فيها مايبين عن اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

أول هذه النسخة : « قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح

(13) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٥١ .

(14) فهرس المخطوطات المصورة ص ٢٤٩ .

المعروف بسراج القمري[15] : إني لكثرة معرفتي بفضل علم الطب .. » وآخرها : « وغير المتشابهة هي التي لاتشبه بعضها بعضاً . تمت الكتاب » ! . فهذا جزء من كتاب التنوير يقتصر على قسم من المقدمة والأبواب الأربعة الأولى منه فقط . وأخطاء اللغة فيه كثيرة ، ولاسيما مايتصل بالتذكير والتأنيث .

د ـ كما استعنتُ بصورة عن مخطوط الظاهرية رقم ٧٨٨٩ وهو نسخة من كتاب (غنى ومنى) للمؤلف نفسه ، نسخها شمس الدين بن إبراهيم الجيلاني في استراباذ سنة ٨٨٦ هـ ، وفي هوامشها بالخط نفسه جزء من كتاب التنوير ، وَرَدَ على شكل حواشٍ وتعليقات ، نُسخت في المواضع المناسبة لها من كتاب (غنى ومنى) لشرح أسماء الأمراض الواردة فيه . وهي على مايظهر مما أضافه بعض الأطباء فحشى به كتاب غنى ومنى بعد أن اطلع على كتاب التنوير للقمري ، وكتاب القانون لابن سينا ، فبعض هذه التعليقات مماثل لما في النسخ الأخرى ، وبعضها زائد عما جاء فيها ، وجُلُّ هذا الزائد منقول من كتاب القانون . وقد أثبت زيادات هذه النسخة في الحواشي بخط مميز عملاً بنصيحة الأستاذ الكبير أحمد راتب النفاخ .

تبدأ هذه الحواشي في الورقة (٢) من المخطوط بعبارة : « الصداع :

---

(15) ذكر فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي ٣ : ٣١٩ أن نسخة أياصوفيا رقم ٢ / ٣٧٣٧ عنوانها : « كتاب التنوير المعروف بسراج القمري » واستئناساً بهذه الشهرة ـ سواء كانت للمؤلف أو للكتاب ـ واستئناساً باسم التنوير أيضاً غلب على ظني أن تكون نسبة المؤلف القَمَري بالتحريك لا القُمْري بالضم . وانظر في ضبطها ماجاء في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٣٤ .

وجع الرأس كلـه » ، وتتوقف في الورقة ١٤٨ منـه بعبـارة : « البثر المعروف بالنملة ... وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . فهي بـذلـك تشمل الباب الأول ونحو نصف الباب الثاني من كتاب التنوير .

بعد دراسة النسخ السابقة وجدت أنَّ بينها اختلافات كثيرة العدد ضعيفة الخطر ، كأن تتقدم في إحداها لفظة تأخرت في الأخرى مما لايغير معنى الجملة ، أو يرد في نسخة بصيغة الجمع ماورد مفرداً في غيرها ، أو يبدل الماضي بالمضارع ، أو النعت المفرد بنعت جملة ، وأشباه ذلك مما لايؤثر في دلالة الكلام . لكنها تشترك ـ باستثناء النسخة د ـ في كثرة أخطاء اللغة كنصب نائب الفاعل وتذكير المؤنث وتأنيث المذكر ، وغير ذلك مما يدل على عُجمة نساخها ، وعلى أنهم من أهالي بلاد ماوراء النهر حيث عاش المصنف .

ARCHIVE

وبسبب مابينت آنفاً لم أتخذ أياً من هذه النسخ على حدتها أصلاً ، بل عدت إليها جميعاً ، فكتبت أسلم العبارات في المتن ، وأشرت في الحواشي إلى جميع الاختلافات والأخطاء في الأبواب الأولى ، ثم نزعت شيئاً فشيئاً إلى إغفالها حتى لاأثقل على القارئ بإيرادها كلها بعد أن رأى نموذجات كافية منها . لكنني حرصت على إثبات كل اختلاف قد يؤثر في دلالة المصطلح ، وكل زيادة توضح معناه ، وشرحت بعض مايحسن شرحه لغوياً أو طبياً ، وأشرت إلى المراجع التي تفيد العودة إليها لفهم المصطلح .

وإني لأرجو بعد ذلك أن أكون قد وفقت في أن أقدم للقارئ النص الصحيح الكامل لهذا المعجم الطبي الهام . والحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

[١]إنّا اللهمّ وإنْ قَصّرْنا عن سبحاتِ وصفكَ، لنستجدي نَفَحاتِ لُطفِكَ، ونستهدي لحاتِ عطفِكَ. قد وَلّينا وجوهَ نقصِنا كعبةَ كمالِكَ، ومددْنا كفَّ خَصاصتِنا تلقاءَ سَديرِ[٢] أفضالِكَ. فصَلِّ اللهمّ على محظوظي حضرةِ ملكوتِكَ، وملحوظي نظرةِ لاهوتِكَ، خصوصاً على أشرفِهم شأناً لديكَ، وأزلفِهم مكاناً إليكَ، محمّد المقدّس من الأكدارِ البشريّةِ، المطهّر من الأوصالِ العنصريةِ، وعِترتِهِ[٣] إنّهم خير البريّةِ، وأفِضْ علينا مأثريك[٤] من قلوبِنا الضياء، و ﴿ آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[٥] وبعد[١].

يقول أحوَجُ عبادِ اللهِ أبو منصور الحسَنُ بن نُوح القَمَري[٦]:

إنّي لِكَثْرَتِهِ[٧] معرفتي بفضلِ علمِ الطبِّ على سائرِ العلومِ[٨] عدا الإلهيّة[٨]، وفرطِ علمي بحاجةِ كلِّ شخصٍ في كلِّ وقتٍ وكلِّ مكانٍ إليه،

(١ - ١) مابينهما من ب فقط.

(٢) الخصاصة: الفقر والحاجة. والسدير: منبع الماء، وسدير النخل سواده ومجتمعه. لسان العرب (خصص، سدر).

(٣) عِتْرَة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره. لسان العرب (عتر).

(٤) كذا في الأصل، ولم يتوجه لي مايُقَوّم العبارة.

(٥) اقتباس من الآية (١٠) من سورة الكهف (١٨)، وفي الأصل «نعمة» بدلاً من «رحمة».

(٦) في أ: «قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه»، وفي ج: «قال الأستاذ أبو منصور الحسن بن نوح المعروف بسراج القمري».

(٧) في ج: «لكثرة».

(٨ - ٨) مابينهما من ب فقط.

وشدّةِ حرصي على ترغيب[٩] الناس في تعلمه ، لأزال[١٠] متفكراً في جميع مايُقرِّب منه البعيد ، ويسهل المتوعّر[١١] ، ليزداد المبتدئ به[١٢] والشارعَ فيه قوةَ صريمةٍ[١٣] ، وثباتَ عزيمةٍ على دراسته واستكمال الحظّ[١٤] منه .

وقد أحببتُ في هذا الوقت أن ألتقطَ من بطونِ الكُتُب وتضاعيفِ الكُنّاشات[١٥] ألفاظاً هي عند أهل الصناعةِ معروفة ، وأشياءَ لابُدّ منها في كل وقتٍ ، ثم لاتوجد تلك الأشياء إلا متفرقةً في كُتُب شتّى[١٦] ، والطارئ على هذا العلم يحتاج في تحصيلها والوقوفِ على معانيها إلى تكلُّفٍ شديد ، ومقاساةِ تعب كثير ، ولعل[١٧] التبرُّمَ بها ، و[١٧] معاناةَ النَّصَب في طلبها ، يحمله على نبذها جانباً والإعراض عنها ، وأن أفسِّرَ كلَّ لفظ منها تفسيراً مجرّداً ، من غير أن أذكر أسبابها وعللَها ، وأشرح اتخاذ[١٨] كل شيء شرحاً كافياً ، وألا أعدوَ مذهبَ أهل الصناعة ، وإن كانت اللغة تحتمل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩) في أ و ج « مايرغب » .

(١٠) في أ : « لازلت » وفي ج : « لازال أردت أن أكتب بعض مايحتاج إليه في أسامي العلل ، وبالله التوفيق » يليه الباب الأول من الكتاب .

(١١) في أ : « الوعر » .

(١٢) « به » من ب فقط .

(١٣) الصريمة : العزيمة .

(١٤) في ب : « الحفظ » .

(١٥) الكناشات : جمع كُنّاش أو كُنّاشة ، وهو مصطلح يكثر استعماله في مجال الطب بمعنى الكتاب الموجز الذي يحوي فوائد ومعلومات يحتاجها الطبيب في عمله . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٥٣ الحاشية (٣٦) .

(١٦) في أ : « إلا في كتب متفرقة » .

(١٧ - ١٧) ليس مابينهما في أ .

(١٨) « اتخاذ » ليست في أ .

غيره ، وأهلَ الأقاليم مختلفون[١٩] فيه ، [٢٠]وأن أسميَه كتابَ التنوير[٢٠] ، وأن أجعلها[٢١] عشرة أبواب ، وأقرن[٢٢] كل لفظة بصواحبها في باب أفرادها[٢٣] ، لئلا يلتبس بعضها ببعض ، فيعسرَ وجدانُها[٢٤] ، ويبعدَ متناوَلُها .

الباب[٢٥] الأول : في أسامي العلل الحادثة من الفَرْق[٢٦] إلى القدم .

الباب الثاني : في أسامي العلل الحادثة في سطح البدن .

الباب الثالث : في أسامي الحُميَّات وتوابعها .

الباب الرابع : في أسامي مافي بدن الإنسان من عضو وغيره[٢٧] مما يجري مجراها[٢٧] .

الباب الخامس : في أسامي الطبائع[٢٨] ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٩) في أ : « مختلفين » ولكل من الوجهين تأويل صحيح .

(٢٠ - ٢٠) مابينهما من ب فقط .

(٢١) في أ : « وأدخلها » بدلاً من « وأن أجعلها » .

(٢٢) في أ : « وأقيد » .

(٢٣) في أ : « في الباب الذي أفردنا » .

(٢٤) في أ : « وجودها » .

(٢٥) كلمة « الباب » ليست في أ ، وهذا يطرد في سائر الأبواب التالية .

(٢٦) في أ : « القَرْن » وكلا اللفظين صحيح مستعمل في كتب الطب ، يُراد به أعلى الرأس .

(٢٧ - ٢٧) مابينهما من ب فقط .

(٢٨) في أ : « الطباع » وهي جمع طبع ، أما الطبائع فجمع طبيعة .

الباب السادس : في أسامي الأشياء[٢٩] التي تُستعمل في العلاجات .

الباب السابع : في أسامي الأطعمة والأشربة .

الباب الثامن : في أسامي الألفاظ والقَرَابَاذِينات[٣٠] .

الباب التاسع : في أسامي الأوزان والأكيال .

الباب العاشر : في اتخاذ الأشياء التي لابد منها كل يوم وليلة[٣١] .

ورجوتُ بما عملتُه من ذلك[٣٢] من الله حسن الجزاء ، ومن المسلمين جميل[٣٣] الدعاء ، [٣٤]بعون الله تعالى ومَنِّه[٣٤] .

الباب الأول

في أسامي العلل الحادثة من القَرْق إلى القدم

ARCHIVE

١ ـ **الصُّدَاع** : وجعُ الرأسِ كلِّه .

٢ ـ و[٣٥]**الشَّقِيقَة** : وجعُ أحدِ شقَّيْه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٩) « الأشياء » ساقطة من ب .

(٣٠) كذا في أ ، وفي ب : « الألفاظ القرابادينات » والقرابادينات جمع قَرَابَاذِين : مصطلح معرب من أصل يوناني ، يراد به تركيب الأدوية فهو يقابل المصطلح الحديث فرماكوبيا Pharmacopeia ، ويرد في المؤلفات العربية بلفظ أقرباذين وقراباذين وأنقراباذين . انظر دائرة المعارف الإسلامية ٢ : ٤٦١ ، ومجلة المعهد الطبي ٣ : ٤٧ ، والمساعد ١ : ٢٥٥ ، والمعجم الكبير ١ : ٣٨٠ .

(٣١) « وليلة » ليست في أ .

(٣٢) « من ذلك » في أ فقط .

(٣٣) في أ : « جزيل » .

(٣٤ ـ ٣٤) مابينها من أ فقط .

(٣٥) العطف بالواو من ب فقط وهو مطرد في هذه النسخة في رؤوس المواد وقد فضّلتُ حذفها ، فلم أثبتها إلا في بعض المواضع ، موافَقةً لما قد يرد في النسخ الأخرى ، أو لأسباب لغوية .

٣ ـ **البَيْضَة**[٣٦] : صداع ينوبُ بأدوار ، فيطلب صاحبُه الظلمةَ والوحدة .

٤ ـ **الدُّوَار** : هو أن يدور رأسَ الإنسان ، إما متحرِّكاً ، وإما ساكِناً متخيِّلاً[٣٧] .

٥ ـ **السَّدَر** : أن يَرى ، إذا قام ، كأنّه في ظلمة أو ضباب[٣٨] .

٦ ـ **السُّبَات** : إغراقُ الإنسانِ في نوم غير طبيعي ، فإن تُرِك نام ، وإن حُرِّك ، وصِيح به ، انتبه[٣٩] .

٧ ـ **الشُّخُوص** : أن يبقى شاخصَ العين ، لايَطْرِف ، ولايميّز شيئاً . والفرقُ بينه وبين السبات تغميضُ العينِ وشخوصُها[٤٠] .

---

(٣٦) لم يرد هذا التعريف في د اكتفاءً بما جاء في كتاب « غنى ومنى » ، راجع وصف النسخة د في المقدمة . وجاء في قانون ابن سينا قوله (ص ٢ : ٢٤) : « ربما كان الصداع محيطاً بالرأس كله ، وماكان من ذلك معتاداً لازماً فإنما يسمى بيضة وخودة تشبيهاً ببيضة السلاح التي تشتمل على الرأس كله » وانظر كشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٢٥ .

(٣٧) « متخيلاً » من ب فقط . ونص هذه المادة في د :

« الدُّوَار هو أن يَتَخيّل لصاحبه أن الأشياءَ تدور عليه ، وأن دماغه وبدنه يدوران ، فلا يمكنه أن يَثْبتَ » . وهو مماثل لما في قانون ابن سينا ٢ : ٧٢ .

(٣٨) نص المادة في د :

« السَّدَر حالةٌ يبقى الإنسان مع حدوثها باهتاً ، يجد في رأسه ثقلاً عظيماً ، وفي عينيه ، وربما وجد طنيناً في أذنيه ، وربما زال معها عقله » .

(٣٩) « حرك و » ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« السُّبَات نومٌ مفرط ، قويٌّ في الكيفية ، طويلٌ في المدة » . وهو مأخوذ من القانون ٢ : ٥٤ .

(٤٠) نص هذه المادة في د :

« الشخوص ، ويسمى الجمود ، وهذه عِلّةٌ متى عَرَضَت للإنسان ، بقيَ على الحال التي أدركتْه عليها ؛ إما جالساً ، أو قائماً ، أو نائماً ، أو وهو يعمل عملاً . ولذلك سُمّي أيضاً الآخِذَة » .

٨ ـ **العِشْقُ** : محبَّةٌ مُفْرِطة شهوانية[٤١] .

٩ ـ **السُّبَاتُ السَّهَرِي** : أن ينامَ تارةً ، ويسهر أخرى .

١٠ ـ **السَّهَر** : ألاّ ينامَ البتة .

١١ ـ **السِّرْسَام**[٤٢] : [٤٣]ورم حار في الدماغ ، أو في الأغشية المحيطة به ، ويسمى **قرانيطس** ، وعلامته[٤٣] حمى قوية ، وهذيان ، واحمرار العين جداً ، وكراهية الضوء .

١٢ ـ **بُطْلان الحِفْظ** : أن ينسى مايراه ويسمعُه من ساعته ، ولايذكرَ شيئاً .

١٣ ـ **الماليَنْخُوليا**[٤٤] : [٤٥]مرض سوداوي ، يضر بالفكر ، من غير تعطيل الأفعال السياسية كما في[٤٥] الجنون واختلاط العقل .

---

(٤١) لم ترد هذه المادة في أ ولا في د ، وترتيبها في ج بعد بطلان الحفظ (١٢) .

(٤٢) هذا المصطلح معرب من الفارسية « سَرْ » ومعناها الرأس ، و « سام » ومعناها الورم . انظر لسان العرب وتاج العروس (برسم) ، والمعرّب ٤٥ ، والألفاظ الفارسية ٩٠ ، والمعجمات الفارسية . وقد خص ابن سينا ورم الأغشية وحده باسم قرانيطس ، انظر القانون ٢ : ٤٤ .

(٤٣ ـ ٤٣) مابينهما من ج فقط . ونص هذه المادة في د :

« السرسام ورم في أحد حجابَيْ الدماغ ، أو فيهما ، أو في الدماغ نفسه ، أو فيها جميعاً » .

(٤٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب العربية بلفظ « مالنخوليا » أيضاً انظر تعريفه في القانون ٢ : ٦٥ .

(٤٥ ـ ٤٥) مابينهما ليس في أ . ونص هذه المادة في د :

« الماليَنْخُوليا هو تغيرُ الظنون والفِكْر عن المجرى الطبيعي إلى الفساد وإلى الخوف ، لمزاجٍ سوداوي ، يوحشُ روحَ الدماغ ، ويفزِعُه بظلمةٍ من داخل ، كما توحشُ وتُفْزِعُ الظلمةُ الخارجية . على أنّ مزاج البرد واليُبْس منافٍ للروح مُضْعِف ، كما أن مزاجَ الحرّ والرطوبة كمزاجِ الشراب يلائمُ الروح » . وهو مطابق لما في القانون ٢ : ٦٥ .

=

ومن أنواعه **القُطْرُب**[٤٦] **والرُّعُوْنة** .

١٤ ـ **الكابُوس** : أن يُحِسَّ الإنسانُ في نومه كأنَّ شيئاً ثقيلاً ، وقع على صدره ، فانتشر[٤٧] .

١٥ ـ **الصَّرْع** : أن يَخِرَّ الإنسانُ ، ويفقدَ العقل ، ويلتوي على نفسه فنون الالتواء ، وتَتَعَوَّجَ أعضاؤه ، وربما أزبَدَ ، أو بال ، أو أنجى ، أو قذفَ المنيَّ ، ثم يُفيق ، ويرجع إلى حاله[٤٨] .

١٦ ـ **أُمُّ الصِّبْيان** : يحدث بالصبيان[٤٩] ، فيتنفسون تنفساً صعباً[٥٠] منقطعاً ، بعسر وشدة ، ويكون مع حمى ، وبلا حمى .

١٧ ـ **السَّكْتَة** : أن يَخِرَّ[٥١] الإنسانُ كالميت ، لايتنفسُ ، أو يتنفس تنفُساً خفيفاً لايُدرَك إلا بحيلة ، أو يَغُطُّ غطيطاً ، فربما تراجع ، وبطلَ أحدُ شقَّيه ، وربما اختنق ، ولم يُفِق[٥٢] .

---

(٤٦) في لسان العرب (قطرب) : « القطرب : الجاهل الذي يظهر بجهله . والقطرب : السفيه . والقطرب المصروع من لم أو مرار ، وجمعها كلها قطاريب » وانظر القانون ٢ / ٧١ .

(٤٧) في أ و ج « عليه » بدلاً من « على صدره » ، والكلمة الأخيرة من ب فقط ، والمادة كلها لم ترد في د .

(٤٨) في د تعريف موجز ، وهو :

« الصرع علة تمنع الأعضاء النفسية عن أفعالها كلها منعاً غير تام » . منقول من القانون ٢ : ٧٦ .

(٤٩) سقطت الكلمات الأربع السابقة من ج ، فاختلطت المادة بسابقتها وغدت كالتالي : « ... ويرجع إلى حاله فيتنفس تنفساً منقطعاً ... الخ » . والمادة كلها ليست في د .

(٥٠) بعدها في ب : « مع احمرار الوجه » .

(٥١) في ج : « السكتة سدة كاملة في مجاري الروح النفسانية ، بحيث يزول معها العقل ، ويضر بالأفعال السياسية ، فيخر ... إلخ » .

(٥٢) في أ و ج « لم يتراجع » . وهذا التعريف موجز في د بالعبارة التالية :

١٨ ـ **الخَدَر** : أن يصيرَ العضوُ مثلَ النائم ، لايُحِسُّ إلا بكَدّ[٥٣] .

١٩ ـ **الفَالِج** : أن يبطلَ حسُّ العضوِ ، ويصيرَ كالميت[٥٤] .

٢٠ ـ **التَشنُّج** : انجذاب العضو نحو أصله ، فإن انجذبَ إلى جانبٍ ، اعوَجَّ العضوُ إليه ، وإن تكافأ الجذبُ من الجانبين ، تقلَّصَ العضو[٥٥] .

٢١ ـ **الكُزَاز** : تشنُّج العضوِ حتى يبقى مُنتَصِباً[٥٦] .

٢٢ ـ **الامتداد والتمدُّد** : التشنُّج إذا كان مع حمى دائمة[٥٦] .

٢٣ ـ **الرعشَةُ** : حركة العضو من غير إرادة[٥٧] .

٢٤ ـ **الاختلاج** : حركة الجلد بغير إرادة[٥٨] .

= « **السكتة تعطُّلُ الأعضاء عن الحس والحركة** » . وهي جزء من تعريف القانون ٢ : ٨٦ .

(٥٣) لم ترد هذه المادة في د .

(٥٤) في ج : « حركة » بدلاً من « حس » وفيها وفي أ : « في حال الموت » بدلاً من « كالميت » ، وهذا التعريف في د هو :

« **الفالج استرخاءٌ عام لأحد شِقَّيْ البدنِ طولاً** » . قارن بالقانون ٢ : ٩٠ .

(٥٥) نص هذه المادة في د :

« **التشنج علة عصبية يتحرك لها العضل إلى مبادلها ، فتعصى في الانبساط ، فمنها مايبقى على حالها ، ومنها مايسهل عوده إلى الانبساط كالتثاؤب** » . وهو من القانون ٢ : ٩٥ .

(٥٦) لم يرد هذا التعريف في د .

(٥٧) في د تعريف مطول وهو :

« **الرعشة علة آلية ، تحدث لعجز القوة المحركة عن تحريك العضل على الاتصال ، مقاومة للثقل المعاوق ، المداخل بتحريكه لتحريك الإرادة ، فتختلط حركات إرادية بحركات غير إرادية ، أو ثبات إرادي بتحريك غير إرادي** » . وهو من القانون ٢ : ١٠٥ .

(٥٨) ماأثبتناه هنا من ب فقط ، والذي في ج : « الاختلاج حركة موضع من البدن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ ـ اللَّقْـوَة : تعوُّج الفم[٥٩] ، وميلُه إلى أحد الجانبين ، حتى لايمكن لصاحبها تغميضُ إحدى العينين ، وإذا نَفَخ ، خرجَ الريح من أحد شِقَّيْ الفم[٦٠] .

٢٦ ـ الرمد : وجع العين[٦١] .

٢٧ ـ الطَّرْفَة : نقطةٌ حمراء تحدث في العين[٦٢] .

٢٨ ـ الظَّفْرة : زيـادةٌ عَصَبِيَّـة ، تنبتُ من المَـأَق الـذي يلي الأنف ، فتطول ، وتنبسط ، حتى تغطيَ سوادَ العين كله .

٢٩ ـ السَّبَل : أن تنتسجَ في العين عروقٌ كثيرة حمر ، حتى تصبحَ شبه

ليس من عادته أن يتحرك ، لريح غليظ بخاري ، بدليل أنه أكثر مايعرض في الأزمان الباردة والأبدان البلغمية » . ولم ترد هذه المادة في أي من النسختين أ و د .

(٥٩) في أ : « الوجه » .

(٦٠) جاء في د مانصه :

« اللقوة علة آلية ، تعمل في الوجه ، ينجذب لها شق من الوجه إلى جهة غير طبيعية ، فتغير هيئته الطبيعية ، وتزول جودة التقاء الشفتين والجفنين من شق » . انظر القانون ٢ : ١٠٣ .

(٦١) بعده في ج : « وهو ورم في الملتحمة » ، ولم يرد هذا التعريف في د ، اكتفاء بما جاء في كتاب غنى ومنى ، وهو :

« الرمد ورم حار يكون في الملتحمة ، وهي بياض العين ، وهو ثلاثة أنواع ... » . وجميع اصطلاحات أمراض العين الواردة في التنوير وهي التي رقمت بالأرقام (٢٦ ـ ٤٦) قد درسها الدكتور نشأة حمارنة دراسة مفصلة في مقالته المعجمات الطبية . انظر مجلة المجمع مج ٦٠ ص ٤٨٤ ـ ٥١٤ .

(٦٢) بيان هذا المصطلح في د مانصه :

« الطرفة هي نقطة من دم طري أحمر ، أو عتيق مـالت أكهب أو أسود ، قد سال عن بعض العروق المتفجرة في العين » . وهو من القانون ٢ : ١٢٨ .

غِشاوة ، تبلغ إلى السواد ، ويحدث فيها الحَكَاك[٦٣] .

٣٠ ـ **الجَرَبُ في العين** : يكون في سطح باطن الجفن ، مع خشونة وحكاك[٦٤] .

٣١ ـ **السُّلاَق** : حُمرة وصلابة تحدثان في الأجفان ، وتنتثر معها الأشعار[٦٥] .

٣٢ ـ **الشَّعْر المُنْقَلِب** : أن يَنبت بعضُ أشعار[٦٦] العين مائلاً إلى داخلها ، فيؤذيها ، وينخَسُها .

٣٣ ـ **الماء النازل في العين** : أن تبطلَ حاسَّةُ البصر قليلاً قليلاً ، مع تَخْيِيْلات[٦٧] تحدث أمام العين .

٣٤ ـ **القُرُوح الحادثة في العين** : أن يحمرَّ موضعٌ منها ، أو تحمرَّ كلها ، ويكون في مكان واحد فضلُ حمرة[٦٨] .

٣٥ ـ **والبياض فيها** : أثر القَرْح[٦٩] ، إذا اندمل ، في الأكثر .

٣٦ ـ **الغَرَب** : ناصور يحدث[٧٠] في مأق العين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٣) لفظ هذه المادة في ج : « السبل غشاوة تمرض في ملتحمة العين ، لانتساج عروق تمتلئ دماً » .

(٦٤) في د : « .. مع خشونة ووجع وحكاك » .

(٦٥) في أ و د « الأشفار » وفي ب : « الأجفان والأشعار » . والأشفار ، بالفاء ، حافّات الأجفان ، وتطلق مجازاً على الشعر النابت فيها . انظر أدب الكاتب ص ٢١ .

(٦٦) في أ و د « أشفار » بالفاء . انظر الحاشية السابقة .

(٦٧) في ب و ج و د « تخيلات » .

(٦٨) ورد في د بجوار التعريف المثبت :

« القروح تخرج في سائر الطبقات ، إلا أن مايخرج في غير الملتحمة والقرنية والعنبية لايظهر للحس » .

(٦٩) في أ و ب و د « القروح » .

(٧٠) « يحدث » ليست في ب . والناصور والناسور عرق في باطنه فساد لاينقطع سقيه . اللسان ، وقاموس الأطبا (نسر) .

٣٧ ـ **الرشح** : سيلان الدموع من العين بغير إرادة(٧١) وسبب من الخارج(٧١) ، ويسمى **الدمعة** أيضاً .

٣٨ ـ **المُورسَرَج** : خروج الحدقة ، وزوالها من مكانها(٧٢) .

٣٩ ـ **الجُحُوظ** : زوال جميع العين عن مكانها ، ويسمى **نتوء العين** أيضاً .

٤٠ ـ **الحَوَل** : مَيْل العين إلى أحد الجانبين(٧٣) .

٤١ ـ **الانتشار** : اتّساعُ الناظرِ من الجوانب كلها حتى يلحقَ ببياض العين(٧٤) .

٤٢ ـ **الشَّعيرة** : ورمٌ مستطيل في الجفن ، يشبه الشعيرة .

٤٣ ـ **الجَسَأ** : يبس يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها بعقب النوم(٧٥) .

(٧١ ـ ٧١) مابينهما من ب فقط . والمادة كلها ساقطة من ج .

(٧٢) لم ترد هذه المادة في ج ولا في د ، وهي في أ بعد الجحوظ ، والمصطلح فيها « موسرج » وفي ب : « موسارج » ، وهذا المصطلح يرد في كتب الطب بأشكال منها « مورسرج ومورسرق ومورشاج ومورشرج .. » وقد تحذف الراء الأولى من كل ذلك . انظر العشر مقالات في العين لحنين ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، والقانون ٢ : ١٢١ ، ١٢٣ / ٣ : ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ .

ويرى بعض المستشرقين أن هذا المصطلح معرب من الفارسية « مور » ومعناها النملة ، و « سرك » وهي تصغير رأس . انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٠ ص ٥٠٢ .

(٧٣) هذه المادة من ج فقط .

(٧٤) في د تعريفان هما :

« الانتشار اتساع الناظر من الجوانب كلها » و « الانتشار هو أن تصير الثقبة العنبية أوسع مما هي في الطبع ، فينتشر النور ، ولايخرج على خط مستقيم إلى المرئيات ، بل يقع في جوانب طبقات العين ، ويتبدد » . والعبارة الأولى من التعريف الثاني مطابقة لما جاء في القانون ٢ : ١٤٤ .

(٧٥) في ج : « الجساوة يحدث في الأجفان ، فيعسر فتحها وقت النوم » . وفي د : **« الجسأ هو أن يعرض للأجفان عسر حركة إلى التغميض عن انفتاحها ،**

٤٤ ـ **العَشَا** : ألا يبصرَ بالليل[٧٦] .

٤٥ ـ **الجَهَر** : ألا يبصرَ بالنهار .

٤٦ ـ **الخَفَش** : أن يبصرَ بصراً ضعيفاً[٧٧] ، كما يبصر الخُفّاش .

٤٧ ـ **الطَّرَش** : بُطلان حاسة السَّمْع[٧٨] .

٤٨ ـ **الخَشَم** : بُطلان حاسة الشم[٧٩] .

٤٩ ـ **الباسور في الأنف** : لحمة[٨٠] تنبت من أقصى الأنف ، فتتعلق في جوفه ، وربما طالت حتى تبرز منه .

٥٠ ـ **الرُّعَاف** : سيلان الدم من الأنف .

٥١ ـ **الضِّفْدَع** : ورم يحدث تحت اللسان[٨١] .

٥٢ ـ **القُلاَع** : بُثور وقروح حارة[٨٢] ، تحدث في سطح جلدةِ الفم ، إما بيضٌ وإما حمرٌ ، وإما سود ، وإما صُفر .

= وإلى الانفتاح عن تغميضها ، مع وجع وحمرة بلا رطوبة » وهو مطابق لما في القانون ٢ : ١٣٢ . وجاء بعد هذه المادة في د أيضاً :

« **القَمَر** : تَغَيُّر العين من رؤية الثلج » . ولعل الصواب « تَحَيُّر » كما في لسان العرب (قمر) .

(٧٦) تصحف هذا التعريف في د على الشكل التالي : « الغشاء هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويعفف في الاحساء » والصواب فيه بعد المقارنة بالقانون ٢ : ١٤١ هو :

« العشا هو أن يتعطل البصر ليلاً ، ويبصر نهاراً ، ويضعف في المساء » .

(٧٧) في ب : « أن لايبصر إلا ضعيف » كذا ، ولم ترد هذه المادة في د .

(٧٨) جاء بعده في د :

« الدوي والطنين : صوت يسمعه الإنسان ، لا من خارج » .

(٧٩) في د : « الخشم هو فقدان الشم » .

(٨٠) في ب : « شيء » .

(٨١) لم ترد هذه المادة في د . وسمي الورم هكذا لشبهه بالضفدع الحيوان المعروف . انظر القانون ٢ : ١٨٠ .

(٨٢) « حارة » ليست في أ ولا في ج .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٣ ـ **البَخَر** : نَتْنُ رائحةِ الفم .

٥٤ ـ **الخَوَانيق** : ورمٌ يحدث في الحنك واللَّهاةِ والمَبْلع ، ومن أنواعه : **الذُّبحَة ، والذِّئْبَة ، واللَّوْزَتان**(٨٣) .

٥٥ ـ **الزكام** : تَحَلُّبُ الرطوباتِ من الرأس إلى الأنف من حَرٍّ أو برد .

٥٦ ـ **والنَّزْلَة** : تَحَلُّبُها إلى الحَلْق(٨٤) .

٥٧ ـ **الرَّبْو** : انتصابُ النَّفَس ، وعُسْره ، كتنفُّسِ مَنْ قَدْ عَدَا(٨٥) .

٥٨ ـ **ذاتُ الرِّئَة** : وَرَمُها(٨٦) .

٥٩ ـ **السُّل** : نفثُ القيح ، مع حُمّى دقيَّة(٨٧) ، وتناقص في اللحم(٨٨) .

---

(٨٣) في ب : « الحلق » بدلاً من « الحنك » ، وينتهي التعريف في د عند كلمة « اللهاة » ، وفي ج عند كلمة « المبلع » ، وكلمة « الذئبة » من ب فقط . وضبطت الذبحة في تاج العروس كهُمَزة وعِنَبة وكِسْرَة وصُبْرة وجاء بعد هذه المادة في د :

« **الاختناق هو امتناع نفوذ النفس إلى الرئة والقلب** » .

(٨٤) في ب : « النزلة تحلب الرطوبات من الرأس في الفم والأنف » **وأظنه تصحيفاً** .

(٨٥) أضيف في د تعريف ثان هو :

« **الربو علة رئوية ، لايجد الرادع [الوادع : أي المستريح] معها أبداً [بُدّاً] من تنفُّسٍ متواتر ، ويُقال له أيضاً البُهْر ، وضِيقُ النَّفَس** » . والعبارة الأولى من القانون ٢ : ٢١٩ .

(٨٦) لم ترد هذه المادة في د .

(٨٧) انظر بيان هذه الحمى برقم ١٣٢ .

(٨٨) في د :

« **السل هو قرحة الرئة** » ، وجاء بعده في د أيضاً :

« **ذات الجَنْب ورم في الصدر والأضلاع ونواحيها ، ومن أنواعه الشَّوْصَة والبِرْسَام** » قارن بالقانون ٢ : ٢٣٨ .

والشوصة مصطلح عربي . أما البرسام فمعرب من الفارسية « بَرْ » ومعناها الصدر ، و « سام » ومعناها الورم . انظر اللسان والتاج (برسم) والمعرب ٤٥ ، ومعجمات الفارسية .

٦٠ ـ **السُّعَال** : اضطراب الرئة ، لقذف مايؤذيها[٨٩] .

٦١ ـ **الخَفَقان** : اضطرابُ القلب لدفعِ مايؤذيه[٩٠] .

٦٢ ـ **الغَشْي** : فقدان الحس والحركة دفعة[٩١] .

٦٣ ـ **الفُوَاق** : تشنج يعرض في فم المعدة ، فيضطرب لدفعه[٩٢] .

٦٤ ـ **الشَّهْوَة الكَلْبية** : جوع مفرط ، لا[٩٣] يشبع صاحبه[٩٤] .

٦٥ ـ **العُطَاش** : عطش مفرط لا[٩٣] يروى صاحبه .

٦٦ ـ **القطا**[٩٥] : الاشتياق إلى أشياء رديئة غيرِ معتادة مثلِ الطين

---

(٨٩) في د :

« **السعال حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة والأعضاء التي تتصل بها** » . قارن بالقانون ٢ : ٢٢٨ .

(٩٠) سقطت هذه المادة من أ .

(٩١) أضيف في د تعريف آخر هو :

« **الغشي تعطُّل جُلِّ القوى المُحَرِّكة والحسَّاسة ، لضعفِ القلب ، واجتماع الروح كله إليه واستفراغه وتحلله ، حتى لاتَفْصِلَ في ا لاتفصل عن ا الموجودِ في المَعْدِن** » . وهو من القانون ٢ : ٢٧٢ .

(٩٢) في د أضيف إلى هذا التعريف ، شرح آخر هو :

« **الفواق حركة الطبقة الداخلة من المعدة ، وتلك الحركة مركبة من تشنج انقباضي للهرب من المؤذي ، وتمدد انبساطي لدفع ذلك المؤذي** » . قارن بما جاء في القانون ٢ : ٣٤٥ .

(٩٣ ـ ٩٣) مابينهما ساقط من أ .

(٩٤) في د أضيف إليه تعريف آخر هو :

« **هي زيادة الشهوة واشتدادها ، والحرص على المأكولات ، والمكالبة عليها كما هو من طبع الكلاب** » .

(٩٥) في د : « القطاط » وهي كما أثبتها في سائر نسخ التنوير وفي ثلاث نسخ مخطوطة لكتاب غنى ومنى للمؤلف نفسه ، ولم أجد هذا المصطلح في كتب الطب : لافي القانون استقصاءً ، ولا في الحاوي استعراضاً ، ورجعت إلى معجمات اللغة (قطاً ، وقطط ، وقطي) فلم أجد مايسوغ هذا الاصطلاح ، اللهم إلا ماجاء من أن القطى داء يأخذ بالعجز ، والقطا داء يأخذ في كتفي الشاة وماوالاهما .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفحم ونحوهما ، [٩٦]مما لم يجر عادةُ أكلها[٩٦] .

٦٧ ـ **التَهَوُّع** : أن تحرص المعدة على قذف شيء ، فلا يمكنها قذفه[٩٧] .

٦٨ ـ **الهَيْضة** : استفراغ المِرار من أعلى وأسفل[٩٨] .

٦٩ ـ **الذَّرَبُ** : استطلاق البطن .

٧٠ ـ **زَلَقُ الأمعاء**[٩٩] : سرعةُ خروجِ مايؤكل ، غيرَ منهضم .

٧١ ـ **المَغْص**[٩٩] : وجع الأمعاء .

٧٢ ـ **السَّحْج** : قروح الأمعاء .

٧٣ ـ **الخِلْفة** : اختلاف البطن وانطلاقه .

٧٤ ـ **الزَّحير** : أن يشتاق كل ساعة إلى التبرز ، فيتزَحَّر ، ويتعصَّر[١٠٠] ، فلا يخرجَ منه شيء ، أو يخرجَ خروجاً قليلاً شِبه خُراطة وبُزاق ، مع وجع وتمدُّدٍ في المَقْعدة .

---

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٦ ـ ٩٦) مابينهما من ب فقط .

(٩٧) جاء في موضع هذه المادة في د :

« القيء والتهوع حركة من المعدة على نحو دفع منها لشيء فيهـا من طريق الفم . إلا أن التهوع حركة من الدافع لايصحبها حركة من المندفع ، والقيء يقترن فيه بالحركة المكانية [الكائنة] من الدافع حركة المندفع إلى خارج » . انظر القانون ٢ : ٣٣٦ .

(٩٨) في ب : « مراراً » بدلاً من « المرار » وفي ج : « المواد » ، والكلمة محذوفة من د ، وأضيف فيها تعريف آخر هو :

« الهيضة هي حركة من المواد الفاسدة الغير المنهضمة إلى الانفصال بالقيء والإسهال راجعة عن البدن على شدة عنف من الدافعة » .

(٩٩ ـ ٩٩) مابينهما ساقط من ج .

(١٠٠) في ب : « ويتعسر » ، وفي ج : « وينعصر » وفي د : « وينغص » ، وهي محذوفة من أ .

٧٥ ـ **القُولَنْج** : احتباس الطبيعة ، وشر أنواعه يسمى **إيلاوس**[١٠١] .

٧٦ ـ **اليَرَقَان** : اصفرار البدن كله ، أو اسوداده ، مع كودة[١٠٢] .

٧٧ ـ **الاسْتِسْقَاء** : إما ورمٌ جميع البدن ، أو عِظَمُ البطنِ[١٠٣] المفرطُ .

ومن أنواعه **اللَّحْمي والزِّقِّي والطَّبْلي** .

٧٨ ـ **الحَصَى** : حجارة تتولد في الكلى أو في المثانة .

٧٩ ـ **الأُسْر** : احتباس البول .

٨٠ ـ **التَّقْطِير** : خروج البول من غير إرادة . ومن أنواعه **سَلَسُ البول** .

٨١ ـ **البواسير**[١٠٤] : لُحمانٌ نابتةٌ على المقعده ، تسيل دماً ، ومالم يَسِلْ منها يسمى **العُمْيان**[١٠٥] .

٨٢ ـ **النَّاصُور**[١٠٦] : أن لايزال مكان من البدن ، يرشح ماء

(١٠١) بعدها في ج : « وهو امتناع فضول [لعلها نزول] الغذاء إلى أسفل » ، وفي القانون ٢ : ٤٥٢ أن الخصوص باسم ايلاوس هو ماكان في الأمعاء الدقاق .

(١٠٢) « مع كودة » من ب فقط .

(١٠٣) كذا في أ و ج ، وفي د : « البدن » ، وفي ب كانت « البدن » فشطبت واستبدل بها « البطن » .

(١٠٤) جمع باسور ، قال الجواليقي في المعرب ٥٨ : « قد تكلمت به العرب ، وأحسب أن أصله معرب » . وانظر لسان العرب (بسر) وشفاء الغليل ٦٤ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١١٩ ، والمساعد ٢ : ٢٣٩ .

(١٠٥) أضيف في د تعريف آخر هو :

« **البواسير هي زيادة تنبت على أفواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوي غليظ ، وهي ثلاثة أصناف** » .

(١٠٦) ويرد بالسين أيضاً « ناسور » زعم ابن الحشاء في مفيد العلوم ص ٨٦ أنها عربيان . والصحيح أن هذا المصطلح معرب من السريانية . انظر اللسان والتاج (نسر) ، وشفاء الغليل ٢٦٢ ، ومجلة المجمع العلمي العربي ٢٥ : ١٦٤ (الألفاظ السريانية في المعاجم العربية) .

صديدياً[١٠٧] .

٨٣ ـ **الفَتْق** : أن تعظم البيضتـان ، وتثقلا . ومن أنواعـه **القَرْو**[١٠٨] ، **والقِيْلة** .

٨٤ ـ **عِرْقُ النَّسا** : وجع يمتد من أعلى الفخذ الخارج إلى الكعب .

٨٥ ـ **النِّقْرِس** : ورمٌ ووجعٌ شديد في أصابعِ اليدين والرجلين إلى الآباط والأُرْبِيّات[١٠٩] .

٨٦ ـ **ووجع المفاصل** : أن يكون الوجع والورم فيها خاصة[١١٠] .

٨٧ ـ **الفِرْسة**[١١١] : أن ينجذبَ الظهرُ قليلاً قليلاً ، ويسمى **الحَدْبة** **ورِيْح الأفْرِسة** أيضاً .

---

(١٠٧) في د : « يرشح ماء أصفر صديدياً » ، ويجواره تعريف آخر هو :

« النـواصير قروح غـائرة ، تحدث في المقعدة عند أطراف المعى ، يسيـل منها صديد ، وهي إما نافذة ، وإما غير نافذة » .

(١٠٨) في أ : « الفرق » وفي ب : « القرور » وفي ج : « الفرو » ، ومـاأثبتـه من د . جاء في القاموس المحيط : « قرو .. أن يعظم جلـد البيضتين لريح أو مـاء أو نزول الأمعـاء ، كالقروة » . والقيلة تفتح قافها ، والكسر أعلى .

(١٠٩) الأربيات جمع أُرْبِيّة ، وهي منشى الفخذ على البطن ، وتقـابل الإبط من اليـد والصدر . انظر لسان العرب وتاج العروس (أرب) .

(١١٠) لم ترد هذه المادة في د .

(١١١) في ج : « الأفرسة » ، وفي د أضيف شرحان آخران هما :

أ ـ « الفرسة : الرياح التي يتـولـد منهـا الحـدب ، والأطبـاء يقـولـون الأفرسة ، وهو خطأ » .

ب ـ « الحدبة ورياح الأفرسة : الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام وإما إلى خلف ، ومازال [وإما زوال] الفقـار إلى أحـد جـانبين ، ويقـال لـذلـك الالتواء » .

وجـاء في تـاج العروس (فرس) : « الفرسـة ـ بـالفتح هكـذا حكاه أبو عبيـد ، وفي رواية غيره بكسر الفاء ـ ريح الحدب ، وقال ابن الأعرابي : الفرسة الحدب » .

٨٨ ـ **الدَّوَالي** : عروقٌ غلاظ ، كثيرة ، ملتوية ، مُتَفَنِّنة(١١٢) الالتواء ، شديدةُ الخضرة والغِلَظ ، تظهر في الساق .

٨٩ ـ **دَاء الفِيل** : أن تعظُم الرِّجْل ، وتغلظ ، حتى تفرطَ جداً ، ويكدَ لونها . وإذا طالت المدة تَفَجَّرَ(١١٣) .

٩٠ ـ **العِرْق المَدِيْني**(١١٤) : عِرْق يبرز من مكان من الرِّجْل أولاً فأولاً ، ثم ينقطع .

٩١ ـ **البَاه** : اسم الجماع .

٩٢ ـ **تَوتُّر الذَّكَر** : أن يبقى ناعِظاً(١١٥) من غير شهوة .

٩٣ ـ **العِذْيوط**(١١٦) : الذي يُحْدِث عند الجماع .

٩٤ ـ **اختناقُ الرَّحِم** : هو تَقَلُّصها من مكانها إلى فوق ، أو انقلابُها(١١٧) إلى أحد الجانبين .

٩٥ ـ **الرَّجَاء** : اجتماع رطوبات ورياح غليظة في الرحم ، وعظمها(١١٨) لذلك ، حتى يشبه حال المرأة حال الحُبْلى .

---

(١١٢) المراد تشبيهها بأفنان الشجر أي أغصانه .

(١١٣) لم ترد هذه المادة في د .

(١١٤) في ج : « العرق المدني شبيه عرق يبرز من مكان من البدن » . وسمي المديني والمدني نسبة إلى المدينة المنورة ، لأنه يكثر فيها . انظر مفيد العلوم ص ٧٥ ، والقانون ٢ : ١٢٨ ـ ١٣٩ .

(١١٥) في ج : « قائماً » ، وفي د : « أن يقوم » وكلها بمعنى .

(١١٦) ضبطت اللفظة في تاج العروس كحِزْدَوْن وكعَصْفُور . ونص هذه المادة في د : « العذيوط الذي إذا جامع ، ألقى زبله عند الإنزال ، ولم يملك مقعدته » . وهو من القانون ٢ : ٥٤٩ .

(١١٧) في ج : « ومَيْلُها » ، وفي د : « أومَيْلها » .

(١١٨) في ج : « وعضلها » . وفي النسخ الأخرى اختلافات طفيفة لاتغير المعنى .

الباب الثاني
في أسماء العلل الحادثة في سطح البدن

٩٦ ـ **الحَـزَاز** : شبـه النُخـالـة ، يحـدث في الرأس واللحيـة ، وهـو الهِبْرِيَة[١١٩] أيضاً .

٩٧ ـ **السَّعْفَة** : بثور تحدث في الرأس والوجه ، منها رطبةٌ متصَّفة[١٢٠] ، ومنها يابسةٌ خشكريشة .

٩٨ ـ **البَثْر** : خُرَاج صغار[١٢١] .

٩٩ ـ **داء الثَّعْلب** : أن يتنـاثر الشعر من الرأس واللحيـة ، حتى يعرى مكانه .

١٠٠ ـ **وداء الحيَّة** : أن يتقشر الجلد مع تناثر الشعر .

١٠١ ـ **القَرَع** : بُطلان الشعر في الرأس ، من جهة القروح .

١٠٢ ـ **والصَّلَع** : بُطلانه لفقدان الغذاء .

١٠٣ ـ **الكَلَف** : كدورة وكودة تحدثان في لون الوجه . ويعرض في الأكثر للنساء الحبالى .

١٠٤ ـ **البَرَش والنَّمَش** : نقـط حمر وصفر ، تحدث في الوجه وسـائر البدن[١٢٢] .

---

(١١٩) في ج « الإبرِيَة » ، وفي د زيادة على ماأثبته :

« الحزا [بزاي واحدة] بالسريانية النخالة » . وجاء في مفيد العلوم ٣٤ : « حزاز : واحدته حزازة . اسم عربي ، ويسمى أيضاً بالعربية الهبرية والإبرية » . وانظر اللسان والتاج (حزز) .

(١٢٠) في د : « متقرحة » .

(١٢١) انفردت بهذه المادة النسخة آ .

(١٢٢) في ب « نقط خضر وحمر وصفر ، تحدث في الجسم ، وفي الوجه أكثر » .

١٠٥ ـ **البَهَق** : أبيض وأسود ، ليس شديد البياض والسواد ، غير غائر في اللحم .

١٠٦ ـ **البَرَص** : بياض ناصع غائر في اللحم ، حتى يبلغ العظم .

١٠٧ ـ **الجُذَام** : علّة يتناثر معها الشعر أولاً ، ثم تسقط الأطراف أولاً فأولاً ، كذلك إلى أن يموت العليل .

١٠٨ ـ **الدَّمُ الميِّت** : دم يحتقن تحت الجلد ، فيخضَرّ ذلك المكان ، أو يسوَدّ .

١٠٩ ـ **الدَّاحِسُ** : ورم مع حرارة والتهاب في أصول الأظفار ، يبلغ وجعه الإبط ، وربما جلب حمى ، وأسقط الظفر[١٢٣] .

١١٠ ـ **أَسْنان الفَأْر** : تشقُّقُ الأظفارِ[١٢٤] .

١١١ ـ **الثُّؤْلُول** : نوعان ؛ منه رطب ليِّن ، ومنه صَلب جاسٍ ، ولهذا يُسمى المسامير[١٢٥] .

١١٢ ـ **الحَصَف** : حكاك واحتراق ، يحدثان في ظاهر البدن ، من كثرة العرق[١٢٦] وملوحته .

١١٣ ـ **الصُّنَان** : نَتْنُ الإبط[١٢٧] .

---

(١٢٣) اختلفت ألفاظ النسخ في هذه المادة اختلافاً يسيراً ، ففي ب مثلاً : « الداحس ورم يظهر في أصول الأظفار مع حرارة وتلهب ، يبلغ وجعه إلى غاية تجلب الحمى ، وربما أسقط الإصبع ، وسقوط الأظفار في الأغلب » .

(١٢٤) لم ترد هذه المادة في د .

(١٢٥) في أ « .. منه لين .. وهذا يسمى .. » . ولم ترد هذه المادة في د ، بل في متن كتاب غنى ومنى .

(١٢٦) في ج « البلغم » .

(١٢٧) لم ترد هذه المادة في د .

١١٤ ـ **القُوباء**[١٢٨] : بثور مجتمعة ، ترشح ماء قليلاً إذا حُكّت[١٢٩] ، تكون في الأكثر مثل الدوائر .

١١٥ ـ **الشَّرَى** : أن يحمر الجلد كله أو أكثره ، مع تلهُّب وحكة ، ويكون منه نوع يبيض منه البدن ، ويؤذي ليلاً ، ويسمى **بنات الليل** .

١١٦ ـ **الماشرا**[١٣٠] : حرارة وتلهُّب داخل الجلد ، من غير أن يتقرح ، أو يبرز إلى الخارج . وإن كان مع ورم في ظاهر البدن ، وكان واغلاً في اللحم يسمى **فَلْغَمُونيًّا**[١٣١] ، فإن ظهرت مع ذلك في ظاهر الجلد بثور صغار ، وأسرعت إلى التقرح[١٣٢] سمي **نملةً** ، فإن انبسط في سطح الجلد ، وأخذ منه مكاناً كثيراً بسرعة[١٣٢] سمي **نملةً ساعيةً** .

١١٧ ـ **الجَمْرَة** : قرحة تحدث ، شبيه وجعها بحرق النار ، مع ورم شديد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٢٨) جاء في لسان العرب (قوب) : « القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتسكن .. وهي القُوْبة والقُوَبة والقُوْباء والقُوَباء » .

(١٢٩) في ب : « إذا حُكّت حَكّةً مجتمعة » .

(١٣٠) نوع من الأورام التي قد تصيب أي موضع من مواضع البدن ، ذكر ابن سينا في قانونه الكبديَّ منها (القانون ٢ : ٣٧١) ، ولم أعثر على مايوضح أصل هذا الاصطلاح .

(١٣١) الفلغموني مصطلح من أصل غير عربي أجراه الأطباء في كتبهم مجرى المعربات . انظر القانون : ١ : ٧٧ / ٢ : ٣٦ ، ٤٩ / ٣ : ١١٣ .

(١٣٢ ـ ١٣٢) سقط مابينهما من ب . وجاء في موضع هذه المادة في د مانصه :

« البثر المعروف بالنملة نفوذ ينتشر في الجلد ، ويسعى فيه ، فيقرحه ، ويظهر فيه شبيه نار وشقاق خفي ، يرشح البلة . فإذا كان في الجلد يسمى النار الفارسي ، وإذا كان في الرأس يسمى السعفة » . وبعد هذا التعليق تتوقف النسخة د من كتاب التنوير ، وهي المكتوبة في حواشي غنى ومنى ، فلا نعثر بعدُ إلا على عبارات متفرقة أكثرها شروح لغوية فقط .

يستدير[١٣٣] حول الموضع كله ، فيجلب الحمى .

١١٨ ـ **النّار الفارسي** : حكّة وتلهُّب شديد ، لايطاق ، ويحدث معه نُفَاطَات ممتلئة ماء رقيقاً[١٣٤] .

١١٩ ـ **السّرَطان** : ورم صُلْب ، له في البدن أصل كبير ، وتسقيه عروقٌ خضر ، وفي مَجَسّته سخونة ، ويكون مثل شعلة نار ملتهبة متشبّثة بالأعضاء الأصلية[١٣٥] . ويكون للرجال في الأمعاء والإحليل والوجه ، وللنساء في الثدي والرحم . ويبتدئ كالحِمَّصة ، فيصير على الأيام مثلَ بطيخة ، وإذا امتد به الزمان تقرح تقرُّحاً سَمِجاً .

١٢٠ ـ **الخنَازِير** : غدد صلبة متحجرة ، فربما كانت واحدة . وربما كانت عِدّةً . وتكون مثل جوزة في كيس . وتكون في الأكثر في العَنق والإبط والأُربيّة .

١٢١ ـ **السِّلَع**[١٣٦] : لحم زائد يكون بين الجلد واللحم[١٣٧] ، وإذا حركته تحرك ، وانتقل من مكان إلى مكان ، كأنه منفصل عن البدن . ويكون من الحمصة إلى البطيخة .

للبحث صلة

---

(١٣٣) في أ « مستدير » ، واللفظة ساقطة من ب .

(١٣٤) في أ « بعده » بدلاً من « معه » ، وكلمة « ماء » ساقطة من ب . والنُّفاطات جمع نُفَاطة مصطلح للأطباء ، سمى به ابن سينا البثور المائية (القانون ١ : ٧٠) ، وتُرجم به المصطلح الأجنبي Phyctena كما ورد في المعجم الطبي الموحد ص ٤٩٠ . والذي في معجمات اللغة : « النَّفْط : المَجْل ، وقد نَفِطَتْ يده بالكسر نَفْطاً ونَفَطاً ونفيطاً وتَنَفَّطت قَرِحتْ من العمل . وقيل : هو مايصيبها بين الجلد واللحم . وقد أنْفَطَها العمل .. والنَّفْطة بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ماء » ، و النُّفّاطات هي مواضع خروج النفط .

(١٣٥) هي الأعضاء الرئيسة ، انظر بيانها برقم ١٨٢ .

(١٣٦) اسم جمع سلعة بالفتح ، وبالتحريك ، وكَعِنَبة . انظر تاج العروس (سلع) .

(١٣٧) كلمة « واللحم » من ج فقط .

التعريف والنقد

أوراق فارس الخوري

الكتاب الأول ١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م

نسقه وحققه وعلق عليه كوليت الخوري

الطبعة الأولى ١٩٨٩ ـ دار طلاس بدمشق

الدكتور صالح الأشتر

كتابٌ من أنفس ما صدر عن دور النشر في سورية العربية خلال السنتين الأخيرتين، ويضم صوراً من حياة رجل عظيم من رجال سورية الذين صنعوا تاريخها الحديث، وفي هذه الصور أمشاجٌ من الذكريات تعرض لفترة الانتقال الخطيرة من الحكم العثماني إلى سقوط الخلافة العثمانية (١٨٧٧ ـ ١٩١٨ م)[1]، والكتاب في أصوله أوراق خلّفها فارس الخوري لدى حفيدته الأديبة المعروفة (كوليت)، فظلت أمانة مطوية لديها طوال ربع قرن قبل أن تحزم أمرها فتدفع بها إلى النشر، متهيّبةً أن تُقدم بنفسها على تنسيق تلك الأوراق المتناثرة، وتحقيق نصوصها والتعليق عليها، وهي التي لم تسبق لها تجربة في ميدان التحقيق، ومايتطلبه من جهد لاهث خلف المظانّ والمصادر، لمراجعة النصوص وتقويمها، ولكنها أحسنت في نهاية المطاف حين تغلّبت على ترددها، وعكفت على تنسيق

[(١) في سنة ١٩١٨ م انتهت الهيمنة العثمانية على بلاد الشام.

أما الخلافة العثمانية فقد أعلن المجلس الوطني في تركيا في الثالث من آذار سنة ١٩٢٤ م إلغاءها، وطرْدَ الأسرة العثمانية من أراضي الجمهورية التركية ومصادرة أملاكها.

وغادر الخليفة العثماني عبد المجيد بن عبد العزيز آخر الخلفاء العثمانيين مدينة اصطنبول في الرابع من آذار سنة ١٩٢٤ م، وتوفي في باريس في ٢٣ آب ١٩٤٤ م / المجلة].

تلك الأوراق وتحقيق نصوصها والتعليق عليها ، وصدر الجزء الأول - الكتاب الأول - وكل مافيه من جهد في التحقيق وأناقة في حسن الاخراج يشهد بأن الحفيدة الأديبة المحققة بذلت جهداً طيباً مشكوراً في ميدان تخطو فيه خطواتها الأولى ، وجاء رجاؤها في آخر صفحة من الكتاب (ص ٤٦٧) إلى كل من لديه ملاحظة أو تعليق أو نقد أن يبعث إليها بذلك ، دليلاً على وعي المحققة وإدراكها لخطر المهمة التي نهضت بها ، وشاهداً على تواضعها وحرصها على أن تؤدي الأمانة على خير وجهٍ في وديعة جدّها لديها ، فتذيع أوراقه في الناس بعد بذل أقصى الجهد في تنسيقها وتحقيقها والتعليق عليها .

☆ ☆ ☆

وأبادر إلى القول : إن ماأكتبه هنا ليس تعريفاً بالكتاب ولانقداً لما في حواشيه من تحقيقات وتعليقات ، وإنما هو عرض لبعض الملاحظات التي كتبتها عند قراءتي لهذا الكتاب القيّم ، استجابة لرجاء المحققة الفاضلة ، عسى أن يكون فيها مايفيدها عند تقديم طبعة ثانية ككتاب جدّها العظيم .

قرأتُ الكتاب بشغف واستمتاع ، ووقفت ملياً عند الرسائل المتبادلة بين فارس الخوري ومحمد كرد علي خلال العقد الأول من القرن العشرين ، وذكرتُ صلة الأخوة والود التي ظلت تربط بين هذين الرجلين الكبيرين طوال حياتها ، فقد بقي محمد كرد علي إلى آخر حياته يعترف بدعم صديقه الخوري له وصموده إلى جانبه في تأسيس المجمع العلمي ، وحمايته من محاولات أعدائه للقضاء عليه ، وقد كتب محمد كرد علي في مذكراته (٢ / ٥٢٩) شهادة صريحة بفضل فارس الخوري على

الجمع : « فالمجمع مدين لأعضائه مثل أخي فارس الخوري ، أنشأه معي ، وحماه من تمحّكات السياسيين الأغبياء » .

وهذه الرسائل المتبادلة بين الرجلين الصديقين ، منذ تلك الفترة المبكرة ـ في مطلع القرن العشرين ـ تؤكد متانة الروابط التي كانت تجمع بينهما وهما بعد في سن الشباب ، كما تكشف رسائلُ فارس الخوري منذ تلك الفترة المبكرة من حياته عن أديب كبير يمتلك أسلوباً سهلاً مطبوعاً ، هو في حدود تلك الفترة من عصر النهضة العربية غايةً في البيان والروعة ، وأشهد أني تلوت بعض الصفحات من تلك الرسائل أكثر من مرة ، مأخوذاً بجمال أسلوبها ، وأسفتُ أن تستأثر السياسةُ بهذا الكاتب المجيد وتحجب عنا ـ أو عن جيلي أنا وأمثالي ـ ملامح عبقريته الأدبية ، فظل فارس الخوري في ضمير جيلنا يُطل علينا بصورة الزعيم السياسي ذي الهامة العظيمة ، الذي أتاحت له مواهبه وثقافته وشخصيته أن يقدم للأمة العربية أجل الخدمات .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن لي بعض الملاحظات على تلك الرسائل :

● ففي رسالة من فارس الخوري إلى كرد علي ، مؤرخة في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٠٤ (الأوراق : ١ / ٣٠٧ ـ ٣٢١) جاء في تعليقات المحققة (ص ٣٠٩) أن جدها لم يبعث بها إلى كرد علي ، فبقيت بين أوراقه « بسبب تشطيب موجود عليها ، أو لسبب آخر أجهله ! » ، ويبدو لنا السبب في اعتراض فارس الخوري على تشبيه كرد علي له بذات النِّحْيَيْن في رسالة سابقة ، فيردّ فارس الخوري بأن « الأجدر بالكاتب أن يربأ ببلاغته عن التشبيه بالأشياء المنكرة والمكروهة ، إلاّ إذا كان يريد تصغير المُشبَّه ! » (الأوراق : ١ / ٣١٠)

ولذات النحيين في كتب اللغة والأمثال حكاية مخجلةٌ ، ومن حق من يُشبَّه بها أن يضيق ويحتج (انظر المثل : أشغلُ من ذات النِّحْيَيْن ، في مجمع الأمثال للميداني : ١ / ٢٥٥) .

والعجيب أن كرد علي لم يكن ليتحرّج من ضرب هـذا المثـل لجالسيه ، ففي أواخر الأربعينيات شبّه كرد عليّ في جلسة من جلسات مجمع اللغة العربية بالقاهرة واحداً من كبار أعضائه بذات النِّحْيَيْن ، فثارت ضجة ، وعوتب كرد علي عتاباً غاضباً وصلت أصداؤه إلى دمشق ، وقال القائلون من أصحابه : إنه مثل من الأمثال يُضرب لمن يُشغل عن الأمور الكبيرة بالصغيرة ، دون الالتفات إلى ما في قصة المثل من وقائع منكرة أو مكروهة ! والحق أن اعتراض فارس الخوري الغاضب على تشبيهه بذات النحيين ، لو أتيح لهذه الرسالة أن تحمله إلى كرد علي ، لأصبح الرجل - دون ريب - يتحرّج من المثل وتشبيه أصحابه بما يؤذي نفوسهم ، وهو لا يريد تصغيرهم ولا التعريض بهم .

● وفي رسالة أخرى كتبها فارس الخوري إلى كرد علي مؤرخة في الثامن من كانون الأول ١٩٠٤ ، ولم يبعث بها إليه فظلت مطوية بين أوراقه (١ / ٣٢٣ - ٣٢٩) نقرأ فيها : « اليوم قرأتُ قصيدة نشرها الضياء في (العجوز اليابانية) التي انتحرت لكيلا تكون حائلاً بين ابنها وخوض غمار الحرب ، فرأيتُها غايةً في حسن الوصف ، وبيتُ قصيدها قوله بلسان اليابانيين :

إن نكن صُفراً فـاذا ضَرَّنـا هـل يعيب الاصفرارُ الـذهبـا

إذا وقع لك العدد الأخير من الضياء فاقرأها وتلذّذ بها » .

هذه الفقرة من الرسالة بحاجة إلى تعليق في الحواشي ، ولكن المحققة

لم تفعل : فالحرب المذكورة نشبت بين اليابان والروس في شباط ١٩٠٤ بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وانتهت بانتصار اليابان وجلاء الروس عن منشوريا واعترافهم بنفوذ اليابان في كوريا ، وقد رأى العرب في مصر وغير مصر في اندحار الروس أمام اليابان بداية ليقظة الشرق ونهوضه من كبوته الطويلة ، وتحديه للغرب المُدِلّ بسطوته وجبروته ، ولحافظ إبراهيم قصيدة مشهورة يمجّد بطولة اليابانيين وشجاعتهم في القتال ، ومطلعها (ديوانه : ٢ / ٧) :

لاتلُمْ كفي إذا السيف نبا　　　صحَّ مني العزمُ والدهرُ أبى

وهي من دُرر قصائد حافظ السياسية التي كانت تُثير همة الشباب العربي في كل قطر من بلادهم ، فيحفظون أبياتها الحماسية ، ويُردّدونها باعتزاز بالرابطة الشرقية ، وزهو ببعث الشرق ، وقُدرته على التغلّب على أُمم الغرب ، وفيها يُدوّي صوت (غادة اليابان) :

أنا يابانيةٌ لا أنثني　　　عن مُرادي أو أذوقَ العَطَبا
أنا إن لم أُحْسِنِ الرميَ ولم　　　تستطع كفّايَ تقليبَ الظُّبا
أخدمُ الجرحَى وأقضي حقَّهم　　　وأواسي في الوغى من نُكِبا
هكذا الميكادُ قد علّمنا　　　أن نرى الأوطان أُمّاً وأبا

والعجيب أن قصيدة (العجوز اليابانية) هي من بحر قصيدة (غادة اليابان) ورويّها ، وكم كنا نتمنى أن نعرف الشاعر الذي مجّد انتحار العجوز اليابانية في تلك الحرب ، والذي نالت قصيدته إعجاب فارس الخوري الكبير بحسن الوصف فيها ، وليت المحققة رجعت إلى ذلك العدد من جريدة الضياء (أو مجلة الضياء) وأغنت تلك الفقرة من رسالة جدها إلى كرد علي بتعليقات مفيدة عن تلك الحرب وماقيل فيها من شعر عربي حماسي ، فنعرف صاحب القصيدة التي ينصح فارس الخوري

صديقه كرد علي أن يقرأها ويتلذّذ بقراءتها ، ولو تمّ لنا ذلك واهتدينا إلى القصيدة لكانت الموازنة بينها وبين قصيدة حافظ ـ وهما كما قدّمنا من بحر واحد ورويّ واحد وقيلتا في حرب واحدة ـ شيئاً بالغ الطرافة وعظيم لفائدة .

● وفي رسالة من كرد علي إلى فارس الخوري نشرت المحققة صفحتين منها بخط كرد علي (الأوراق : ١ / ٣٣٨) نقرأ فقرات منقولة عن (رسائل الوهراني) وهي بحاجة إلى تعليقات المحققة التي تُلقي فيها أضواءً على النصوص المنقولة ، فمن هو الوهراني هذا وماهي رسائله التي ينقل كرد علي عنها ؟

في الكتاب الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق بمناسبة مهرجان ذكرى مرور مائة عام على ولادة كرد علي تعريف بالوهراني العالم الجزائري الأصل الذي غادر بلاده إلى مصر ودمشق ليصبح من كتاب الرسائل والإنشاء في عهد صلاح الدين الأيوبي ، وقد أصبح خطيب داريا ـ القرية الدمشقية المشهورة ـ وله كتاب اسمه (مُنْشَآت الوهراني) ظفر بمخطوطته كرد علي في بعض الخزائن ، وأعجب بما فيه من جد في قالب هزل ، فاهتمّ به وتحدّث عنه في باب (مطبوعات ومخطوطات) من مجلته المقتبس (م ١ ص ٤٠) وهو في رسالته إلى فارس الخوري ينقل بعضاً من فقراته .(انظر مقالة الدكتور شكري فيصل : محمد كرد علي من خلال المقتبس : ص ١٢٤ من كتاب المهرجان)

وفي فقرة منقولة عن الوهراني في رسالة كرد علي نقرأ : « وهو إذا طمعَ فانبسطَ فمنده من الأُنْس مالا يتأذّى وليدُه » ونرجع إلى صورة الفقرة المنشورة بخط كرد علي نفسه (ص ٣٣٩) فنرى المحققة قد نقلت بأمانة تامة ماكتب ، ولم تنتبه إلى التصحيف في المنقول عن الوهراني ،

وتصويبه « مالا يُنادى وليدُه » ، وهو مَثَلٌ يُضرب للكثرة ، وكان القدماء من علماء اللغة والأدب وقفوا عنده ليشرحوه ويفيضوا في تفسيره لغرابته فيما يبدو ، فتعددت تفسيراتهم (انظر مايقوله كل من أبي عُبيدة وابن الأعرابي والفرّاء والجاحظ وابن قتيبة والجرجاني ، ويمكن مراجعة أقوالهم في الحيوان للجاحظ (هارون) : ٢ / ٧١ وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٤٦ - ٤٧ وشرحه للجواليقي : ١١٩ و كنايات الجرجاني : ١٤٠ ومجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٢٣٢ إلخ ..) وانظر أمثلة لاستعمال هذا المثل في المصادر التالية :

١ - قول الشاعر :

لقد شَرَعَتْ كفّا يزيدَ بنِ مَزْيَدٍ   شرائعَ جُودٍ لايُنادى وليدُها

(شرح أدب الكاتب : ١١٩)

٢ - قول الجاحظ :

« وإذا صِرْتَ إلى البغالِ صِرْتَ إلى سَوَسٍ في الأُنُفِ لايُنادى وليدُه »

(رسائل الجاحظ (هارون) : ٢ / ٢٢٣)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ - وقول الجاحظ :

« قولهم : نزلتْ بهم أمورٌ لايُنادى وليدُها »

(الحيوان للجاحظ (هارون) ٢ / ٧١)

٤ - قول أحمد بن اسماعيل (أحد كتاب الدواوين في العصر العباسي) :

« ووقعتُ فيما لايُنادى وليدُه »

(الوزراء للصابي : ٢٠٦)

(الهفوات النادرة لغرس النعمة : ٢٠٧)

☆ ☆ ☆

وإذا انتقلنا من فارس الخوري الأديب الكاتب المجيد إلى فارس

الخوري الشاعر في هذا الجزء الأول من أوراقه استوقفتنا قصيدته الطويلة في هجاء السلطان عبد الحميد الثاني إثر خلعه عن عرشه في آذار ١٩٠٩ (الأوراق : ١ / ٤٠٣ ومابعدها) وقد ذكرت المحققة أن جدّها « لم يندم في حياته على شيء ندمَه على هجاء عبد الحميد فيها » ونقلت عن كتاب (فارس الخوري وأيام لاتُنسى للسيد محمد الفرحاني ص ٣٠٢) مايؤكد هذا الندم ، لأن جدّها تأكّد له فيا بعد بمالا يقبل الجدل أن « هذا الخليفة الاسلامي قد راح ضحية ثأر اليهودية العالمية » وانتقامها منه لوقوفه في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلخ ..

ونقرأ هجاء فارس الخوري للسلطان المظلوم والمفترى عليه فتطالعنا الصورة الدموية البشعة التي رسمتها ادعاءات اليهودية الماكرة له ، وهي صورة مضلّلة تفنن المكر الصهيوني في رسم ملامحها الشيطانية ، وقد آن للتاريخ أن ينصف الرجل ، واعترافُ فارس الخوري بأنه كان مخدوعاً في هجائه إياه ، وندمه الكبير عليه ، وتأسّفه على عبد الحميد الخليفة الإسلامي الذي لم يبع فلسطين لليهود والصهيونية فتآمروا عليه وأزاحوه من الطريق ليصلوا إلى ماوصلوا إليه من بعده ، كل ذلك يدعو المخدوعين بالتضليل والدعاوة الصهيونية إلى مراجعة موقفهم من السلطان الأحمر والأساطير التي تتناقل عن جوره وغدره وفتكه بالأحرار واغتيالاته لخصومه ، ولن يتم تصحيح الموقف إلا بانتشار الوعي الفكري والسياسي والقومي الذي كان فارس الخوري واحداً من أبرز بُناته وأعلامه في تاريخنا العربي الحديث .

☆ ☆ ☆

في خاتمة هذه الملاحظات والانطباعات التي خرجنا بها من قراءة

هذا الجزء القيّم من أوراق فارس الخوري نعاود الثناء على جهد المحققة كوليت حفيدة الفارس العظيم ، ولعلها في طبعة قادمة لهذا الجزء يُتاح لها أن تتلافى بعض التطبيعات الواردة فيه ، وهذه أمثلتها :

١ ـ ص ٣١٠ سطر ١١ : لايَغْرب عنك : لايَعْزُب

٢ ـ ص ٣٦١ البيت ٩ : وإن تشدو ورقاءُ في أيكة : وإن تَشْدُ .

٣ ـ ص ٣٦٥ السطر الأول : حبة السَّبْحة : السُّبْحَة .

وقد ترددت الكلمة بهذا الشكل في عدة أبيات من القصيدة (الأبيات : ١ و ٣٠ و ٤٢ و ٥٠) وهي بذلك تهشّم وزنها ، وهي من مجزوء الكامل .

٤ ـ ص ٤١٧ البيت الثاني : فلم أر زوراً مُشّبّها بحقيقة ، والصواب : من غير تشديد (مُشْبَهاً) ليتزن البيت .

وهذه التطبيعات وأمثالها لايخلو منها كتاب مطبوع مهما جوّدنا تحقيقه ، ومن الانصاف أن ننوّه بفضل المحققة الأديبة الموهوبة ونثني على عملها في نشر أوراق جدها ، وسنظل في لهفة كبيرة إلى صدور الأجزاء الباقية منها ، ورجاؤنا ألا يطول انتظارنا لصدورها .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الوهراني

الدكتور شاكر الفحام

١

قرأتُ الكلمة القيّمة الممتعة التي حبّرها الأخ الصديق الأستاذ الدكتور صالح الأشتر ، وعرض فيها الملاحظ التي بدت له وهو يقرأ كتاب (أوراق فارس الخوري) .

وقد حركتني وقفته عند الوهراني ، وحديثه عنه أن أضيف كلمات في التعريف بهذا الكاتب تكمل ما بدأ .

ذكر مترجمو الوهراني[1] أنه أبو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني[2] ، أحد الفضلاء الظرفاء من أدباء القرن السادس الهجري .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) تجد ترجمة الوهراني وأخباره وطائفة من رسائله في :

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، والوافي بالوفيات للصلاح الصفدي ٤ : ٣٨٦ ـ ٣٨٩ ، والعبر للذهبي ٤ : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، ومسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مطبوعة بالتصوير) ١٢ : ٥٢ ـ ٩٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وهدية العارفين ٢ : ٩٨ ، ومجلة المقتبس ، مج ١ : ٣٠ ـ ٣١ ، ٤٠ ـ ٤١ ، ١١٠ ـ ١١١ ، ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، مج ٨ : ٢٥٦ ـ ٢٥٩ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ : ١٧٤ ، ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٤ ـ ٢٥٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض : ١٧٨ ، وكتاب الروضتين لأبي شامة (القاهرة ـ ١٢٨٧ هـ) ١ : ٢٢٩ ، وقد تحرف الاسم في المطبوع الى يحيى بن محمد الوهراني .

وذكر الزركلي من المصادر ايضاً :

الاعلام لابن قاضي شهبة (مخطوط) ، والكنز المدفون للسيوطي ، والكتبخانة ، والذيل لبروكلمان ، والمخطوطات المصورة ، والمخطوطات المطبوعة .

(٢) جاء اسمه في كتاب (منامات الوهراني) : محمد بن محمد بن محرز الوهراني .

خرج من بلده وهران[٣] فمرّ بصقلية[٤] ، وقدم منها الى الديار المصرية ، ثم تنقل في البلاد ، ودخل بغداد في أيام الخليفة المستضيء (٥٦٦ ـ ٥٧٥ هـ)[٥] ، ولحق بدمشق في نحو سنة ٥٥٣ هـ ، وأقام بها زماناً[٦] ، وولي خطابة المسجد الجامع بداريا[٧] . وعرف بالوهراني[٨] ، وكان يكني أحياناً عن نفسه بالمغربي ، ويذكر أنه مغربي الطباع[٩] .

توفي الوهراني بداريا في رجب سنة ٥٧٥ هـ ، ودفن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الداراني[١٠] .

٢

سلك الوهراني في كتابته سبيل الدعابة والمزاح ، وعمل المنامات

---

(٣) منامات الوهراني : ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٦٦ ، ١٧٢

ـ ووهران : مدينة عظيمة على البحر المتوسط ، في غربي الجمهورية الجزائرية .

(٤) منامات الوهراني : ١٢٥ ، ٢١٩

(٥) منامات الوهراني : ١ ـ ١٦

(٦) منامات الوهراني : ٣١ ، ١٣٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(٧) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥ ، مسالك الأبصار ١٢ : ٥٣

ـ وداريا : قرية مشهورة من أكبر قرى الغوطة ، تبعد عن دمشق زهاء (١٠) كم جنوباً الى غرب . لها ذكر وشأن في التاريخ ، وألفت فيها الكتب ، ومن أهمها كتاب (تاريخ داريا) للقاضي أبي علي عبد الجبار الخولاني الداراني ، وقد طبع في دمشق ـ ١٩٥٠ م ، بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني .

(٨) منامات الوهراني : ١٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٩٤ ، ٢٣٢

(٩) منامات الوهراني : ٣٠ ، ٥٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٧

(١٠) وفيات الأعيان : ٤ : ٣٨٥

ـ وأبو سليمان الداراني : هو عبد الرحمان بن أحمد بن عطية العنسي ، كان من أكابر الزهاد ، توفي سنة ٢٣٥ هـ (تاريخ داريا للخولاني : ٥١) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه ، « وفيها دلالة على خفة روحه ، ورقة حاشيته ، وكال ظرفه ، ولو لم يكن له فيها إلا المنام الكبير لكفاه ، فانه أتى فيه بكل حلاوة[١١] . ونظم الوهراني الأشعار . وكان سليط اللسان نال من رجالات عصره وعلمائه « فما كاد يسلم من شرّ لسانه أحد ممن عاصره ، ومن طالع ترسله وقف على العجائب والغرائب ... »[١٢] .

وبلغ به الأمر أن كان يستهزىء بنفسه ويسخر منها ، فيضع على لسان الآخرين أحاديث تذم الوهراني وتهجوه وتنال منه[١٣] .

صدر كتاب (منامات الوهراني ومقاماته ورسائله) بتحقيق السيدين شعلان ونغش (القاهرة / ١٩٦٨ م) . وقد تضمن جلّ مآثر من فنون الوهراني في الترسل .

ويُسمّى الكتاب في مخطوطة برنستون : « جليس كل ظريف »[١٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣

ونعود الى نصوص رسائل الوهراني التي أوردها الأستاذ محمد كرد علي في رسالته الى صديقه الأستاذ فارس الخوري فنجد أن :

(١) ماجاء في المقدمة (ص ٣٣١) قد ورد مايشابهه في مجلة المقتبس (مج ١ : ٤٠ ـ ٤١) .

---

(١١) وفيات الأعيان ٤ : ٣٨٥

(١٢) الوافي بالوفيات ٤ : ٣٨٩ ، وينظر منامات الوهراني : ٣٠ ـ ٣١ ، ١٢٧

(١٣) منامات الوهراني : ١٦٨ ـ ١٧٠

(١٤) منامات الوهراني : ص (ك) من المقدمة ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٠ : ٢٣٦ هـ (١) ، ٢٣٧

(٢) والمقامة (ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣) قد نشرت في مجلة المقتبس (مج ١ : ١١٠ ـ ١١١) . ثم نشرت في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٩ ـ ١٠١) .

(٣) وماجاء في غلاء المهور والمبالغة في حفل الزواج (ص ٣٣٤) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ١٩٥) .

(٤) وماكتبه الوهراني على لسان بغلته الى الأمير عز الدين موسك (ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧) قد نشر في مجلة المقتبس (مج ١ : ٣٠ ـ ٣١) ، ثم نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٩٠ ـ ٩٤) .

(٥) وكتابه الى القاضي الفاضل (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) قد نشر في كتاب منامات الوهراني (ص ٢١١) .

(٦) وكتابه الى الأمير شمس الدين بن الوزير البعلبكي (ص ٣٣٨) قد جاء في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٥ ـ ١٦٦) .

(٧) وكلمات الشكر في ختام المقال (ص ٣٤٠) قد وردت في كتاب منامات الوهراني (ص ١٦٤ ، ٢١٨) .

ـ ويبقى أن نذكر أن المخطوط الذي ظفر به الأستاذ محمد كرد علي ، ولم يرد أن يدلَّ عليه[١٥] ، إنما هو المخطوط المحفوظ بدار الكتب المصرية ، من منامات الوهراني ورسائله[١٦] .

(١٥) مجلة المقتبس ، مج ١ : ٤٠ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٢ : ١٢٤

(١٦) منامات الوهراني : ص (ط ـ ي) .

المستدرك

على شعر منصور النمري

الدكتور محمد أشقر

قام الأستاذ (الطيب العشاش) بجمع أشعار الشاعر العباسي منصور النَّمَري (١٣٠ ـ ١٩٠ هـ) من مظانها المختلفة ، فأجهد نفسه كثيراً وهو يتتبع تلك الأشعار ، أو وهو يخرّجها .

وقد تمكّن من جمع ثمانية وسبعين وثلاث مئة بيت ، منها سبعة وأربعون وثلاث مئة بيت للنمري ، وواحد وثلاثون بيتاً في نسبتها إليه شك[1] .

وماجمعه الأستاذ الطيب العشاش لايساوي ربع الديوان المفقود ، فقد أشار ابن النديم إلى ديوان منصور النمري ، فذكر أنه يتألف من « مئة ورقة »[1] ، تتسع كل ورقة لعشرين سطراً[2] ، فيكون مجموع الأبيات ألفي بيت[2] .

ويحمد للأستاذ الطيب العشاش ذاك الجمع ، لأن ديوان الشاعر مايزال مفقوداً ، وقد نشر الأستاذ الطيب العشاش ماجمعه من أشعار منصور النمري في كتاب جعل عنوانه : (شعر منصور النمري) . وقد صدر الكتاب في دمشق سنة (١٤٠١ هـ ١٩٨١ م) ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . ويقع الكتاب في مئة وثمان وستين صفحة من

---

(١) الفهرست لابن النديم : ١٨٦ .

(٢) الفهرست : ١٨١ .

الحجم المتوسط .

ولدى تتبعي لأشعار منصور النمري عثرت على أحد عشر بيتاً فاتت الأستاذ الطيب العشاش ، على الرغم من الجهد الواضح الذي بذله في الجمع .

وهاهي ذي الأبيات المستدركة مرتبة بحسب حروف المعجم :

١ ـ « قال النمري :[3]

واللهِ لــــو أعطى المُنى لــوددتُ أيــام الصبــا
ومعـــاتَبــاتٍ كنّ لي ومُـداعَبـاتٍ للـدُّمَى » .[٣]

٢ ـ « قال النمري :

رأيتُ صدوداً وانقبـاض مـودةٍ ونكراءَ من هجرانهم حدثت بعدي
أمــا لـو يطيـعُ القلبُ أو يصفـحُ الهـوى
لنـا عنـكِ جـازينـاكِ بـالهجر والصـدّ» .[٤]

٣ ـ « قال منصورُ النيري (كذا في الأصل) :

الحزنُ مَنْفَـاةٌ لضيفِ الرقـادْ » .[٥]

٤ ـ « قال النمريّ :

تخرّقَ سِرْبــالُ الشبــاب مــع البُرْد
وحــالت لنـا أمُّ الـوليـد عن العهـدِ[٦] » .

---

(٣) محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني ٢ / ٣٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٢ / ٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ٢ / ٩٢ .

(٦) الأغاني ١٩ / ٢٨٧ .

٥ ـ « قال منصور النمري :

ودنت عنـــــاقيـــــدُ الكرو　　م على الأهلَّـــةِ والبُـــدورِ » .[٧]

٦ ـ « قول منصور النمري :[٨]

أجِدَّك هل تـدرينَ أنْ رُبَّ ليلةٍ　　كأن دُجاهـا من قرونـك يُنْشَرُ

صبرتُ لهـــــا حتى تجلَّتْ بغرّةٍ　　كغرّةِ يحيى حين يُـذْكرُ جعفرُ » .[٨]

٧ ـ « ولمنصور النمري فيه [أي في هارون الرشيد] :

جَعَـل القُرانَ إمـامَـه ودليلَـه　　لمـا تخيره القُرانُ ذِمـــامـــا »[٩]

٨ ـ « ولمنصور النمري في يحيى بن خالد البرمكي :

« ولـو عُلِمتْ فـوق الـوزارة رتبـةٌ　　تُنالُ بمجدٍ في الحياة لنـالها » .[١٠]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٧) محاضرات الأدباء ٢ / ٣٠١ .

(٨) الرسالة الموضحة : ٤٤ .

أجِدَّك : « مَنْ قال : أجِدَّك ، بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته ، وإذا فتح الجيم ، استحلفه بجَدّه وهو بخته » (اللسان) .

قرونك : خصلاتُ شعركِ .

(٩) تاريخ الخلفاء : ٢٩٤ ، القران : القرآن .

(١٠) اللطائف والظرائف : ١٤ .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) جاء في كتاب « شعر منصور النمري » للطيب العشاش ، أن عدد الأبيات التي حواها الكتاب من شعر منصور هو (٢٨٦) بيت ، بلغ المشترك منها مع شعراء آخرين (١٥٢) بيت ، فأصبح عدد أشعار منصور المتبقية هو (٢٣٤) بيت (شعر منصور النمري : ٣٥ ـ ٣٦) .

وقد أخطأ الأستاذ العشاش في إحصاء ماأورد في الديوان من أشعار . والصواب أن مجموع الأشعار هو (٣٧٨) بيت ، كما جاء في مقالة الدكتور الأشقر .

ويبقى أن يجلو الدكتور الأشقر الطريقة التي انتهى بها إلى أن عدد الأبيات المشكوك في نسبتها إلى منصور النمري هي (٣١) بيتاً فقط .

ولا يعني هنا مشاركتي الأستاذ العشاش في الرأي الذي ذهب إليه بإسقاط اثنين وخمسين ومئة بيت من الشعر الذي جمعه (انظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٩ ـ ٨٣٦ ، ٨٥٠ رقم ٥٥) .

(2) يقول ابن النديم : « فإذا قلنا إن شعر فلان عشر ورقات ، فإنما عنينا بالورقة أن تكون سليمانية ، ومقدار مافيها عشرون سطراً ، أعني في صفحة الورقة ، فليعمل على ذلك في جميع ماذكرته من قليل أشعارهم وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك ، وبحسب مارأينا على مرّ الزمان ، لابالتحقيق والعدد الجزم » (الفهرست لابن النديم : ١٨١)

فالورقة بصفحتيها تحوي أربعين سطراً أو بيتاً من الشعر ، لأن العرب كانوا يكتبون على صفحتي الورقة ، يطالعك ذلك بيناً واضحاً في كل ماتركوه من مخطوطات .

وبذلك فإن ديوان منصور النمري الذي يقع في مئة ورقة كان يشتمل على نحو أربعة آلاف بيت من الشعر (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ ـ ٨٢١ ، ٨٤٩ رقم ٤٥) .

(3) كنت قلت في كلمة لي سابقة « يواجه المتتبع لكتب التراث أن القدماء كانوا يميلون إلى الإيجاز أحياناً في تسمية الأعلام ، ولابد للباحث من التوقف والتروي واستنطاق القرائن ليتبين المراد .... » (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٣٠ ومابعدها ، ص ٨٣٥ ومابعدها) .

ولم أجد فيما بين يدي من مصادر ماأقطع معه بنسبة البيتين (في الفقرة ١) إلى منصور النمري .

أما البيت الذي أورده صاحب الأغاني (الفقرة ٤) فإن سياق الخبر يؤكد أنه لمنصور النمري .

وكذلك البيتان (الفقرة ٢) فإني أرجح أنهما من القصيدة التي ذكر مطلعها في الفقرة (٤) .

(4) علّق الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم (الرسالة الموضحة : ٢١٠ رقم ١٠٣) على نسبة الحاتمي البيتين إلى منصور النمري بقوله : « البيتان لمسلم بن الوليد ، وهما في ذيل ديوانه (ط . المعارف ٣١٦) بماجمعه المحقق من المصادر . وانظر تخريجه ثمة .

وزد عليه : الصناعتين ٢٥٤ ، ٣٩٩ ، ٤٥٦ ، وبديع أسامة ٨٠ ، وعيار الشعر ١١٤ ، وسر الفصاحة ٣٦٠ » .

ـ وكان الدكتور سامي الدهان محقق ديوان مسلم قد خرج البيتين أو أحدهما في ثلاثة عشر مصدراً . منها كتاب المحب والمحبوب المخطوط ، وقد

ورد فيه أول البيتين .

ثم طبع كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء في أربعة أجزاء . وجاء البيت المذكور منسوباً إلى مسلم بن الوليد في الجزء الأول (ص ٢٨٥) . وأضاف المحقق الأستاذ مصباح غلاونجي في التخريج : تحرير التحبير ، والطراز ، ومحاسن النظم والنثر ، ونهاية الأرب للنويري .

أما محققا الحماسة الشجرية (دمشق ١٩٧٠) فقد أضافا في تخريج البيتين كتاب العقد لابن عبد ربه .

ـ قلت : لم أجد البيتين في عيار الشعر لابن طباطبا كما ذكر الأستاذ الدكتور محمد يوسف نجم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكنتُ قد استدركت في كلمة لي سابقة (مجلة مجمع اللغة العربية ، مج ٥٦ ، ج ٤) أبياتاً فاتت المحقق الأستاذ العشاش :

(١) منها ثلاثة أبيات تلحق بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ١٧ ، ص ٨٢) وهي :

يروح ويغدو ساجياً في وقاره ... على أنــــه يــــوم المرام ذكيّ

وليس لأعباء الأمور إذا عرت ... بمكترثٍ لكن لهنّ قهـــورُ

يَرى ساكنَ الأوصال باسط وجهه ... يريك الهوينا والأمورُ تطيرُ

والأبيات الثلاثة وردت في ديوان المعاني للعسكري وقد خرجناها (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤١) .

(٢) ومنها بيتان يلحقان بالرائية (شعر منصور النمري ، رقم ٢٠ ، ص ٨٥ ـ ٨٨) وهما :

وليس محمد بأبي امرئ من رجالكمْ ولكن ذو نذيرِ
ولم يسمع كلام الله سمعي لإرث بني مناف من نقيرِ

والبيتان قد جاءا في جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام (مجلة المجمع ، مج ٥٦ ، ج ٤ ، ص ٨٤٤) .

وقد عدتُ بهذه المناسبة إلى كتاب (شعر منصور النمري) فالتقطت من حواشيه أبياتاً أخرى مستدركة ، وهاهي ذي :

(٣) قال منصور النمري (محاضرات الأدباء ١ : ١٥٩) :

النـاس جسم وإمـام الهـدى رأسٌ وأنت العينُ في الراسِ

(٤) ـ النمري (محاضرات الأدباء ٣ : ٦٥) :

إن المنيـة والفراق لـواحـدٌ أو تـوأمـان تراضعـا بلبـان
في فرقة الأحباب شغل شاغل والثكل حقاً فرقة الإخوانِ

والبيت الأول منها قد رواه الطيب العشاش وخرّجه في مصادره (شعر منصور النمري : ١٣٩) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥) ومما يضاف إلى اللامية (شعر منصور النمري رقم ٤١ ، ص ١٢٥ ـ ١٢٨) **بيتان جاءا في جملة أبيات رواها أبو الحسن الأشعري** في مقالات الإسلاميين (١ :١٤٣) وهما :

جنـود ضلالـة بهم استـدلت على إسـلام أبنـاء الجهـول
غـدا بلـوائهم عمر بن سعـد فـأوردهم على شرب وبيـلِ

(٦) وقال منصور النمري (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ، ج ١ : ٣٨٦) :

ليست كأسيـاف الحسين ولابني حسنٍ ولا آل الـزبير الكُلَّـلِ
هـارون في الخلفـاء مثـل محمـد في الأنبيـاء مفضّـل لمفضـل

(٧) وجاء في كتاب المحب والمحبوب للسري الرفاء (١ : ١٧٢ ـ ١٧٣) أبيات نسبت إلى النري :

قل للمليحة موضع العقد ... ولطيفة الأحشاء والقدّ
هلا وقفتِ على مدامعه ... فنظرتِ مايصنعن بالخدّ
لولا التنطق والسوار معاً ... والحجلُ والدملوج في العضد
لتزايلت في كل ناحية ... لكن جُعلن لها على عمد

وقد ذكر المحقق الفاضل الأستاذ مصباح غلاونجي رحمه الله أن الأبيات لأبي الشيص وردت في الشعر والشعراء ، وأضاف إليها بيتاً خامساً وخرّجها في المصادر .

(٨) وجاء في كتاب المحب والمحبوب أيضاً (٢ : ١٢٤) بيتان نسبا إلى النري :

منعوا زيارته فَثُل شخصُه ... للقلب فهو مُحجّب لايحجبُ
لو كان يقدر أن يبثك مابه ... لرأيت أملح عاتب يتعتبُ

وذكر الأستاذ المحقق أن البيتين قد وردا في الأغاني دون عزو .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

الشيخ طاهر الجزائري السمعوني

الدكتور شاكر الفحام

- ١ -

كان الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) ، رحمه الله وأغدق عليه سحائب رضوانه ، من أفذاذ الرجال ، وكبار المصلحين ، وأثبات العلماء[١] . هاجر أبوه الشيخ صالح بن أحمد السمعوني (١٢٤٠ - ١٢٨٥ هـ) من الجزائر الى دمشق سنة ١٢٦٤ هـ ، وأخذ عن علمائها ، وصار معدوداً من أفاضل أهل عصره[٢] .

وولد الشيخ طاهر بدمشق ، ونشأ النشأة الحسنة في بيئة صالحة تقية ، وتعلّم على الجلّة من علماء دمشق ، فنبغ في العلوم والمعارف ، وتفتحت عيناه على مايرسف فيه قومه من التخلف ، فشمّر وتأهب ، ونذر نفسه لخدمة مجتمعه ووطنه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ طاهر الجزائري أو تحدثت عنه : تنوير البصائر بسيرة الشيخ طاهر لمحمد سعيد الباني ، الشيخ طاهر الجزائري للأستاذ الدكتور عدنان الخطيب ، الأعلام للزركلي ٣ : ٢٢١ - ٢٢٢ ، معجم المؤلفين ٥ : ٣٥ - ٣٧ ، مجلة الزهراء ٣ : ٤٦٣ - ٤٦٥ ، كنوز الأجداد للأستاذ محمد كرد علي : ٥ - ٤٦ ، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري ١ : ٣٦٦ - ٣٨٠ ، المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي : ٢٦٨ - ٢٧٨ .

(٢) من أبرز المصادر التي ترجمت للشيخ صالح الجزائري السمعوني : كتاب حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٧٣٣ - ٧٣٤ ، معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض (ط ١ ، بيروت) : ٧٩ - ٨٠ ، الأعلام للزركلي ٣ : ١٨٩ ، معجم المؤلفين ٥ : ٢

كان همُّه ، رحمه الله ، إصلاح البلاد ، وإيقاظ أهلها من الرقاد ، فعمل ودأب ، لايني في ذلك ولا يفتر . وقد بذل في سبيل العلم ونشره مابذل ، وساعد على فتح المدارس وتعليم الناشئة ، لأنه رأى أن التعليم هو الخطوة الأولى في إرساء دعائم النهضة ، ومتابعة مسيرة الركب الحضاري .

وكان ، رحمه الله ، يُعنى بكل صغيرة وكبيرة من أمور الاصلاح ، ويذلّل كل صعب ، ليضمن لمشروعاته تحقيق غاياتها وبلوغ أهدافها ، دون أن تقف في طريقها العوائق ، أو تعترضها العقبات .

وسيرةُ الشيخ طاهر حافلة . غنية الجوانب ، في بابي العلم والعمل . وقد بلغ بي الاعجاب بالشيخ أني أكببتُ على كل ماأتيح لي أن أطلع عليه من كتبه ، فقرأتها قراءة مستبصر مستفيد ، ثم استعرضت كثيراً من تعليقاته في الجزاز[٣] الذي احتفظت به دار الكتب الظاهرية . وضمتُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣) جُزاز الأديم ، بضم الجيم : مافضل منه ، وسقط منه إذا قطع ، واحدته جُزازة (العين ٦ : ٦ ، المخصص ٤ : ١٠٤ ، اللسان والتاج / ج ز ز) .

ومن المجاز :

قولُهم : عندي بطاقات وجُزازات : وهي الوريقات التي تعلق فيها الفوائد (أساس البلاغة / ج ز ز ، ونقله الزبيدي في التاج) .

وتقول : كم لي من الحزازات على تلك الجزازات (أساس البلاغة / ج ز ز) .

روى ياقوت (معجم الأدباء ١ : ٧٣ ـ ٧٤) :

لافقر أكبر من فقر بـلا أدب ... ليس اليسار بجمع المال والنشب
ماالمال إلا جزازات ملفقة ... فيها عيون من الأشعار والخطب

وقال (معجم الأدباء ١٧ : ٢٣) :

« قرأت في جزازة عتيقة أملاها أبو الهيذام كلاب بن حمزة ماصورته ... » .

وقال أيضاً (معجم الأدباء ١٧ : ٢٦٢) :

« وأخرج [الأبيوردي] سلة فيها جُزازٌ ، فجعل يطوفها الى أن أخرج ورقة فنظر فيها ... » .

الى ذلك قراءة ماكتب عنه مترجموه ومحبوه ، وتوقفت عند نسبته (السمعوني) فلم تسعفني المصادر في تحديد المراد بها تحديداً دقيقاً[4] .

ولما التقيت الأخ الصديق الأستاذ الجامعي الجزائري (أبو القاسم سعد الله) في دورة مجمع اللغة العربية بالقاهرة في شهر آذار لهذا العام (١٩٩٠ م) سألته عن طلبتي ، ورجوته أن يسأل العارفين بهذه النسبة من علماء الجزائر ، فوعدني خيرا .

وجاءتني رسالته المؤرخة في ٢٢ / ٥ / ١٩٩٠ م ، وفحواها أن الأستاذ الكريم قد وُفق في مسعاه ، بعد أن اتصل بالأستاذ العالم الشيخ محمد الحسن فضلاء ، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، فتكرّم الشيخ ، حفظه الله ، بالكلمة الآتي ذكرها .

- ٢ -

تحقيق حول كلمة (سمعون)

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

والشيخ طاهر الجزائري ، ووالده الشيخ صالح بن أحمد ومعهده (سيدي الحاج أحمد حساين)

الأستاذ الشيخ محمد الحسن فضلاء

(سمعون أوسامّر) : هي مجموعة قرى أو أحياء في أعالي بني وغليس ، بالقرب من (أوزلاّڤن وزاوية سيدي يحي أو موسى) . وفيها

(٤) أورد الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب في كتابه : الشيخ طاهر الجزائري (ص ٩١) ماوافاه به الدكتور علي أسعد الحالمي ، رحمه الله ، أن السمعوني : نسبة إلى قبيلة (سمعون) ، وهي من منطقة القبائل الصغرى ، قريبة من مدينة بجاية المعروفة .

يوجد معهد أو زاوية (سيدي الحاج أحمد حسين) ، جدّ الشيخ طاهر الجزائري ، المشهور في المشرق العربي ، ولاسيما في دمشق وبلاد الشام .

أبوه العالم الفقيه الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني ، نسبةً إلى مجموعة قرى أو أحياء تدعى : (صمعون أو سامّر) .

ومعهد (سيدي الحاج أحمد حساين) كبقية معاهد أو زوايا بني وغليس الأعلى المنتشرة فيه ، كمعهد (رزّاق) بأكفّادو - بني منصور ، ومعهد (سيدي أحمد الزروق) - إيزرُوقاً - ، ومعهد (سيدي يحيى أو موسى) ، ومعهد (سيدي موسى الوغليسي) . ومعاهدُ بني وغليس الأدنى بالقرب من وادي الصومام ، وهي : معهد (الشيخ السعيد السحنوني) بإغزر امقران ، ومعهد (سيدي الموفق) بصدوق ، ومعهد (شلّاطة) باقبو ، ومعهد (سيدي موسى أو يذير) ، ومعهد (سيدي سعيد إمسّيساً) ، ومعهد (سيدي سعيد إزناگا) ، وغيرها كثير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وسيدي أحمد حساين هو صاحب معهد (صمعون) ، ومن أحفاده الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق ، إثر هجرة والده الشيخ صالح بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم الصمعوني في سنة ١٢٦٤ للهجرة .

وصمعونْ ، هذه المجموعة من القرى أو الأحياء ، ماتزال تُدعى إلى الآن بهذا الاسم . أما المعهد فقد أصبح أثراً بعد عين ، ولم يبق فيه إلا المسجد العتيق الذي تقام فيه الصلوات الخمس ، كأغلب مساجد زوايا ومعاهد بني وغليس اليوم .

ملاحظات :

(١) لزيادة الإيضاح ، يحسن الرجوع إلى كتاب الأستاذ طه

الحاجري السوري[٥] الذي تعرض للحديث عن الشيخ طاهر الجزائري ووالده الشيخ صالح وغيرهما من شخصيات البلد .

كما يحسن الرجوع إلى صفحتي ١٠٠ و ١٠١ من معجم (أعلام الجزائر) لعادل نويهض[٦] .

(٢) قيل إن أصحاب (صمون) كانوا أول الناس الذين انخرطوا في ثورة التحرير في سنة ١٩٥٤ م ، وفيهم الرائد (سي قاسي) المعروف في جيش التحرير .

كما قيل كذلك إنه يوجد كثير من المتطوعين الصمونيين الذين التحقوا بكتائب المجاهدين في فلسطين .

(٣) وإبان هذا القرن بحثت فرنسا بواسطة سلطاتها المحلية في سيدي عيش ببني وغليس عن أصل الشيخ طاهر الجزائري ، لما علمت بنشاطه في المشرق ، فوجدت أنه من فرع (آيت الشيخ) الجد الأعلى للشيخ أحمد حساين .

وإن مركز (ايكس اي بروفانس) بجنوب فرنسا زاخر بالمعلومات ، حسبما قيل لي ، حول هذا ، لمن أراد التعمق في البحث .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[(٥) لعله سبق قلم . ولعل الأستاذ فضلاء كان يريد اثبات اسم أحد العلماء في سورية . والأستاذ طه الحاجري من العلماء الأعلام في مصر العربية ، وله مؤلفات شهيرة في الأدب والنقد / المجلة] .

[(٦) جاءت ترجمة الشيخ صالح بن أحمد الجزائري في معجم (أعلام الجزائر / ط بيروت ١٩٧١ م) ص ٧٩ - ٨٠ / المجلة] .

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين

أ ـ الكتب العربية

ـ **أبحاث جديدة للمستعربين السوفييت (الكتابان الأول والثاني)** ـ هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ـ موسكو ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ .

ـ **الأدب الإسلامي وصلته بالحياة** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ **الأدب العربي بين عرض ونقد** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ لكنهو ، الهند ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٢ م .

ـ **باهلة القبيلة المفترى عليها** ـ حمد الجاسر ـ المملكة العربية السعودية الرياض ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

ـ **تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي** ـ واضح رشيد الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو ، الهند ١٩٨٩ م .

ـ **دليل التعليم العالي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٧ هـ** الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن المسند ، والأستاذ محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز آل الشيخ ، والأستاذ عزم الله بن مشرف

عدلان الغامدي - وزارة التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .

- **دليل مكافحة العدوى في الوحدات الصحية** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٩٠ م .

- **الذرية الطاهرة** - أبو بشر محمد بن أحمد الدولابي ، حققه محمد جواد الحسيني الجلالي - منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

- **ساطع الحصري رائد المنحى العلماني في الفكر القومي** - تيخونوفا - موسكو ١٩٨٧ م .

- **عالم البدو** - هيئة تحرير العلوم الاجتماعية والعصر في أكاديمية العلوم السوفييتية ، دراسات اثنوغرافية سوفييتية - موسكو ١٩٨٦ م .

- **عصير الحرمان** (شعر) - عبد الله يوركي حلاق - دمشق ١٩٩٠ م .

- **المختار الأنيس من كتاب عدة الجليس ومؤانسة الوزير والرئيس** - عدنان محمد آل طعمة - ليبيا ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ١٩٨٧ م .

- **مصطلحات إدارة المستشفيات** - منظمة الصحة العالمية - الاسكندرية ١٩٨٩ م .

- **المعجم العربي الأمازيغي ، الجزء الأول (أ - ض)** - محمد شفيق عضو أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م .

- **معجم النبات والزراعة (الجزء الثاني)** - الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي - مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩ م .

- **معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ ، ١٢٦٠ م ، دراسة في الجيشين**

المملوكي والمغولي ـ اللواء الركن محمد ضاهر وتر ـ دمشق ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .

ـ **منثورات من أدب العرب** ـ محمد الرابع الحسني الندوي ـ دار العلوم ندوة العلماء ، لكنهو الهند ١٩٨٥ م .

ـ **مِنَح المِدَح ، أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه** ـ ابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ـ دار الفكر ، دمشق ١٩٨٨ م .

ب ـ المجلات العربية

الاسبوع الأدبي	٢١٥ ـ ٢٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة	٢٢، ٢٣	١٩٩٠	دمشق
الثقافة الاسبوعية	٢٥ ـ ٢٩	١٩٩٠	دمشق
الحياة التشكيلية	٢٩ ـ ٣٢	١٩٨٨	دمشق
دراسات تاريخية	٣٥، ٣٦	١٩٩٠	دمشق
صوت فلسطين	٢٦٩، ٢٧٠	١٩٩٠	دمشق
الطبية العربية	١٠٦	١٩٩٠	دمشق
المعرفة	٣٢٢، ٣٢٣	١٩٩٠	دمشق
نهج الاسلام	٤٠	١٩٩٠	دمشق
بحوث جامعة حلب	١٢	١٩٨٨	حلب
الضاد	٥، ٦	١٩٩٠	حلب
آفاق علمية	٢٦	١٩٩٠	الأردن
أبحاث اليرموك	٣	١٩٩٠	الأردن
دراسات	٤، ٥	١٩٩٠	الأردن
رسالة المعلم	١ / ٣١	١٩٩٠	الأردن
العربية للادارة	١ / ١٤	١٩٩٠	الأردن
مآب	٤	١٩٩٠	الأردن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اليرموك	٢٩	١٩٩٠	الأردن
كليةالدراسات الاسلامية	١	١٩٩٠	الإمارات العربية
المنتدى	٨٤،٨٥	١٩٩٠	الإمارات العربية
حوليات الجامعة التونسية	٣٠	١٩٨٩	تونس
العرب	٧،٨	١٩٩٠	السعودية
الدراسات اللغوية	١ / ٨	١٩٨٩	السودان
أخبار التراث الاسلامي	٢٢	١٩٩٠	الكويت
التربية	١،٢،٣،٤	١٩٩٠	الكويت
حولية كلية الآداب	٧١،٧٢	١٩٩٠	الكويت
نشرة المستحدثات التربوية	١٥،١٦،١٧	١٩٩٠	الكويت
الشراع	٤٣٠ ـ ٤٣٤	١٩٩٠	.لبنان
الفكر العربي	٦١	١٩٩٠	لبنان
دراسات سيميائية أدبية	٤	١٩٩٠	المغرب
الوحدة	٦٥ ـ ٦٨	١٩٩٠	المغرب
نحن والعرب	-	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
اللقاء	-	١٩٩٠	ألمانيا
العلوم الانسانية	١،٢	١٩٩٠	إيران
الموجز	٣	١٩٩٠	إيران
جمهورية كوريا الشعبية	٤	١٩٩٠	كوريا
ديوجين	٨٤	١٩٨٩	اليونسكو
العلم والمجتمع	٧٥	١٩٨٩	اليونسكو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- Le monde arabe à l'heure actuelle -René Kalisky .
- Les grande découvertes de l'Archéologie - Anne Terry White - Marabout université , 8 .
- Histoire de la géographie - René Clozier - Que sais - je ? 65 .

- La civilisation chinoise - Marcel Granet.
- L'origine et l'essor du monde arabe -René Kalisky - Marabout université, 160.
- La double affaire de Syrie - Michel -Christian Davet.
- Histoire de la civilisation (1, 2, 3) - Will Durant.
- La Grèce et les origines de la puissance romaine - Carl Grinberg.
- Histoire comparée des civilisations (1, 2) - Hans H. Hofstätter et Hannes Pixa.
- Studia Albanica, 2, 1989.
- Asie Afrique aujourd'hui (2, 3), 1990.
- Coree, 5, 1990.
- Folia orientalia, XXV, 1990.
- Studia Islamica, LXV, LXVI.
- Ibla, 165, 1990.
- Répertoire international des organismes de jeunesse, Unesco, 1990.
- Sources unesco, 18, 1990.
- Catalogue des publications, Unesco, 1990.
- Le Muséon, 103 (1 - 2) 1990.
- Rapport annuel, Total 1989.
- Total information 1990 n°114.

• • •

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- World marxit review (3 , 4) 1990 .
- Muslim education guarterly , 7 , 1990 .
- Al raid , IX , 1990 .
- Managing earth's resources , Agenda for the 21 st centary .
- World Link , 718 , 1990 .
- Islamic Studies , 28 , 1989 .
- The free Yemeni Mouvement 1935 -1962 - L. Leigh Douglas .
- Peasant studies , 16 (2 , 3) 1989 .
- Durham University Journal , July 1990 .
- Western Humanities Review , XLIII , 1990 .
- The Muslim World , LXXIX , 1989 .
- Soviet Woman (4 , 6 , 7 , 8) 1990 .
- The Lebanese Prophets of New York - Nadim Naimy .
- Alfarabi's Theory of communication - Fuad Said Haddad .
- Protection and Politices in Bahrain 1869 - 1915 . Talal Toufic Farah .
- Annual Report of the Librarian of Congress , 1989 .
- Culture Embodied - Michael Moerman , Masaichi Nomura .
- Hamdard Islamicus XIII , 2 , 1990 .
- Miracles of Healing - Reimel Church .
- Road to Pakistan - Hakim Mohammad Said Moin - ul - Haq , Shariful Mujahid Ansar Zahid Khan .

- World directory of social science institution , Unesco , 1990
- East Asian Review II , 2 , 1990

• • •

- Wissenschaftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 39 (2 , 3 , 4 , 5) 1990
- Profili Accademici e Culturali di ' 800 ed Oltre , Accademia delle scienze dell' instituto di Bologna .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Botanica XXX .
- Acta Biologica Cracoviensia , Series : Zoologia XXX .

  Atti della Accadimia dell scienze dell' instituto di Bologna , Classe di scienze fisiche XIV (III , IV) 1985 -1987 .
- Atti della Accademia delle scienze dell' istituto di Bologna , Classe di scienze morali LXXIV , LXXV , 1985 - 1987 .
- Il Delta del Po - Tvola Rotonda .
- Lettera dall' Italia .